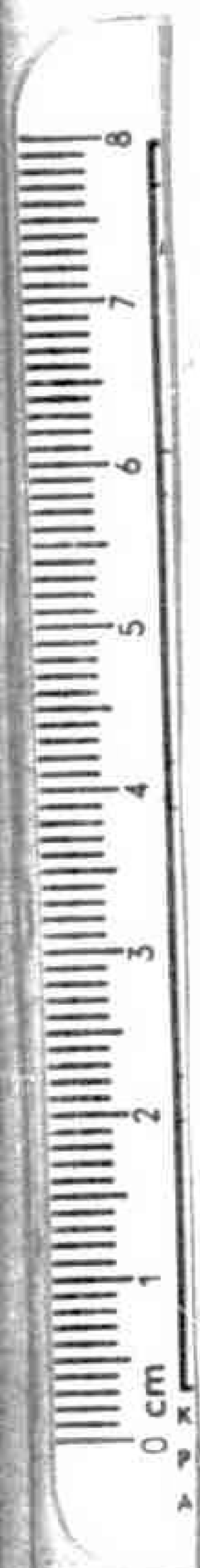

Qāḍī al-Fāḍil, ʿAbd-ar-Raḥīm Ibn-ʿAlī al- [Verfasser]

Manqūl min mukātabāt al-qāḍī al-aǧall al-fāḍil - BSB Cod.arab. 402

1135

Cod.arab. 402#Mikroform
urn:nbn:de:bvb:12-bsb00052291-7



A Selection of letters or dispatches. —

Cat. 54 J. Shakespear

مكاتبات
من الترسل للقاضي الفاضل
رحمه الله تعالى

هذه الرسالة لكمال العالم المولى العقادي القاضي محمود ... اجازات من الصواب [illegible] الملك
من طلبة العلم [illegible] وحصل منه [illegible] التي اتاها [illegible] فقط [illegible]
بعد ما [illegible] ... علاء الدين [illegible] ... [illegible]

شهد بذلك
[illegible] عبد الله المحمر

شهد بذلك
[illegible] عبد الله المحمر

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت

منقول من مكاتبات القاضي الاجل الفاضل
ابقاه الله فمن ذلك مكاتبة عن
المولى الملك الناصر الى اخيه الملك
المعظم شمس الدوله قدس الله روحهما ونور ضريحهما

ادام الله عز سلطان المجلس العالي ولا زال النصر منتظما في مواقف اقدامه والنجح مستقرا على مراشف اقلامه والتأييد مكتوبا على مشارف اعلامه والعدل مقروا من صحايف احكامه والطاف الله سبحانه لديه لطيفه وبه مكتنفه مطيفه تضمن له نيل المطالب وتوفيق المبادي والعواقب وتمده من انوار الالهام بما تعينه عن مستشار التجارب وتوضح لشعلتها شمسه ما ضربت عليه سرادقات الغياهب كتبت عن الخادم عاشر شعبان قبل الله فيه وفيما قبله وبعده صالحات اعماله وادنى اليه نازحات اماله واغناه نحو د اقباله عن جنود قتاله ولا زالت اعناق الاعدا خاضعه لعقود نصاله ولولا ان القلوب اليه شيقه والصدور لتاخر كتبه ضيقه والانفس لما يرد من جهته متعلقه لقال عن سلامه شمله ونعمه مكتمله ولكن قد شاب موردها واخلف موعدها تاخر اطلاعه على الانبا الجاريه في جنابه وتوالى قطع طرقات الرسل الصادره عن بابه واغبت منه الكتب التي اعدت للانتظره وقربت عنا الرسل التي لا طلعت مجزه سرور نخبره واخر ما اتصل بنا انه اخذ ولان النجاب وابهاز حامل كتبه فواها لها من غنيمه لدينا بارده لو كانت الينا وارده وعنيمه عن العدو شارده وان كانت بيده لها صايده وقد كانت الاعين المرفوعه

2

الى هذه الجهة لطول الانقطاع اطرقت والسبل الممنوعة
باستمرار ربط الطرقات اطبقت حتى ترد على فترة من الرسل
وجرح في القلب لا نص اليه الفتيل كتاب من الامير بشارة وهو
من الامير المذكور بشارة وتضمن الكتاب المشار اليه من توالى البركات
وانحطاط الاسعار وكثرة العيش والعشب وعمارة الارض بالزرع
والبلاد بالاهل والقلوب بالعدل والمسالك بالامن والسيرة
المعظمة بالشكر والايام المحررة بالدعاء وجميل الذكر ما شرف
لدينا موقعه وعز عندنا مشرعه وامتن به على القلوب مسمعه
ورفعت به الايدي الى الله حامدة ووضعت به الجباه الى الارض
ساجدة وتحققنا ان الله قد عضد الاسلام منه بالحافظ الراعي
ووصل اوامره منه بالسامع الواعي وبيض وجوه الاحساب
منه بالساعي لها الكريم المساعي وقضينا ما كان منك ورا وامنا
ما كان منا محذورا وعذرنا الكافر اصحبه الله في قطع الطريق وما
رابنا له حاله غيرها كان فيها معذورا لا ان اشد سلاح به
يرمى واشد جراحه بها يدمى قطع مواد الامن عن العلم بخبره
الذي هو قوتها وبحاله الذي هو موعود المسار وموقوتها
وكان يتقدم في كتبنا الرغبة اليه في ان تكون الكتب منه طالبة مما
يتجدد اعلانه وينفع كتمانه ولا يودعها الا ما اذا وقف العدو
عليه استوقف خاطره واذا نظره اقذى ناظره فان كانت الجهة
المتضمنة هذه الرغبة وصلت فهو المراد وماض القول
المعاد وان كانت فيها عدم فهو متقدم بذلك وان كان مهم لا يغني
عن استنطاحه ولا بد للناس استماعه فيودع في المترجم
فانه يعلم وفلان قد سار الى ثغري دمياط وتنيس وبذل

مالا واشفق وانفق وقدم ذخرا عند الله نافعا لحصن من دمياط
ما كان عوره وعمرت في تحييش قلعه والحافظ على نيته صميمه المسير
الى الثغرين المذكورين وعلى نيته مترددة في الايام الى الاسكندريه
لان الهمه كانت بثغورها كثيره والاموال المنفقه فيها جليله كثيره
تزيد في سنه واحده وبعض اخرى على الاربعين الف دينار فقد صارت
للاسلام ظهرا انشرح صدرا ووكرا لو كان اهله البغاث لم يخافوا
صقرا فكيف وبه البياض الاقدم والسواد الاعظم والعمامه
التي هي اجياد والعلما الذين هم اوتاد وذكر ذلك لان العدو خذله
الله يرجف بان له نجده لحربه وغزوه مصريه فان كان ذلك والاحيال
على الله سبحانه
فنحن منهم كممطور تبلد ته بشرانه جمع الاوطان والمطرا
لانا على نيه في هذه السنه في طلب المصافقه وعلى عزمه غير متوقفه
في المسير والموافقه والدواب الان في ربيعها والعساكر متواعده
الى وقت بعينه لجموعها ولنا في هذه السنه عسكر بحري مع عسكر
بر وبحده مركب مع بحره ظهر ومهما تحررت عليه الاراء التي لا يعلم
ما الله مقدم ومؤخر منها الا في وقت نفاذ العزايم وانشراح
الصرايم فنحن نطالع به مجلسه لان النجه بخمسه طالعا ولا برح
دهره الحكمه طايعا والبشاير لليله ونهاره صالحه وغابقه
والامله مصدقه ولشمعه صادقه ان شا الله

ومن مكاتباته اليه رحمه الله

هذه الخدمه صادره الى المجلس العالي لا زالت النعم عليه وارده
والسعاده لديه خالده والجدود به الى العلا المراقي صاعده
والايام باستثنا استيا تابيده واعده من المنزله الفلانيه

مستند ذكاني ايامه ماينزوح الخلق من ايام شدايده
وصار حسان المقيسس وعلى يده كتبه وقصها الخادم عن اخبار
من الفرنج لاضيقت الصدر وقصمت الظهر وفصمت الصبر وصدعت
الاكباد وفتت الاعضاد وحالت بين الجفون ومنامها وجمعت
بين القلوب وضرامها وقراها الخادم وكلمن يقراوها من المماليك
خاشعين متضرعين متوجعين مترجعين متبهلين الى الله سبحانه
متضرعين في ان يكشف الغمه وكل الازمه ويعقب بالفرج العاجل
ويداركها باللطف الشامل ويرحم العباد الذين ليس لهم الا رحمته
ويحدث الالطاف التي ليس تحدثها الا ارادته وتصرفت الخواطر
وحالت وكثرت الخواوضات وطالت في سبب تمسك الارماق وتفرج
الخناق وبعث من هو مختلج الى الغياث وحرم ما قد حل بعد الثلاث
فتمحضت الاراء على ان تكون غنيمه الغزاه ومقصود الحركه وملان
العسكر ونتيجه الهمه ومقتضى الحركه على الاجمل وحماه الشكرى
وذلك بالسنه على وهمه تكفل فيها وعساكر تتجرد لها والخادم
على ذلك مصمم ولبقيه الاوليا مرغب وعلى هذه المصلحه العظيمه
محرض ولما حمل من العلات مستكثر وعلى ما يبلغ به هذا الغرض
متوفر وللذكر الصريح فيه مستعمل ولحقيقه الحركه به متفرد
ولوشح جوب العزمه منتظر ولما يزيح العله ميسر ومما يفك
اسر الرعايا من رعه فرجها مبشر وكتابه هذا وقد كان
قاعدا افقدام ومستنفرا ابهام ومعولا على وقت فقدمه ومعترما
على غزو جانب من البلاد فاخره ومشطرا وقتا استوا عليه ما
نحور عليه فيما انتظره وقد شرح بما اشترط من حمل الالف
الاردب على بلاد الفرنج ولبيه كان اشترط اكثر واستدعى ماهو

اوفرح مع ان لا فرج لا يوثق لهم بذمه ولا يركن منهم الى معاقده ولا يعدم
منهم عند وقت الحاجه وما اخبر به فلان من عموم القحط وشموله
وعدم القوت في اسكنه جوازه ونزوله وكل ذلك مما يجدد الحسرات
ويحدر العبرات ويرسل الزفرات ويجري الالسنه بالاستغفار
ويحظر على اهل السعه الاستيثار والله يقسم الخادم انه يكاد
يحرم على نفسه الشبع ولا تحصره عباره يرضاها التصوير ما هو
عليه من الجزع وبعد استقرار المصالحتين وانتظام المصلحتين
ومصير الهموم المتفرقه هما واحدا والطرق المتشعبه طريقا قاصدا فهو
اهون للبلاء واعون على دفع اللاواء واقرب في هذه الشده من الرخاء
ولقد اجرى الله تعالى على يد المولى حسنات لا يضربها السيئات
ونظم به مصالح ظهرت بها بركه الافعال والنيات وحسنت سياسته
حتى نقل الى الموالاه اهل المناواه واتسع صدره لما يضيق به الصدور
واخصب وجهه ويده والارض مقشعره والروض ممطول لا ممطور
ورحم الله الرعيه منها بمن يجاهد دونها بسيفه وماله وينفق
ذخايره لعاجلها ومآله وعرف الدهر واهله بانه والحمد لله من
ملوله ورجاله واجاب الله في الخادم به دعوة موسى في اخيه
وجعل له به سلطانا اشتدت به معاقد الاسلام واواخيه
فهو نعمه من فضل الله المنزل وستر على الدنيا واهلها مسبل وقايم
بامر الله لا يخذل من استنصر به ولا يخذل ومد يدا بما لا يطول
لسان بان يلام في قضيه من قضايا صوابه ولا يعدل وموهبه عمت
الخلق وخص الخادم منها بالنصيب الاجزل

وان امرا لم يبد اليك نعمة حقيق عليه شكرها لجهول

ومن دعا من كتاب اليه

سقط

الملوك هذه الحرمه والاحوال في ظل الدوله القاهره والسلطنه
الناصريه الناضره على ما ينشرح الصدور بمطالعه وتضيق
الالسنه عن شكر مواقعه وعلى ما لا يكمل الغرض الحمد اللازم فيه
وفضل البشر الواجب له الا لسان مولانا الذي وراه قلبه
وما ادرى القلوب ما قلبه هناك الحصاه التي تخف لها الجبال
وهناك الفضل الباطن الذي عنوانه الظاهر ذلك الافضال
وهناك ملتقى بحار العزمات التي تخطب بها الالسنه وامواجها
النصال فالله تعالى يحفظ هذه الدوله الحافظه للخلق بحفظه
ويحرس حوطه الاسلام بما يحرس من حوطه فهو ادام الله سلطانه
سلطانه وهو ادام الله فضله عليه واحسانه فضل الله
واحسانه وان امرا لم يدر انك نعمه حقيق عليه شكرها لجهول

وله الى الديوان العزيز

ادام الله ظل الديوان العزيز النبوي الامامي الشريف الناصري
ومده على الامه ظليلا وجعل الانوار عليه دليلا وحاطه بلطفه
قبلا والملايكه قبيلا ورد على الخادم ما كوتب به من
الديوان زايدًا في اسنى لاصه مبرهنا عن اختصاصه
مطلقا في الشكر لسانه وفي الحرب لعنانه ومقتضيًا لامنيه
كان سببها ومقتضيا لكرمه لو سمت همته اليها لكان شبهها
فلله هو من كتاب كانه سوره وكل ايه منه فيها سجده قابله بالخشوع
وكانما قلم الكاتب القضيب وكانما طرسه البرده وتلاه على من
قبله من الاولياء مستنهضا به لعزايمهم مستنجزا به لمغانمهم
مستثبتا به لهمامهم مستدعيا به من الخدمه للازمهم مرهفا
به ظباهم في القتال وفاتحا به خطاهم في النزال واثر فيهم

كالاقتداح بالزند وكالانبجاس من الجلمد وكالاستلال من الغمد
فثمرة من كان قد استبسل واباه من كان بل احمد فكانما اعطوا امانا من الدهر
بالايمان وكانما سمعوا مناديا ينادي للايمان هذا مع كونهم انضا سيوف
واشلا حتوف ومن خبر الكفار انهم الى الان على عكا يمدهم البحر
بمراكب اكثر عدة من امواجه ويخرج للمسلمين امر من اجاجه وقد تعاضدت
ملوك الكفر على ان ينهضوا اليهم من كل فرقة منهم طايفه فيرسلوا اليهم
من كل سلاح شوكه فاذا قتل المسلمون منهم واحدا في البر بعث
الفا عوضه البحر فالزرع اكثر من الحصاد والثمره انمى من الجداد
وهذا العدو المقاتل قاتله الله قد زرّ عليه من الخنادق ادرعا
متينه واستجن من الجنويات بحصون حصينه فصار مصحرا او متمنعا
وحاسرا او مستدرعا ومواصلا ومنقطعا وكلما اخرج راسا قد قطعت
منه رؤوس وكلما كشف وجها قد كشفت من غطا احسادها
نفوس فكم من يوم ارسلوا اعنة السوابق فذموا عقبى ارسالها
الا ان عددهم الجم قد كاثر القتل ورقابهم الغلب قد قطعت
النصل لشده ما قطعها النصل ومن قبل الخادم من الاوليا قد ابترت
المده الطويله والكلف الثقيله في استطاعتهم لا في طاعتهم ودنى
احوالهم لا في شجاعتهم فالبرك قد انضوه والسلاح قد احفوه والدرهم
قد افنوه وان دار احدهم باضرا لفا حما يلتقي الفا وكل من نعرفهم من اهل
المعرفه ونراهم بالعين فما هم ممن يزرى بالصفه يناشد الله المناشده
النبويه في الصبيحه البدريه اللهم ان تهلك هذه العصابه ويخلص
الدعا ويرجو الى يد امير المومنين الاجابه هذا والراهن من العدو
الان الساحل قد تماسك وتماتك ويجلد وما تبلد وشجعته مواعد
الجزره الخارجه واسلته عن مصارع الجزره الدارجه فكيف به اذا

ما اظهره الله وله الحمد في هذه السنه من اثار الاساطيل في جزايره
وما انزلت به من نوازل البلاء وفواقره وما سبت من دراري
وعاباه وغنمت من اموالها وما رقّ عنت من قلوبها التي كانت الامنه قد
انشبت بها عوايد او جالها فوصل حديث ظاهره عرض النجده وبذلها
وباطنه والمحمود الله لبن العريكه وذلها وقال رسوله ان
هذا الاسطول نقض عهدكم فقلنا لم يكن بيننا عهد فينتقض واخفر
ذمتكم فقلنا لم يكن منا اليكم ذمام فيخفر وهذا الرسول الى الان مقيم
ونحن نعيده بجواب كتابه ونشكر ما عرضه من معونه يغني الله عنها
ونجيبه الى مصالحه قلنا له ان انفصال الامر بيننا وبين الصقلي
موعدها اليه لا نحسب ان هذه الاراجيف تلين لها عرايكنا وتضيق
بها مسالكنا وفي الله كفايه نعيد انوف اعدايه وهي رواغم
وترد ايديهم وهي غوارم وتوقعها في جوامع الاقياد او تحكم
فيها ودايع الاغماد فاما ثغر الاسكندريه ودمياط فان
الاعمال تسورهما وفصلا نهما وخادقهما واسلحتهما والات
حصارهما اعمال يستظم الليالي والايام ويستنفد الانفس والاجسام
ويطيب النفس بان يخبرها بمنع العدو من القدوم وان تحرسها
بمنعه من الاقدام ولا حول لنا ولا قوة الا بمن له القوه والحول
وهو المسؤول ان يجعل لنا باع الاستظهار الطول وليده الطول
وقد كان تقدم في كتب الخادم من الجواب عن وصول الرسل
ارباب الصوارم منهم والعمايم من الجهه الفلانيه ادام الله سلطانها
وشيد في ذرا العليا مكانها وابتهاجنا بمقدمهم وارتياحنا
ونظرنا لوجوههم الكريمه على بعد المسافه والتماحنا
واجابتنا الى مشروح ما وصل على ايديهم وانشراحنا واعتضادنا

بالمودّه التي صحت بعد سقامها واعتدادنا بالصله التي اسفرت
بها الاحوال عقبى اظلامها وتخبرنا الهمر بين الاستنابه عنهم في
الايمان الماخوذه والعهود المرسومه او الحضور فانا نفدمون
من دار وطن الى دار وطن ويصلون من قلب محبه الى عين بطرز
واشرنا الى ما تقتضيه الحوطه من التحرز في وقت السلوك
والتشوير في البريه عند المسير والبعد به من حفل بعد ان يكاتب
صاحب القلعه باعداد المراكب للتعديه ومواعدته لوقت تراعى
فيه وصول الجماعه والاجوبه مرتقبه عن ذلك وعن نوبه قبلها
سيرنا فيها جماعه كبيره من العربان بما على ايديهم ولعله الان قد وصل
في وقت الاحتياج الى خرجه ووقع على ما يتوهل من موقعه وقد كان
اشار الخادم الى ما الجليل من تجديد ذكره وتجديد الوصيه بالاخذ
بالحزم في مبادرة وشيه وهو ان يوكد على الجانبين للتحوى والتحصي
في رفع الغلات واحرازها ومبادره حصادها وانجازها وان تستانف
الطن من شواهد معاملته جميله فكيف من امارات شواهد
من معاملته غير خافيه ولا مجهوله والمجلس السامي اعلاه الله
يخرج امره في ذلك بما تحمد به العاقبه ويتبع فيه الاثار الصايبه
لا زال سلطانه على المنابر دانى المبار ضاربا كرانه على الاقطار
مشتملا احسانه على ما تشتمل عليه القلوب من الاوطار

وكتب

بعد ما سيره من الكتب الصادره الى الجناب العالي لا زال التوفيق فى سبل المقاصد
والتاييد موصلا مصادره ومواردة والالسنه منطلقه
باقامه وظايف محامده والسعد حالا لمحال مواطنه ومعاهده
والصفا مشتملا على ما اشترك فيه الخلق من موارده والزمان

يوم الاحد وكان نزولنا بها في ليلته ورحيلنا عنها في صحوته
والسلامة مشتمله على جمعه الخادم والعساكر المنصوره والتابعين
لها والسايرين بمسيرها وهي خلايق تضيق بها الفجاج الوسيعه
ويعجز عن عدها الالوف المجموعه ولم نوحشهم نفره من حشمه
ولا نالهم حاله مدهشه ولا احتملوا ضروره معطشه ولا طمح
العدو بناظر ولا من ذكرهم له بخاطر ولا خرج الفرنج على التحصن
ببلادهم والتجمع في اطرافهم والتوقح للحصار واخلا قراهم من العماير
وحضور مشايخ هذه القرى لاخذ الامان والتوسل الينا بذمة
الاسلام والايمان ونحن سايرون في بلادهم والطيبون
المواطن التي هي بمراى ومسمع من اشهادهم وانوفهم راغمه وقلوبهم
واجمه وعزه الاسلام على ذلك الكفر حاكمه والله المحمود فيما
نجريه بنوه فقناس قدره والمسوول فيما يرشدنا اليه من مورد
امره ومصدره والمستعان على اشواق اليه لو ان الخاطر
في مستقره لحكاها وصبابه لو ان القلب في الصدر لشكاها
ولكنه في يد منه منابه املاك ومقتطع لمن وحدّه المحبه وما
اشرك نواها المطلب وظفرنا به من قربه ثم تعرض دونه من بعده
للصبر مهلك ونومل من الله سبحانه جمعًا لا يصدعه النوى
وايابا نجعلها للقا موعد الا نخلفه نحن ولا هو مكانا سوى
وقد كان الخادم فاوض المجلس في معنى الرماح وان يكتب الى البلاد
اليمنيه بان يختار منها الكبير النافع المطرد الكعوب الغليظ
الانبوب التام الطول الموصل المنصول ونحن نجدد له التذكار
على همته في التاكيد في الاختيار واخر ما ورد من مصر ما يدل على
وفا النيل وتغليقه وتعرس عدو البحر بعد ان لم نظفر بطايل في

تشريفه وان الاموريها ساكنه والسرايا السيارية الى بلاد الكفار عادية كما شبه
واشتدت في العدو والكافر نكايتها وعظمت عادينها في ايها دى لحضرت احاوها
وفيلي احضرت شعفها ومواشي كثيره من اغنام وابقار بملا تزيد ابدا نسب
واستنهضت عزيمه الطالب ويومل مع الوصول الى هناك ان هذه البعوث
ستوالى عقر بلادهم ونحول بين الملاعين وبين مرادهم وتشغلهم عن الجهات
الشاميه وتروح منهم الافكار الشاميه ولا نزال مستشرفين لاخبار
اطاب الله جمله مسموعها ومستبطين لكتبه ولو نرها مطلع كل يوم
بطلوعها لا زالت عزايم المجلس المعظمي عليمه في الاعداء وقايعها
لطيفة من الاولياء مواقعها ماضيه التدبير الحسن الذى يستغنى به
ان تمضى قواطعها ان شا الله تعالى

ومن كتبه

والاخبار المجربه كثيره بان استاطيل الكافر الصقلي على ما تقدم من استعدادها
واستمدادها ببقيه جيوش الكفر واستمدادها وان طاغيه
صقليه قصمه الله وقد اخذته العزه باثمه والعزم لعزمه
وانفق اموالا جمة نثرة ونفقات لا توصف الا بالكثره والله سبحانه
يقول ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل
الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسره وورد الينا في يوم العيد
رسول ملك الروم وعلى يده كتاب منه ورسالة ظاهرها قول لين
وودّ مقابلته بمثله امر متعين وهو يعرض النجده والنصره ويعظم
امر العدو في هذه السنه ويشير الى انه اذا كان في هذا الجانب
كفى شر الجوانب ويعرض بما لا يجوز الاجابه اليه من المطالب
وكان من بواعث قدوم هذا الرسول بعد ان كان رسوله الذى
قبله قد فتح المصالحه واذن بالمحاربه وسار على نيه المغاضبه

7 سقط

من الخطب اذا اوردته ونحن نعلم ان العدو قاصد حماه بعد رجعته
عنها وطالب بجمله كثيره لها والله سبحانه حسبنا في كل مطلب
والاعتماد عليه عمدتنا في كل مذهب فصــــــــل
في الاربانه وركابه واصل غير متاخر وناهض غير متلوم وسايرٌ
غير متوقف وقد استنهض رجال العسكر واستوخاها
واستقل بها يوم وقوفه على الكتاب واستدعاها وتعين
بهذه الخدمه مكاتبات الى الامرا ارباب الولايات بما يجب في مثل
هذا المهم من بذل الاهتمام وتجريد الاعتزام وجمع عساكر الاسلام
ولقا العدو بماضي الاعتزام وانتم الاعلون والله معكم ولن
يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وسيجعل الله
بعد عسر يسرا وتضمنت الكتب ما لم نستصحه من كون الحلبيين
اعترضوا فلانا وما نحسب انهم يتعرضون لما يفسخ عقــدا
ولما ينقض عهدا ولما يستنزل من القلوب ودا فان البيد بحمد
الله قويه والجنبه محميه وهذه النوبه الحادثه بيننا وبين الفرنج
فالامر فيها دون ما يقع في الانفس الخايفه ودون ما يجري على
الالسنه الحايفه فان النوبه كانت عليهم اوايلها واوساطها
وكان لهم بعض اخرها لما قل احتراز العساكر واحتياطهــا
والقتلى منهم عدد كثير وقوم مشاهير كلهم في الحال في رجال
عسكرنا فانه لم يعدم من الامرا الا فلان فاما الدواب
فما عدم منها الا ما يعدم مثله في كل سفره وتكلفه في اعجل حاله
واقرب كره وسيظهر دليل ذلك بالخبر الذي يصل من بلادهم
وحركتنا التي تخلف بمشيه الله فاسد اعتقادهم وبالجملــه
فان الخادم لا يتاخر عن المسير ولا يقدر لحضوره الا اقرب

الايام التى تقع فى التقدير ٥ وكتب

صدرت هذه الخدمه الى المجلس لا زالت الافاق بمجده لعزايمه والنصر مطلقا لشفار صوارمه والعيش تابعا لاثار مكارمه واعدايه طاويه لاماله على ياسها والافاق ممدوده ابدا بالافتراس من الله والسلامه للصغير والكبير شامله والطاف الله سبحانه بتوفيق المقاصد فى المصادر والموارد كافله ولم يكن من العدو خذله الله الا التحصن فى قلاعه والتجمع فى حصونه والاخلا لضياعه والمراسلات والمهاداه رغبة فى تحصيل الامان من معره العساكر المنصوره وحصور شيوخ الضياع مستمدين بظل الالويه المنشوره والكتب متواصله من ديار مصر يستوفون دهما نجعا ووقاماتها ومواصله سرايا تعود بغنايم الكفار واسرايها والله المحمود والمسئول فى ايزاع شكر هذا اللطف الزايد على الامل المفقود ونوثر منه ان يكون الرسل منه متواتره والاخبار عنه متناصره والاحوال عنده ممثله والهمه فى الانتصاب للمصالح متبتله والجواسيس الى بلاد الكفار مترددة وبواطن العدو فى علمه العالى ثابته متمهده حتى يستعد للامر قبل وقوعه ويتاهب للحادث كفى الله شره قبل طلوعه لا زالت سعاداته وافيه متوافيه والقلوب مع الايام فى ظل ايامه الصافيه متصافيه ان شا الله

وكتب

المجلس العالى اعز الله نصره واعلى قدره ومد ظله وعمره وانفذ نهيه وامره وامضى فى اعدايه قواضبه وبثره عالم خدمه على ان النجاب وانه اول المبشرين بقدوم ركابه والفايزين بابتداء مسره ايابه ولا غنا عن تصريفه فى المهمات وترديده فى القريب والبعيد

8

من الحاجات ولما دعى في خبز نفر له عرض عليه ما انقطع فيه
بمصر فلا انه مطالوب بدم ولا يطمين الى السكنى باهله بين
من لا يسكن اليهم ولامير العالى بحرح سفره معيشته على ما
يقتضيه نظره وعلى ما ينقضى به مطلب المذكور ويبلغ وطره
فانه للاهوال ركاب وللاقطار جوّاب يبلغ برحله ما لا يبلغ
بالجناح ويسرى سرى طيف الخيال الا انه يرور على اليقظات
ومع الصباح لا زال المجلس نافذة عزايمه هاطلة غمايمه مشتركة
بين المقيم والسايرمكارمه ان شا الله ٥

وكتب عن نفسه

٥ ان ورد على مملوك مولانا حفظ الله غايبه ورفع شاهده وجمع
امره ووسع صدره واعلى كلمته واسبغ نعمته ٥ كتاب كريم
شريف يشف وجهه ويلح امله واقتضى شكره واسترق نفسه واوجب
عليه ان يبذل في الخدمه جهده وكان متضمنا ما سمع من الفاظ
ذلك الجاهل الذى انكر نفسه ونسى امسه وقصر عقله وطال لسانه
فقد يقتضى الاوقات ان تدافع فيه المغايظ وتوجب
الضرورات ان تعصى فيه الحفايظ وان كل من ساس دولة
وقام بمملكه ونظر في امه فلا بد له ان يدفع تاره بالتى هى احسن
وهو ادب الله لخلقه او يدفع بالتى هى اخشن اذا وصل الصبر
الى اخره وبالجمله فان قدر المولى قد عظم وخطره قد جل عن ان
تنا ثر الاقوال سلطاني يساويه قدرا ويوازيه منزله ومكانا
فاما من بالامر خبزه محمد منه ويشتمل منقلبه بنعمته واذا
شا قطع رزقه واذا شا وصله وان اراد اقامه واذا اراد
اقام بدله فانه كالبقله لحقا يتعرض لمجارى التسهيل

فيذهب بها جفاء وحتمها غثاء وكالامة الوكعاء تدمدم
على المولى فيبتسم لها شيئا ويوجعها ضربا وكالشاه الخاينة
لا يبحث ظلفها الا عند ما يبيت حيفها وكالنملة الطايرة
لا ينبت جناحها الا عند ما يدنو اجتياحها وقد وسع
الله صدر المولى للحلم ان ترك واطال باعه للفتك ان فتك
فاما ما اشار اليه من احوال اليمن واضطرابها بمغيبه وكثرة مستغلها
المنفذ للخط به فما شك المملوك ان المولى اثر القرب من اخيه
اعلى الله شانهما على البعد واشترى نظره بما يبيده. من ملك الارض
وان الله وله الحمد قد وسع سلطانه كما وسع احسانه وملكه
شطر امر الدنيا وهو نه عليه في سبيله وجعل له حظا
من النعمى اشرك الخلق في دقيقه وجليله وانه كما قيل
ويحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا
والله تعالى يرفع مناره ويحرس بنصره اقداره ويديم على اصطناع
الرقاب اقداره ان شا الله تعالى

وكتب ايضا اليه عن نفسه

اسعد الايام ادام الله ايام المجلس واعز نصره واجرى في مواقف
الحمد ذكره وبسط يده وايدها واعلى جدوده وجددها
واطلع انجمه واسعدها واصعدها ما وسمه سلطانه وحلاه
باحسانه وكان وعاء لمآثره التي تضيق عنها ساحة زمانه
وكتابا تسطر فيه آيات فضله الذي تقرأ من عنوانه وميدانا
تطلق فيه ما اطلقه الكرم من عنانه وفلكا تطلع فيه
كواكب جلاله التي تنير في ظلمات الدهر وادجانه فقد اسعد
الله شهر الصوم بمزاره وكان له زايدا في حسناته ولعبره

واضعافا من أوزاره ويقدم منه على ثمرين الحقيقه لا تعرب ولا تمنع طلوعها
الفطن وعلى لياليها الثمانيه كلها بما كسبتها من شرف القدر ليله القدر
فأعاده الله عليه وكثر إفادته اليه والايام له طايعه
والاقدار له تابعه والاملاك لامره سامعه واقدارهم لقدره
تاليه وشافعه والمحامد من السنة الاعلى أوان دعمته
انوتها دايعه وشايعه واجاب الله فيه الادعيه التي لا تني لابواب
السماء قارعه ولا ثواب الظلام خالعه وسمع فيه التضرعات
التي ترفعها الايدي المرفوعه ونخفرها الخدود الضارعه
كتب المملوك وهو بما شرف به من المكاتبات العاليه
واهّل له من البشرى بما اسبغ عليه من العافيه بمنزله من حل
من في ناقه واعطى اخلص عهد للزمن من صرفه واصدق
مثاقه ولما وقف عليه واقفا على قدميه ولمح عنوانه
الذي للاسم الشريف فيه اعز عنده من نور عينيه زاد
يقينا ان هذا الدين لله به عنايه خفيه خفيه والطافه
متوافيه وفيه وان هذه العافيه الموهوبه في اثر الشكايه
المرهوبه من معجزات الالطاف الظاهره للمتوسمين ودلايل
النعم المسلم انها مشتركه بين المسلمين وان الله بها يدفع
عن وحقه ويدخره ويبدي سره في اظهار دينه على الدين
كله ويظهره وان البت العافيه لديه ضيفا لا يتاح له رحيل
ولباسا لا يتقلص ذيله الطويل وروضا لا تهجر نسيمه
البليل ووديعه من الله تعالى لا يبدل بل لا به لطفه فيها
ولا تعطيل وعرف المملوك ما المعول عليه في هذه السنه
بل في السنين من الاستقلال بالعظايم التي دفعها مسالما

ومن القلوب من اهل هداه الله تعالى سؤاله
كله ومستفاد منه

٨

ومجازيا والذي براه الى هداه الله للتوفيق فيها مباعدا ومقاربا
وليتر له وامثاله بجهود الاذكر جميل يحمل بابراده في كل ناد ودعا
صريح برفعه ويثق بان الله يسمع كل داع ويجيب كل منادي

وكتب

قد علم الامير ان حاجة الشام الى قواته حاجة ماسه وان ضرورته
في هذه السنه وما قبلها ضرورة يدركها كل ذي حاسه وقد
كاتبناه باطلاق ذلك القدر الذي استقر حمله وان يفعل
فيه من الوفا ما هو اهله وقد توجه الامير فلان للنظر
في هذه الاحوال والاهتمام بتقوية الاعمال وما نقنع من الامير
الا باضعاف ما كان يحمله عمه رحمه الله من الايقال ولاغرو
وهو وارث منصبه العظيم ان يكون وارث خلقه الكريم
فلا تستقل المكارم الا بالعزايم ولا العزايم الا بالمكارم
ومثل هذه الافعال عليه يؤسس من بنى وبه يعرش من
جنى فليتلق المهمات التي تعلق بصنعه ويمرك بربعه بالصدر
الرحيب والوجه الخصيب والراي الذي همته بعيده ونفعه
قريب ان شا الله

فصل

وذلك فعل الغادرين لا الغادرين والظافرين لا الخاسرين
وما كنا ممن يطرق البلاد وهي خاليه من عساكرها ولا نفتح البلاد
المعقوده قبل ان نقدم مع الملوك ما تقدم اشتراطه
مزيد ايرها وما نريد الا الانصاف لا التفاضي والحق
لا المسامحه ولا التجافي

فصل

من المعلوم
ان الحديد في كل يد يقطع وان البغي لابد لفاعله ان يصرع
وان الله سبحانه من العباد بمراى ومسمع ولراى المجلس

العالي فضله في تسبيبه رسول يوثق بعقله ويفهم
مقصود هذا القول كله ويكتب الى الفرخ كتابا مشتملة على
هذا الاحتجاج الذي عقد الحق منه ما لا سبيل الى حله ويسمع
الجواب الذي لعله يبين عن مراده ويطلع منه على باطن
اعتقاده والله الموفق المسؤول في توفيقه وانصاح
ما يسلكه من نهج الصواب وطريقه ان شا الله
وكتب عن نفسه الى المولى الملك المعظم رحمه الله
المملوك يقبل الارض سرارا ويرفع الادعيه الصالحه جهرا
واسرارا المولاه ومالك رقه عظم الله قدره ورفع على
ذوي الاقدار واجرى على مراده جواري الاقدار ولا زالت
اوامره نافذه في الافاق وصنايعه ظالده في الاعناق
وسيفه وعفوه يحكمين هذا في الاعناق وذاك في الاعناق
وينهي انه لا يمنعه ان يواصل الخدم ويواليها ويقتضب المكاتبه
ويبتديها الا علمه ان اوقات المولى مستغرقه في جهاد عن
الملة وكشف مظالم عن الامه وبذل المواهب نصر فيها الله
على يده نصريف سحايب الرحمه واستخدام فكره في دفع اعدا الله
ونهضه عزمه ومن يشغل عن واحده من هذه الاعمال الصالحه
وفوت لحظة من اغتنام هذه المتاجر الرابحه فقد با
بالغضب والمقت وصرف في غير مهم اهم وقت وورد على
المملوك ما شرف به بخط اليد التي ترسل سحايبها الرياض
اقتضابا ولا تتوسط بين سقياها وخباها رمنا ولا ارتيابا
فتلقاها المملوك قايما على قدميه عارفا قدر عارفها عليه
مستبشرا بان خطر على ذكره مستنطقا لا بد الله على ايام دهره

٨

راغبًا الى الله في ان يقضي له من شرف المشاهده بالنعم التي لا يبالي
بعدها متى انقضت ايام عمره
رَفعتُ عن الدنيا المنى غير فرضكم فما اسأل الدنيا ولا استزيدها
ورسم المملوك المطالعه بحال فلان وايضاح ضربه في نواحي
الديوان ومبالغته في نصح السلطان وان لا يسمع فيه الاقوال
الطائحه ولا يضيع ما قدمه من الاعمال الصالحه فامتثل
الامر في اعاده القول وابدايه ولم نجد المولى الملك الناصر
نصره الله راجعًا فيه عن جميل رايه ولا يعلم ان احدًا ثلم امانته
ونلبها ولا اراد خدمته ولا طلبها غير ان قله اهل هذه النواحي
والحاجه اليها تبعث الى تكرير الوصيّه بها وان لا يطلق الا سا
بامر المولى باطلاقه منها فيظن الوصيه اتهامًا وتورثه هذه
الصوره اوهامًا واما المابوذ به في معنى فلان فقد كان المملوك
تكفل بامره واجتهد في المدافعه عن نفسه وبعد كتاب المولى
فارعته رايحه ولا برقت له من جانب الخوف لامعه ولم تزل
اوامر المولى نافذه في حضوره ومغيبه وعلى بعيد المستقر
وقريبه وبيت عماده في الشفاعه لا تمثليه الا في شفاعه فايله
لاني شفاعه من الحلق يشترك في خوف باسه ورجا نايله وهو
ادام الله سلطانه لو اجار امس لرجع غدا او اذم للنجم السماء
ما غرب ابدا او قال للسيل قف ثم جاوزه طوفان نوح لم ينزل الوهدا
ومن كتبه الى المولى الملك الافضل نصره الله
ادام الله ايام المجلس العالي ونصر حزبه وامضى عزمه واصفى
شربه وآمن سربه واعلى كعبه ونور قلبه ولا اعدم الاولياء
النعم من وجهه وكتبه واباد ضده واصلاه نار انتقامه ووقده

واجري السعد وعده   وردت على المملوك مكاتبه شريفه
لحراه الانعام فيها على العاده الجميله ووفاه بها الى الرتبه الجليله
وجن اليه السحابه فابيت من شكره الجمله وتسلمه وانما تسلم
اضعى المواهب الافضليه الفاضله غير المفضوله ولا تتاخر
الحضور المباركه واستقرار الركاب الافضلي في اشرف الاوطان واعلى
منازل السلطان فقابل المراسم عليه بكل ومعاقل القلاع له تخلي
والله يحقق فيه المخيله وقد فعل ومهد له المنازل الجليله
على ان قدره من كل علي اعلى ومن كل جليل اجل   فصل
ورد على المملوك سلام مولانا الملك الظافر وقبل الارض عند سماعه
واخجله تواصل هذا الانعام فقابله بكبريته وانقطاعه وهو
يسال ان يعرض لجلالته تقضي بما حق هذه النعمه فقد نبهته من
رقدته وجذب بضبعه من وهدته واوجب ان يكتب له رق عبوديته
وهذه العلامه عوض عهدته لاعدم ايادي مواليه التي تحيي
رجاه الميت ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت طال ليدلك
ونسال تشريفه بما يؤهل له ويستصلح واطلاعه من خبر السلامه
على ما يبشره ويفرح ٥
ومن كتبه اليه اعز الله انصاره
ادام الله ايام مولانا الملك الافضل واعز نصرته وضاعف قدرته
ونصر الويته ومضى اقضيته وحاط دولته ومكن صولته وايد
عساكره وحكم في اعدا الدين اسنته وبواتره   كان
المملوك خادم بخدمته واستطرحو انها فناخر عنه وهو ان كان
غايبا عن مجلس المولى كان حاضرا بقلبه وان كان حاضرا كان حاضرا بجسمه
ومن كتبه اليه اسبغ الله ظله

ظاهر اسه جلال مولانا ورفع قدره في الدارين واسع الخلق بفضل
يده وخاطره الله اثنين واطفا بما سيوفه ما توقد الكفر والنفاق
من النازين وهنا الفرقدين بانه تعدها في دار بجلاه الجارين سيد
هذه الخدمه في خدمه كتاب مولانا الملك الناصر الى المولى ادام الله
يدتها والاحوال ولله الحمد على ما يوجب الحمد وتقتضي فيه بدل الجهد
من نفود الكلمه ومضايها ومزيد السلطنه وعلايها وانه لا يمر وقت
الا عن دخول اعداء الدوله في اوليايها من بين باذل طاعه وداخل
في جماعه وسايل في مصلحه ومخلص في مناصحه وفاتح لبلده ومطلق
يده والبلاد باجمعها اما مبشره بفتح او موعده ومقربه للامد
واما في اليوم الحاضر واما في غده والمواصله على مواصله السوال
في الصلح على اقامه الخطبه وضرب السكه والحضور الى الخدمه
وانهاض العساكر في الصحبه والنزول عن البلاد الفلانيه وهذه
ممالك وسيعه واقاليم مجموعه وتقرر ان يضعوا الاسم يعلو ان
من الخطبه ليشتهروا بالميل الى هذا الجانب والانحراف عن تلك الجوانب
والرسل في ذلك مترددة والمطالبات متشددة وبلاد
ديار بكر في خطب هايل وشغل شاغل وفتنه قايمه ووايه
ظالمه وفتنه النزحان والاكراد لا تزداد الا اشتعالا كلما
قدر انطفاوها وتماديا كلما ارجى انقضاوها وقد اشرفت
البلاد منهم على خطه خسف ودمي الرعايا منهم بشياطين عجل
الله لها بشهب القذف

وكتب اليه عن جواد كتابه

المملوك يقبل الارض بين يدي مولانا ادام الله نصره
واسعد عصره وانفذ امره واعلى على الاقدار قدره وجعل عاقبته

كل عدو له شاره وحسرته وينهي ورود كتاب مولانا وتسلمه واستلمه
وتفخم موقعه وعظمه وتشرف مواقع قلمه لما لم نجد قلمه وابتهج بوصول
كتابه الى باب الله سبحانه وحلوله ببيته المقدس وبمشهد المعظم
وبما نشره من عدل وبما اثره من فضل وبما نواه من قربه وبما كشفه
من كربه وعرض الفصول وما فيها من المقال الفصل والاخذ فيها
بالفصل على السلطان ابقاه الله وهناه بما يسره الله وهياه
لثمره فواده وسعد اولاده من القربه التي اتاها والحسنه
التي فعلها ونواها والبنيه السليمانيه التي جددها بعد ما كان
الدهر قد عفاها وحشى بنا بناه وشكر فناه وجدد اثره وزكى
محله وطهره فغير بعيد ان يورثه الله كرسيه وخاتمه ويجعله
ملك هذا الزمن وقايمه كما جعل سليمان ملك ذلك الزمان
وقايمه وما دله الله على عمارته اشرف البقاع الا وهو عنده اشرف
خلقه ولا بعثه الى هذا المكان لاماتة الباطل الا وقد اختاره
للقيام بحقه وكلما دبره مولانا موفق موافق ملايم للصواب مطابق
وحضوره متوقع ومهما استدعاه من معونه واستعانه من
مونه فما يقع فيه توقف ولا يمتنع عن الخدمه فيه تكلف وطوبى
لمن جرت الامور الصالحات على يديه ومن فتح له باب خير فليغتنمه
لا اغلق الله عن مولانا ابواب الخير ولا بابه الذي هو باب الخير
وعزم الله له على الرشاد في حالتي الاقامه والسير ان شا الله
وكتب اليه ابقاه الله عن جواب كتاب

ادام الله سلطان مولانا واعز دولته ونصر الموينه ولبى
دعوته وايد عزمته وفصم جبشانه المملوك ينهي
ورود الكتاب الكريم عليه وتقبيله الارض بين يديه وطالع

السلطان بمسارعة المولى الى الغزوة وتلبيته الدعوة وحضوره في هذه الحركة ومناضلته دون المملكة وكان المملوك يوثر ان يصحب مولانا ليحد بها السبيل الى مسرة القلب الناصري فان المولى مازاده الله بهذه الحركة الا جلالا ولا استقبل بها الا اقبالا ولا اعتد الا امتثال امره تعالى في قوله انفروا خفافا وثقالا ٥

ومن كتبه اليه

اعاذ الله تعالى مولانا في صحة جسمه من كل شايبه وفي صحة قلبه من كل رايبه وكلاه في كل حاضرة من امره وغايبه واسعده في كل فاتحة من تدبيره وعاقبة من ادب العباده اغنى الله عنها الاختصار اعاذ الله من الحاجة اليه وقد وقف المملوك من خط مولانا عز نصره في الكتاب الاحمر على ما اوقع قلبه في العذاب المنعوت مثله ولا يزال كذلك الى ان ترد الكتاب الذي يكون وجهه بشفاء المولى الوجه الابيض فيوفى بما نذره ويفسح في ان يحفر قلبه فانه قد حظره فاما اهتمام مولانا بامر مملوكه فقد تجدد منه في هذا الوقت ما لولا خوفه ان يكرر عليه البحر بما ملكه لكتب له عهده برقه وارسلها اليه لكنه قد ارسل ادعيه صالحه الى الله يومل ان يتقبلها لله هو منعما اذا فعل حسنه كتمها وكانه ما فعلها الا ان اثارها ظاهره لمن تاملها فقد عرفها وما جعلها ٥ وكتب اليه عن جواب كتاب

ادام الله سلطان المجلس واعلى شانه وبسط احسانه وزف محاسنه وامضى عزايمه وشكر مكارمه وانفذ في مهمات علا الدين صوارمه المملوك ينهي ورود كتاب كريم تضمن من انعام المولى وافتقاده وشرف اعتياده واعتماده وبراعة لسانه وقلمه وفيض خاطره والنعمه ما قابله المملوك بتقبيل الارض وتلا قوله سبحانه ذرية بعضها من بعض ولما وصل المملوك بالغ في الاوصاف الجميله التي شاهد موجباتها واستنوح

19

مقتضياتها وذكر الخلف ووفودها والشيمه الكريمه وظهور ما
فصل واما غير ذلك من عسكر يكون في الحربه وجماعه
تشرف بالصحبه فما بالوا المملوك جهد اني المذكار ولا برخص لنفسه
في التقصير والاقصار فصل من اياب اليه فقد شاق به
الرسول نسير الم يسمع بمثله وطوى له البعيد ليفرج عن الخلق
بما من الله به من فضله فصل وقد طبنا
ولله الحمد طبيب الاطباء واحيانا رجانا بعد انقطاع الرجا
وتداركنا بلطفه بعد القنوط وبعد ان تقلص ظل الرجا المبسوط
والحمد لله الذي يتم الصالحات بحمد ويضمن الكفايه على لطفه لعبده
ما يفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده فلا زالت المسار ترد على سمعه والبشاير لا ترد
عن ربعه واعاذ الله تعالى من التفريق ما تالف من شمله وانتظم
من جمعه انه سميع الدعا فعال لما يشاء

ومن كتبه الى الملك المعظم رحمه الله

ادام الله سلطان المولى واسعد ايامه واعلى اعلامه وانفذ
احكامه المملوك يقبل الارض ويهني بهذا العشر
السعيد والعيد الذي يليه وايام التشريق المبارك له وموسم الحج
الاكبر ومجتمع الوفد الاعظم اشهده الله امثاله والنصر
مشتمل على سلطانه والتوفيق مقترن بافعاله والقبول متلق
(ع) له والتاييد مكتنف لحركاته والمضا موصول بخطواته
والاقدار مطلقه على الاعدا السطواته وتهني ورود هذا الى المولى
على مملوك ايامه وعتق انعامه واقل خدامه والداعي الى
الله سبحانه بان يوزعه شكر اهتمامه وان يوقعه لاستدامه

الراي الجميل الذي سعادته دايمة له وامه فاما حدث فلان بن فلان وما يطلق به لسانه الطويل وسعاطه بباعه القصير ويتشدق به في المجالس ويخرج من راسه الفارغ فوالله لقد رفع المولى من قدره اذ خطر على فكره واذا احتفل بامره واذا اجرى اسمه على فمه واذا اوسع بذكره شق قلمه ولقد ذكر المملوك ابيات زياد الاعجم

ومن انتم انا نسينا من انتم وريحكم من اي ريح الاعاصر
وانتم اولى جئتم مع البقل والدبا فطار وهذا شخصكم غير طاير
برى الله خلق الناس ثم خلقتم بقية خلق الناس آخر آخر
فلا تسمعوا الا بمن كان قبلكم ولم تدركوا الا مدق الحوافر

ومنها
قدم صاغرا يا شيخ جرم وانما يقال الشيخ الصدق قدم غير صاغر

وذكر المملوك قول بعض شعر

او كلما طن الذباب زجرته ان الذباب اذن علي كريم

وقول الاخر

واذا اما نبحت فاقلنا احسابنا لسنا نجاوبها لعل الكلاب

فصل والمولى والله لا يكف خيره عن اعدايه فضلا عن اوليايه وعن البعداء فضلا عن الادنيا وقد راينا ملوكا يويس منهم لفرط الشر والمولى ما لك يطمع في فضله لكثرة الخير ولو سكنوا الى انت عليك الحقايب واي رقبه ليست لبيد المولى الكريمه فيها قلاده صنيعه واي جبهة من بلاد الله ليست تحاليه بجوده فيها اثر وتمثل المولى ببيت ابي عباده

ما انا نعبد العباد اذا كان الى الله فقرنا وغنانا

فالمولى بحمد الله ما هو عابد ولو جاز ان يكون خلق معبودا من دون ربه لكانه وقد بسط الله يد المولى ان يقصر يد كل متعد

وفضوله ولسانه

تعرض المرء لمن فوقه تعرض الخلفاء للنار

والمولى الملك الناصر في هذا وغيره مع المولى كما قيل

ولبس في غير ما يرضيك لي ارب

ولو انه قلب وقلبك كارهه لم يكن اهلاً لسكناه في الصدر

فكيف وفي عينيك ما تحمله قذى يدافع ما بين الجفون الى الفكر

وما المملوك يطاق قوادحه على انه لا بد منه مع الدهر

وهذا المملوك بحمد الله يطاق قوادحه ويمكن ان يشتد حنانه فان اقام فما بوس

وان رحل فما بوحش

ومن لم يود به الجميل ففي عقوبته صلاحه

اذا المرء اولاك الهوان فاوله هوانا وان ادنت قربا او اخره

واما نتيجة باب القضية المشار اليه فان المملوك لم يلمح فيه الا لفظة واحده

وهو قوله ان المولى المعظم غير مساعد على الصلاح وهذه لفظة مشتركة برد ح

لا تفرق بينها وبين معنى اخر يحتمله الا الحركة ولم انه ابقاه الله لا يساعد

بنفسه ولكن اراد انه لا يساعد من غيره والدليل على ذلك انه شكى

سوء طاعة الولاة وقلة قبول الرعاة فالكلام يدل بعضه على بعضه

وسياقه يشهد بخلاف ما وقع في النفس ونقضه وما يقول المملوك

ذلك والله حاجة ولا اعتراضا على المولى وانه معه كما قال الحق للعنبر

لا يسلون اخاهم بل يسوا لهم في النايبات على ما قال برهانا

وهذا بيت قد زدنا فيه دارا اخرى ما يقال ولكن المملوك

يتقرب الى المولى بالنصح الحق الذي لا يعاديه طبعه ولا يمجه سمعه

واما رفعه الامير فلان بالبذل في الحصون الثمينة والاعمال

الجبلية فما شك المملوك ولا احد ان سلطانه جامع وبلده واسع

واقليمه وان الارتفاع كبير الحصون والضياع كما لا شك احد ان الدنيا
عليه بعينه يحذ ايرها والاهوال فى عينه محتقرة يقينا طيرها وانه يجد
الله بنفسه اذا كانت الملوك بين نائرها وكما لا يشك انه اثر ان يجمع
شمله بالمولى الملك الناصر نصرهما الله فضرب اليه اجياد الابل يوما من
الشام الى مصر ويوما من اليمن الى الشام وان الله قد جعل قدرهما
اعظم من اعراض الدنيا الفانيه وركب في قلوبهما موده ورحمه لا تزيدها
الايام الا زياده باختلاف احوالها الجاريه
اذا صح منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب
وكفى الدنيا احتقار بجرب برى جل ما فيها وحاشاك فانيا
واما تعرض ذلك الشخص المذكور او للحشيشيه بكل اغتنام يلبسه او حركه
فما يد فقد فانه فيما نعم للمملوك يستفتح بابا التعجز عن دخوله ولا
يحى على المرء غير لسانه ولا على اللسانه غير فضوله واما تخوف المولى
ان يتم فى بلاد اليمن امر وما جرى فى الرعيه وما وصل منهم وما يفرط
من مالها فقد جاز المولى وعد بامر سبق عليه وقال نحدد ايضا امر
فينتظر ما يكون منه فاما وعده فهو ان يصبر الى ان يقضى الله سبحانه
بجمع شمله باخيه ولقايه له وانفاقه معه على ما يقضى الله فيه
بالخيره واما الذى تحدد فامر الروم وفرنج صقليه وفرنج الساحل
فهى والله امور هل يخبر عنها يظن به البر تد فيها فهو مقصر عن وصفها
وتارك لاكثرها ولو اخوف المملوك ان ينسبه السلطان الى التحوز
فيما يكتب عنه لحكى ما يصل فى المكاتبات وما يطلع عليه من المطالعات
وما تنطق به اقلام المستخدمين فى الثغور وما يتسمع من السنه الواصلين
من الارجافات ولكن عوايد الله جميله والطافه مامولة ورحمته
باقيه ومشيئته غالبه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار

واما كتاب سويد وما ادعى من ان الخزانه الناصريه افترضت فيها
بضاعه تتعلق بالخزانه المعظميه فلو كان هذا لما اضرب البضاعه
فرضا ولا اضنت الا اصلا وقد كان المملوك يحقق ان هذا الخبر
لا بد ان يكتب به سويد او يقوله فطالع المولى بما ان امر بكشف
الكتب وحده وهو انه احضر اعدالا وحررها الى الاسكندريه
وكانت باسم المولى في عيد اب فلا تقوم بمكس لها مع علمه ان عذاب
لديوان المولى لا الغبره واما ما ارشد المملوك اليه من ذكر الجانب
الموصلي بما يجب لمن صار صديقا وسلك من الموده طريقا
فذلك ادب لا عدمه وارشاد لولا انعام المولى لاستمر على الغلط
فيه وقد امسك المولى وزاد في الدلال الجميل والتودد العريض
الطويل واستقل من تلك الحاله الى ضدها وزلت الذهن في قوله
لا يكن بعضك تلفا ولذلك كان له وهو عدو كم والان حبك كلفا
وكذلك صار له اذ صار صديقكم
وابغض بعض الناس اعف جهم بقلبكم فهو الامين على قلبي
سطر المملوك هذه الخدمه رابع العشر المبارك وقد علم الله انه دعا
للمولى بعد ختمه وصلاه بان يمن الله عليه بالتوفيق في الدنيا والاخره
ومن كان يدعوا الله في سره لكم فليس يداع في صدور الرسايل
وان لم يكن اهلا لان يستجاب منه فان المولى اهل لان يستجاب فيه والله
جلت قدرته اهل لان يستجيب اذا استل وبشبه المنزله الفلانيه
والعساكر مجتمعه والحشود محتفله والاخبار عن البحر متصله
والمولى الملك الناصر رجل يريد الخلق ان يكونوا مثله رجالا
وناهض في الله ستين انه يريد الخلق ان ينهضوا كما امرهم خفافا
وثقالا ولكن
حبلك طول الزمان فابله اما لذا غايه فيقصدها

والمملوك كثيرا ما يستحسن قول ابي عباده

تشرع مني قال من شهد الوغا لقا عادا ام لقا جبايب
طللنا ندبه وقد لف عزمه مدينه قسطنطين من كل جانب
ترقق فيما الدون لاسمر يستهل اليها واما الخليج بناصب

والراى اعلا في الصفح عن اكدار المملوك واسجاده وقله فوايد كتابه مع استهابه واطنابه لا زال الحلم المولى صافحا عن الهفوات ومكثرا للقليل من الخدم والحرمات ان شا الله

وكتب اليه رحمه الله

لو انطلقت الايام بالسنه وافواه واستقلت وجوه الدهر بخدود وجباه لنطقت مثنيه وسجدت مودبه فرايض المجلس السامي اعز الله الهدى باعزازه واذل الشرك باعزازه ورفع همم الامال باهتزازه وبان التشوارد المحامد انسه بملكه واحتيازه وحظيت ادوانها بمناقبه البالغه وضمنت تصرفاتها نيل مطالبه السابغه وظهرت بحتاله في حل سرع متخليه بقلايد تخبره ومستبشره بان الله سبحانه قد جعل انفساح عمره لانفساح صدره واطلع من بحر كفه للناظمين جواهر شكره وطد ذكره والمملوك يقضي فرضي الهنا بلسانه والدعا به وجنانه باستهلال هذا الحول السعيد الذي انعم الله به اوطان سلطانه وجرى فيه الثنا عليه بلسان احسانه ويرغم انوف الاعداء بما يظهره ويظاهره من خلاله جلاله ومكانه مكانه ويرفع عماد الاسلام بما يخفضه من ناظر شانيه ويكفيه من شانه ولم يزل المملوك مواصلا لخدمه مع كل نوبه جرت عليها نوبه ولما تاخر وصول الكتب لاعتراض عوارضها خدم بهذه الخدمه متسببا بالهناء ومذكرا بنفسه حتى يمنحك اشرف خنصر اذا ثناه عند الاولياء وله عاله

من الاجابه لا تسمح بها لا ايامه المغالطه ولا تزال يده باسطه
باستمطارها من اليد الكريمه الباسطه والراى اهلا فى تشريفه
وتصريفه وتنزيه الامل فيها عن تسويفه ٥

وكتب اليه رحمه الله عليه

ثبت الله ايام النعم ومدها واكد عقود السعود وشدها
بالجناب الملكى المعظمى وعظم قدره وشرح صدره وانفذ بامره
امره وامضى فى ظلال الاعدا وصدورها بيضه وسمره بديمه
روض الامل وادنى الى ايدى الاوليا ثمره واعطل الدنيا من نضارته
نضره وماثور اثره وجوهر فضله الذى تشتمل من الحلا اعلى افضل
مما تشتمل عليه العقد من جوهره واسعد الله مقامه
الاشرف ومحله المستشرف بقدوم العام الذى لو اتصل بلسان
ناطق وفم او استطاع ان تكون ايامه طروسا يكتب فيها بيد
وقلم لاملى ما امسك من محاسن انفق على ايامه من ايامه وما اثر
معظميته تتلوها السن اعظامه ومناقب سمته لا يستر
شمسها كما تستتر شمسه بنقاب غمامه ومكارم نحريه
له الفخر بان اصبحت معدوده من درر نظامه ولا زال العايد اليه
منقادا بجرايم اهله الشهور متسنما نحوه بما فى غره افقه
من نور شمس هو من الوجه الشمسى مستمد النور وابرحت
نعم الله عليه وافقه فوق توقعه وايده المطلع على
تطلعه والامه مشموله منه بعدل يخطر لهم وجود فتك
على اعدايهم تقضى بفضل توزعه تقسمه بينهم وتوزعه
واستجاب الله فيه كل دعوه صالحه من وال لا تعوق انعامه
يده عن ان يبسطها ويرفقها ولا يشغل ثناوه لسانه عن

الا دعيه ان يواليها ويشفعها   كلما تشرف به المملوك من خطاب كريم
تقتضيه شكرا جديدا او دمه لسانه مستغرقه بتقديم ما كان
يظن لولا اغراب الاحسان عليه مزيدا ومتى لم تعيره الانعام ذمة
عليها بقرضه ولجاوز ان استنيب خاطره الرازح وتستنهضه
وقف موقف المفلس مع حاجته الى القرض وتكاثرت عليه
نوافل الاحسان وهو مستمر الاخلال بالفرض فاعان الله بيد
انعام المالك بلسان المملوك تقضي حقوقه الواجبه وتسدد
سهام الخواطر الصايبه وان خرج المملوك من هذه الدعوه
والمرء على نيته محمول وقليل العمل معها مقبول ولولا ان
الشكر معنى يفضل بشهادة المعالي كل المعاني ومهم عند
المكارم الباقيه ينفق في سبيله الامل الفاني لكان كتابه
اخو كتاب بان ينبذ قبل فض الختام ويقال له
ما انت صايده القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
والراي اعلى في الاحتساب بخدمته وتصريفه على اوامر المولى
وامثلته ان شا الله

ومن كتاب انشاه اليه رحمه الله   بلغ مقابلة

ادام الله سلطان المجلس   واعز الاسلام بايامه ونصره
الدين الذي ارتضاه باعتزامه وسر اهله بما يجدده من اعلاء
اعلامه واوزعهم شكر النعمه بمقامه هذه الخدمه صادره
الى المجلس العالي مودية لغرض بعيد الارض مترجمه عن
لسانه الذي لا يخص بدعايه بعض الاوقات دون بعض
منهيه انه ان عتب الخدمه فلما خافه من عوادي الاملال
ولما تعترضه من دواعي الاجلال وان واصلها فلما يجب عليه

من حقوق الانعام التي لا ينزع الايام اطواقها ومن اثار الصنايع التي لا تغير
الليالي اشراقها . ولو اخلو كتبه من بهم سنطلع وامر شوقه لو اصل
بها مواصله شكره واعتد يوم عرضها مقامه من اسعد ايام عمره
والله يويد المولى بنصره ويحوطه بمعقبات من امره ويحوط له ما
يحوطه ويصرح القذى عن موردة ومبسطه ان شا الله

ومن كتبه اليه

خلد الله تعالى سلطان المجلس وادامه ادامة تشارك
الكواكب في اعمارها وحرسه الذي حراسه يستنظر اهله بظلالها
ويمشون في انوارها ولا برحت اوامره مطاعة ومحامده مشاعة
وامواله التي ينفقها في سبيله محفوظة ليوم جزائها غير مضاعة
المملوك ينهي تقبيل الارض امام مجلسه الكريم وينهي ورود مكاتبه
كريمه فيما يخص الامير ابرهيم ثانيه للاولى وتابعة للاخرى فاول
ما بدا المملوك به شكر نعمة الله سبحانه بما جبل عليه المولى من
محافظته على اثر الحرم وملاحظته لا بعد الحرم وانه لا يشغله
عن رعايه الحقوق شاغل ولا يتقلص له عن الاولياء ظل شامل
ففريبهم كبعيدهم في انعامه وحاضرهم كغايبهم في خاطر
اهتمامه ومظلومهم نجد بصواعق رعده وفقيرهم مسعد
بقطر غمامه فلا شغلهم الله بشكر هذه النعمة عن شكرها
ولا ازعجها منه عن مستودعها ومستقرها والمذكور منصرف
في نفسه مفرج عنه من اعتقاله والمجلس العادل شايع الى
قبول امره وامتثاله فلا زالت الاوامر العاليه نافذه في الاقطار
منفذه للاوطار رافعة اعلام نخايده الاكدار والخواطر من
الاخطار مبقيه على الدنيا ما لا تبيد من محاسن الاثار
المحفوفة بالايثار ان شا الله

ومن كتبه الى المولى الملك الافضل اتسع الله ظله

ادام الله سلطان مولانا واعز دولته ومكن صولته ووسع حولته وحقق فيه الامال الحسنى وجعل حظه كالحظ منه الاسنى ورفع همته بعطاياه الاخره عن عرض هذا الادنى ووصل الملك براياته وبرايه صله اللفظ بالمعنى وشرف جلال جلاله الى ان اتحد خواطر الثنا فيها مستثنى واوسع عطاياه على كل انسان رجاه الى ان يطغى ان راه استغنى كتب المملوك هذه الخدمه مستنيرا بها الانعام في مواصلته بالتشريفات فانها الانعام ومستخلصا بعض سحب كفه وهي الاقلام ويسال في قوت نفسه منها والعفاه انما يسالون مولانا في اقوات الاجسام واخر ما وقف عليه ما تاريخه ثاني شعبان وهلال واحد لا يكفي من يد مولانا مطالع اهلته في كل يوم فلا سيما في كل شهر ولا يقنع من وصال كتبه الكريمه بليله لا سيما وهو وصال يقتضي الاجر بما يقتضي من الحمد لله والشكر وكان مولانا نبهه على امر هو ينبه مولانا لان تختم فيه الماده ويلزم فيه الجاده فهو بينة علينا الذي هو ابيض من عشر ويستصرخ في كل صبيحه جلب باي سحاب وفي كل ليله كرب باي قمر وحوشي مولانا ان ينبهه وينام عنه فتكون يقظة المملوك كمنامه وقيامه كمقامه ويحوجه الى انشاد قول القايل

افدي الذين اذا تقوني مودتهم حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا

فصل والله تعالى يجري الدوله على ما عودها ويجز النصر موعدها ويحيي في صلاح الدين بصلاحه بقصدها ولا اخلى الله من مولانا ناصرا لها صدرها ويملكه وينال حقه منها ويدركه وينهج السبل الى رضا خالقه في تدبيرها ويسلكه

٢٨

وكتب اليه اعز الله نصره
اعز الله مولانا وارحب واديه واعز ناديه
ونصر مشاعيه واعلى معاليه ونزه مقامه وآنس مغانيه
ووالى مواليه وعادى معاديه وحرس حوزه ملكه من كل افه
وحصن حوزه فكره من كل مخافه وقف المملوك
على اليد البيضا من رادفه سحابه والروضه الخضرا من ورقه كتابه
والمدعى الايدى الكريمه من اثر اوراقها تكاد تخضر بمجاوزتها واقلامها
تكاد تنطق بمحاورتها قد راه المملوك عيانا من يد موالانا
فاخضر ورقها وراق استبراقها وامطرت اقلامها وفشا من القرطاس
غمامها لاجرم انه شفى المحل وشهد له بالشهد قبل ان يوحى الى
النحل وعرف المملوك من المخايل الناطقه التى لا يقبضها
صموت والدلايل الواضحه التى لا يسقطها خفوت ما حص الله
به مولانا فى هذه الاوقات الذى تقارع الالسنه عن قلوبها
وتغالب السيوف على غروبها من شجاعه قلمه المتابعه لشجاعه
رمحه العالى وبراعه لسانه المشبهه لبراعه سيفه العادى
كانك فى عين الردى وهو نايم وو جهك وضاح وثغرك باسم
وهم بنوا ابوب بنوا على الصبر وغلظوا على الدهر ووقفوا على سر الدهر
لا يخطر العجز فى اعقاب نخوتهم ولا يتمسل الفوت فى اعطاف هزتهم
عزايمهم فى المعضلات مستنفقه وآراؤهم للمشكلات
مستنشقه لا جرم ان الله دخرهم للمواقف الكريمه يعمرونها
بعرفهم الكريم والمواقف الكريهه يغمرونها بنصرهم العظيم
فلا خلت الدنيا من سادتهم ولا اعطل الله من النصر عاداتهم
ولا التعنا السعادات المشتهده من سعاداتهم وامتع الله
الاسلام وبنيه والملك وبانيه ببقاء مولانا وابيه واخوته واهله واسرته

فانت فرد تضاف عدتهم اليك والفرد اول العدد

اول مواهب الله المذكوره من ذكورهم واول نور استضا به الدين من نورهم ولا يزال المملوك مده ابتلايه بالبعد عن الخدمه متعللا بما ينعم به من هذه الكتب الشريفه التي تثبت فواده حتى يثبته الاشواق ويقدح على قلبه حيث تصميه الاعلاق الى ان يمن الله بان يريله من النوى وتقف به الخدمه تحت اللواء كما وقف الحب باهله فوق اللوى تسهل الله ذلك وقربه واقربه قلبا مما عاد به الدهر ما عاتبه طالع المملوك بذلك مستطلعا النواهي والاوامر ومستمطرا به لسحب اقلامه التي منها المستور في السراير ومنها المنشور على المنابر والراي اعلا ان شا الله تعالى

وكتب اليه اعلا الله قدره

ادام الله ملك مولانا ونصر به الايمان ونضر به الزمان وبصر به حقيقه العدل والاحسان ونشر به على المومنين والكافرين الخوف والامان وجعله ملك الامان الذي باخذ بالسيف لا بالامان ملك الامان لو ان للمملوك ما في الارض من اقلام وما في الصدور من خطرات وما في الالسنه من كلام لما وفى بما في نفسه من مواصلته بخدمه الشكر الذي يقتضيه اياديه المتواصله اليه ومكارمه المتزاحمه عليه وسواله عنه على السنه عبيده واحتفاله به وان كان بمنزله الناي المحل البعيد وما يوجز الحلم الا ان كتاب المولى منتقل يوما في المواقف ولبلا في البركات وتاره فيما يحضره من الاراء وتاره فيما يحضره من البركات فهو خلد الله ملكه كلف على الاسلام ملكه ويبذل يوما المال وكما بذل ماله ويوما في الاعداء فتكه وما يجوز ان يشتغل عن فرايض الامور بنوافلها ولا يلتفت عن حملا بل التدبيرات الى قلايلها ويعز على المملوك ان يقطع عن الخدمه بقوم بوظايفها والمستعاده وان لم يصلح الا للطايفها

ولو انفعت عنه عوايق الامراض التي اشبهت الزمانه واتى
الزمان منها بعنآء صدّه وصدفه عن الاعانه لها جزال الابواب
واستشفى من ظمايه برشف ما بين يديه من التراب وكاثر رفقته
في الخدمه من الاوليآء ولا يبلغ من درجات الكتاب وكان للمملوك
من مولانا رسم انبساط سفت اليه بدات صدره وبريده اختصاصا
بما شرفه به من الشركه في مهمات سره وانقطاع هذه الوظيفه
عن قلبه وانكسار درايتها مما يوذن بكسره وهو يذكر مولانا بالعادته
لئلا يكون البعد قد نكاه من ذكره وحاشى وكلا ان يسع مولانا ولا به
انسه عن ولا والراى فيما سال فيه اعلا ان شا الله تعالى

وكتب اليه ابقاه الله

كان جاب المملوك صدر الى مجلس مولانا ادام الله سلطانه واسبغ
فضله واحسانه واجرى بالصالحات يده ولسانه ومكن
من الاعدآء سيفه وسنانه واطلق في ميدان المكرمات عنانه
واكمل بنصره العزيز انصاره واعان به اعوانه مقترنا بمكاتبه
سلطانيه اولا وثانيا وخدمته الان مقترنه بمكاتبه سلطانيه
ايضا اجيب بها عن بعض كتبه ومقصود المملوك ان يودي الفريضه
من الخدمه الافضليه السعيده ويستمر على العاده في مواصلتها
في اوقات الامكان القريبه والبعيده والاخبار عن السلطان
اعز الله نصره شاده لاوليايه كابته لاعدايه مبشره بقرب الفتح
الجليل وحسن صنع الله الجميل فلم يبق من ملوك الاطراف ولاتها
ومقدمي العساكر وحماتها الا من حضر سماطه ووطي بساطه
ولبس خلعه وركب خيله ووقف بين يديه والقى امره اليه
واقرب الواصلين عهدا زين الدين صاحب اربل وصل في عسكره

بغازي الفطواشي ومعه تجمل ظاهر وبرك واسع وكاثر العساكر وخدم فيها وانفصل عن الجانب الفلاني وبابنه وشاه ارمن والبهلوان واخوه قزل كل منهم بهذ بحثه ويعمل عند السلطان لنفسه ويتقرب اليه بكسبه ونسله وهذا اياه ولا يناقضه ولا يعارضه في شي من قضاياه والحكم المنفود بالاسماعيليات وسبب تاخر مناجزه الموصل ان للحرمانع ممن جميع التصرفات عائق عن كل اسباب الحياه لا يستطاع معه حمل سلاح ولا انفتر تارة لا في صدر طلام ولا في وجه صباح والاسعار راخيه والثلوج مطلوبه والفاكهه موجوده كثيره والعلوفات جمه غزيره والخراجات من الخراين لا يحصرها احد ولا ياتي عليها عد وقد اقطعت بلاد الموصل للعساكر الحديثه والقديمه ووزعت بينهم وقسمت وما بقيت الا مباشرتها الجليله وضياعها العظيمه ولا تتاخر البشاير الكليه بمشيه الله بالفتح القريب والنصر العزيز فان المحصور في الحصار والمحشور من وراء الاسوار معتقل في حبس حاصره لا سيما اذا كان يقاتله رعيته بسلاح الدعاء وترميه بمجانيق الضعفاء والله تعالى يزيد سلطاننا قوه الى قوته ومملكه الى مملكته ويوزع الخلق شكر النعمه بوجوده ولا يخلي الايدي والقلوب من نحته وجوده ان شا الله عز وجل ٥

ومن كتبه اليه نصره الله

ادام الله ايام المجلس ولا زال طالبا لا ظله مفضلا فضله حاليا كاله فاطرا للمشكلات فضله ماضيا بالارزاق والاجال قلمه ونصاله كريما قوله وفعله كاكرم فرعه واصله مسرورا به اهل الاسلام ويحق ان يسر به الاسلام واهله مستقله اليه مناصب الملك وناقلها حتى لا يخاف نقله كتاب كريم كرم مطلعه

وطاب ينصوعه وعذب مشرعه وخصب مرتعه وشرف منتجعه ونعم به ناظر ناظره ومستمعه ووقف على ما تضمنه من احسان ما استوجبه لولا ان المولا استاح ولا استحقه لولا ان ابواب كرمه سفتح بغير فاتح فعول المملوك على شكر قلبه ليكون قد شكر سلطان المحسنين بسلطان الجوارح وما يطمع المملوك في مقابله الانعام ولا في مساجله الغمام ولا برده عن عوايد الكرام

فمن ذا يرد المزن ان يات بهطله

وبالجمله فان الجميل باهل هذا البيت الكريم املك بانفسهم من انفاسهم وان الدنيا بهم عروس فلا اخلا الله اهلها من ايام اعيادهم وليالي اعراسهم فصل ومن له دمشق فحمص عمل من اعماله وصاحبها من امرايه وعسكرها من رجاله فصل ودابر الصلاح قد طهرت وتبينت والارض قد اخذت زخرفها وازينت وقد زال عن القلوب كل شاغل واقاق من غمرة الاسى كل ذاهل ووجب شكر نعمة الله على قلب كل صامت ولسان كل قايل واستوى الناس في شكرها فشكر بالبرهان كل عالم وبالتقليد كل جاهل فادام الله نعمة العافيه على الجسم الشريف والحمد له تعالى على ان صرف الهم الجليل بالصنع اللطيف والى ان يسر للمملوك المتوصل بالخدمه العاليه فهو يرغب في اجرايه على عاده الكرم وشيمته المفضله على الشيم المكاتبات التي تجدد رياضها شكره للديم والراي اعلا

ومن مكاتباته اليه اسبغ الله ظله

اعز الله انصار مولانا وزاد به الايمان ظهورا واستظهارا والزمان نضارة وانوارا والسلطان قوه واقتدارا والكرم الذي كان قبله خاملا اجلالة واشتهارا والدين الذي ارتضى اباه

له ناصراً اعزه وانتصاراً ولا برح العدو به راغماً انفه ناكساً طرفه
دليلاً حزبه مسفراً عن الكرب حربه مستناماً الى مولانا لفرط الخوف
قلبه متمكناً منه على بعد المسافه ذله ورعبه المملوك
ان واصل فلحظ نفسه وان اخل بالخدم فلحظ مالكه وعلى هذا فتقديم
حظ المالك اولى من تقديم حظ المملوك ولو سلك المواصله
لكان فيها على طريق بالاولى مسلوك وقد اختار هذا الادب في وقت
الاشتغال فاراد التخفيف واذا يسر الله سنتظر النصر استدعى
لحرمه عاده الشريف وهو يقبل الارض بين يدي سنابه ويشكر
فضلاً ما حرمه على بابه فيض انوابه وينهى انه خدم تحد سنين
بعد الكره التي اعقب الله فيها الكفر حسرا والاسلام ربا
وولى الكافر واضعاً لاوزار الحرب فكانت حربا اشبهت صلحا وظهر
لمولانا فيها فضل الراي والرايه وكان له واجباً حكم الولا والولايه
موقف بموقف السلطان وناب عنه وحده فكان احد الجمعين
لما التقى الجمعان فلمولانا ذكر نابه كل ذكر لا اضافه اليه خامل وثنا
حملت منه رياض الكتب ما النسيم له عن الرياض حامل
وقد سار ذكراً في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوها متكامل
وفي تعب من يحسد الشمس ضوها ويجهد ان ياتي لها بضريب
فما يكون الا من راها في الانوار لشمعه وعارضها في الشروق بلمعه
ولا اطلع الله افق البيت الا يوبي منه نيراً بصيه وبضي الافاق
ولا انقرن به قرن الشمس الافاق وكان المملوك قد عزم على الخروج
من بيته مهاجرا والمسير الى الخدمه مبادرا فما امكنه المسير
الا بدستور وخوطب في الكتب السلطانيه بمخاطبه المقيم بل المحصور
والقصد في الامرين طاعه مولانا الملك الناصر ووفاقه

ولقد اصلحتنا في القرب وافسدتنا وقت البعد اخلاقه فبالقرب
نتادب بما الاخلاق الكريمه وفي البعد نتلهب بنار الاشواق الاليمه
وان سمحت الاقدار بنظر مولانا الملك الافضل فان لها عندي يد الا اضيعها
وان امرت الايام بنايه بعد لقايه فتلك لعمري امرة لا اطيعها
وهيئ المولى مملوكه ان تشرفه بذكره فكفى به شرفا وبكتابه وما لقي به
من لقايه خلفا وبانا زيده السحابيه فان السحابه لا تو ثر الا روضه
انفا لا زال مولانا موفر من الاقبال حظه ونصيبه تدعوه الى
العلا فيجيبها ويدعو التوفيق فيجيبه ان شا الله تعالى

فصل من كتاب اعز الله سلطانه
واعلا شانه ومكن مكانه واطلق في مجال التاييد عنانه وامضى
في نحور الاعدا وهاماتها صارمه وسنانه وعثر قدم حسوده
ويده ولسانه ومقصوده بعد ذكر الاشواق التي نامت بالفواد
اخذ العزم بفضل ثوب المعشر والوصل الذي كان
من نهاه عن الانقاد يبهي الغليل عن السحاب الممطر
والرغبه الى الله في جمع نشترك في نعمته العين والسمع ورجوع
باذن للعين في مراجعة الهجوع

فصل
قدم قيس بن عاصم المنقري المدينه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وفد بني تميم فقال يا رسول الله عظنا عظة
ننتفع بها فقال له يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياه
موتا وان مع الدنيا اخره وان لكل شي حسيبا وعلى كل شي رقيبا
وان لكل حسنه ثوابا ولكل سيئه عقابا وان لكل اجل كتابا انه
لا بد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت
فان كان كريما اكرمك وان كان لييما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث

الامعه وانسل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا
لا تانس الا به وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه وهو فعلك
ومن مكاتباته الى المولى الملك الافضل عز نصره
ادام الله سلطان مولانا واعز نصره وانفذ امره وشرح للخيرات
صدره وعمر بالمسرات سره وضاعف من دخاير الحسنات بسره
وثبت في كل ضمير ولايه واجرى على كل لسان شكره والسلطان
اعز الله نصره يوكد على مولانا في المسير ويحذر من التاخير ويذكر
انه ان تجاوزت المده شهرا من تاريخ الاستدعاء لم يكن للحركه
الموقع الذي يريده ولا للعسكر الواصل في الصحبه الكريمه النفع
الذي يؤمله والله تعالى يحسن للمولى الصحابه ويقيه في السفر
الوعثا وفي المنقلب الكابه ويقرن اراه بالتوفيق
ومراميه بالاصابه ان شا الله تعالى
ومن كتبه اليه حرس الله قدرته
ادام الله ايام مولانا ونصره وبالله الايمان وحمل بنقابه
ونقابهم الزمان وبسط بدولتهم العدل والاحسان واجرى بشكرهم
وعقد على ولايهم سر كل ضمير وجهر كل لسان وورد على المملوك
ما شرف به من الكتاب السامي والخطاب الشافي والتشريف
الشريف والقول الحلي الجليل اللطيف وما دل به نوره على توضح فجره
ونجابته على تحلد فطره فالشهادات كثيره بانه بمشيه الله من البيت
الكريم العظيم بمكان القافيه التي عليها اسس البيت وبني ومن
الشجره المباركه الطيبه بمنزله الثمره التي لاجلها اهتم بالشجره وعني
والله يهنيه بنعمتي الملك والشباب ويمتع الدنيا منه بسيدها
الذي عنده النسب علم منه وعنده علم من الكتاب

سقط

والمملوك بين اوامر مولانا ونهيه ودخص مراسمه وعزمه مهما متثل له امتثل ومهما عول عليه فيه نهض لسعادة المستنهض واستقل وكتب هذه الخدمه بدمشق والخيم المنصور الناصري بحماه ودرسل الملوك ابوابه وكتبهم بطاعاته وخراج بلادهم محمل وتسمى هدايا وحدما وعساكرهم معروضه للحضور الى كل مكان يسوا ان كان بعيدا او اماما لا زالت يده محيطه بالاعناق ومخيره في الاعتاق والاسترقاق ان شا الله

ومن كتبه اليه ابقاه الله

ادام الله سلطان المجلس العالي ولا زالت بصيرته نافذه في العواقب عنيته عن استشارة التجارب ولا برحت عزماته مزينه بها الملك الحنيفيه بزينه السما الدنيا بالكواكب ومكارمه مزريه بالبحار ومحدثا عنها بما لا يحدث عن البحار العجايب وردت على المملوك المكاتبه الكريمه بذكر السرير وما فيه من النفو بر واستشرف المملوك وكافه الاوليا بشرف المشاهده واستمهل بهذا الخبر على ما هو بصدده مع الاشواق من المجاهده والله تعالى يسعد مقدمه ويرفع علمه ويثبت قدمه ويديم على كافه الاوليا انعمه ويطوى له البعيد ويهون عليه الشديد ويخصه بمصاحبه الجد السعيد ولا زال منتقلا من سلطان الى سلطان ومن على شان الى على شان ومن ولايه امه الى ولايه امه ومن مزيد نعمه الى مزيد نعمه تتهاداه الاقطار وتتغاير عليه مصر والامصار ويبرز ابريز محاسنه النظار لاعين النظار والخادم يطمع نفسه بسرعه اللقاء فيختصر الانتهاء فقد آن لسادري وجهه ان يطلع على سادري ليله انتظاره وان تسرح

نعمه البشير بمقدمه قبلها بكره اتداركه والى ان يبشر الله بهذه
الامنيه فهو يسال اجراه على عاده الانعام فى تشريفه بالمراسم وتصريفه
على ما تصرفه عليه العزايم والراى اعلى ان شا الله تعالى
ومن كتبه اليه وقد اله نعمه عليه
ادام الله ايام المولى وايد دولته وثبتها وتقبل الادعيه فيه
بقبول حسن وانبتها وجرد سيوف انتقامه على اعاديه بيده
الكريمه واصلتها وحقق به الامال الحسنه واكد بكرمه وصلتها
ينهى المملوك ورود الاجوبه الشريفه والاسدانات الجليله اللطيفه
واستفسارها من مواقع بليه عن مواقع الديم وشهادتها بانه كما هو فى الفعل
منصور السيف فانه فى الجود منصور القلم وقد بسطت هذه الحسنات
عذر القاصر عن شكرها وتصرفت درور الخواطر الغايصه فى بحرها
عن ان يكون اكفا بحرها فاما الاحوال فانها جاريه على ما يبره من العافيه
الناصريه وانتظامها وتمامها ودوامها واتساع المراحل وارتفاع
الحجر الطبى فى الماكل وقوه الاعضا الباطنه فى هضمها وتمادى عزمها
وعود عوايد الصحه باسرها وخلاص خواطر الاوليا بفرحه من
اسرها فلله الحمد حمد استشرهن النعمه ويستزيدها ويبدى
العارفه ويعيدها فصل وزال
الحرج عن الرعايا وسرى العدل فى القضايا وعظمت نعمه العافيه التى
اختص بها الملك الناصر واشترك فيها الخلق وعاد على هذه الامه من بركاتها
ما رفع عنهم الباطل وشرح لهم الحق وعرف المملوك سلام المولى
الملك الظافر ادام الله سلطانه بعرفه الطيب واعشب
خاطره بكلامه الصيب وهو يقبل الارض ويجل قدمه ولا يورد
الحرمه بكتاب لئلا يتعب قلمه فصل

23

وكان ذلك من الحسنات الناظريه المتناصره ومن شيم الوفا التي هي
في تلك الخلايق ناهضه وفي بقيه الخلايق قاصره ومولانا قد استغرق
له بالشام قرى وضياع وممالك وقلاع فوجره اهله للطف به
الله لطف وتفارقه اهل مصر لذنب قد سلف انهى المملوك
هذه الجمله مستديما بها جميل العاده ومتوقعا بها ظهور موقع
الزياده في تشريفاته بالكتب الكريمه والمراسيم المقبوله المخدومه
وبوبعه من سلامه مولانا واخوته ملوك القلوب واجسادها
وجبال الملك واوتادها ادام الله عليهم وعلى الخلق نفاذ الدهر وسلطانهم
ولا اخرجهم من دار السعاده عن اوطانهم ما نفد البشريه فيحا
ان لم يكن البلاد من ايدي الخصوم فان القلوب من ايدي الهموم والراي اعلا

ومن مكاتباته اليه اعز الله نصره

ادام الله ايام المجلس ولا برح موفقا معانا ولا زال وليه
عزيزا وعدوه مهانا واعز الله سلطانه ليعز به الاسلام سلطانا
وعمر بالسعود اوطانه ليعمر بها العفاه اوطانا من الاخبار ما
اذا اعيد سمته المسامع ومحته المجامع وورد نهيا على الخواطر
التي رويت واقعها وعلى الاوهام التي قد استوفت شوط النشاط
فاملها واسامها فاما البشرى بالعافيه الناصره فكرجع الانفاس
لا يمل الحي من انتشاقها وكصحبه الانفس لا يسمح بفراقها وهو
ينهي وصول بشرى طيبه بشرى معقبه على يد فضل الفيضي
بما كان من انتقال الصحه المشوقه وانفصال النوبه المخفه
وان الشهوه عادت الى معهودها والقوه اوفت على مقصودها
والالطاف الحزن صادق وعودها ولم يبق شايب لموارد
الصحه يشوبها ولا عارض من عوارض النوبه تستدعي له طبيبها

وهذه نعم يجب ان يتهاداها الالسنه بين المتخاطبين والاقلام
بين المتكاتبين فما غاب عنها غايب ولا خاب منها خايب بل اشتركت
الامه المحمديه في عوايدها النافعه وفوايدها الطامعه واشتركت
الامه المخالفه في نكاياتها الواقعه وعزماتها الرايعه وازاحت
العلل في الجهاد المرفوع الرايه وبني طلب رضي الله المصروف
الغايه والمولى الملك الافضل احق من هني بها لاختصاصه
بفضلها واستبد للخلق بظله واستبد رايه بظلها والمملوك
يتوقع من الحضور في الخدمه ما يعد به نفسه ولعل ان يستنيب
عنه في الخدمه طرسه فلهذا اختصر فيما ينهيه والمشافهه
تشبيه الله مدخور لها مبالغه في الشكر وتناهيه والراي اعلا
ان شا الله ٥ ومن مكاتباته الله اسبغ الله ظله
لازلت في كنف السعود وظلها ابدا اجل بحيث شيت وترحل
مثل الهلال السير في درجاته والشمس في ابراجها تتنقل
ياتي لبعدك منزل فارقته ويسر ان ضر سحابك منزل
اذا كان بدر السما ينتقل في ابراجه فلا غرو ليبدر الارض ان تحرك
على منهاجه والركاب العالى الملكي الافضلي ادام الله انواره
وضاعف اقداره ايما حل عقد وحل وايما نزل ولي وعزل
وايما سار جلب الى من يفارقه المسات والى من يقابله المسار
فيده السحاب المصرف وجنابه الروض المفوف والراح من كان
منه غير نازح والسعيد من امسى عنه غير بعيد ولو رفعت
عن الخادم الموانع وافرجت له الدنيا عن عوايق المطامع لسار
في حاشيه الحاشيه وكان خدم الخدمه العاليه بحث
يتلقي خاطره تلك الخواطر ويستنشف سمعه تلك الجواهر

24

فقد

واذ قد عجز حضر بقلبه واستناب في الخدمه اسطره في كتبه نهي
اذ اطفرت بيده الكريمه قبلتها وادت اليه امانه الخدمه
التي حملتها وحسدتها شفاه المملوك على النزول من بنانه الطاهر
المنزله التي نزلتها والكتاب الكريم ورده فايقظه لحظه
وتضمن ثروه يده ونور لحظه وهو متوقع من سرعه العوده
المباركه ما تغنيه عن الاطاله في الخطاب وعن تكليف المولى
المشغول الكريم عن كتب الجواب والراي اعلاه ان شا الله تعالى

ومن كتب اليه اسماء الله قدره

اعز الله انصار مولانا الملك الافضل وحرس عز سلطانه
وبسط ظل احسانه وانجد الاسلام بسيفي مقلده ولسانه
وابقى منه لدينه ملكا مستقلا بتقاضي ادبانه وتقبل
زيارته للبيت المقدس وبرها واسعد وفادته وسرها
وابرم اسباب اجره وامرها وانشا سحايب نصره وادرها
وعقل السنه الحوادث ان تتحدث بغير مراده واجرها
وثبت عهود النعمه بفنايه وجعله مستودعها ومستقرها
ما يوجد المملوك الخدمه الا ضعف يده عن قلمها ان عجله ولا يوخر
وضيفه الادعيه اجابه الله فيه وتقبله واحوال المولى
فما يريده الله من سلطانه ويرفعه من شانه ويضيف
الى يده من البلاد ويحيل الى رعايته من العباد متصله به من
جهه السلطان عز نصره ومن جهه الاخوان ويقوم المملوك
بلازم الخدمه فيها في السر والاعلان . وكان المملوك قد ارسل
في معنى فلان واعلم مولانا ان المنفعه به في طبريه حاصله
وان معرفته بها كامله وخدمته فيها مشكوره ودربته بها وباهلها

مشهوره ولا يستغنى عن مثله وان خدم غيره فان اذا شد رب بها فقد
ضاع ما ندب لحفظه وله تحرز فى معاملته ويلطف فى مناقلته
ومعرفته بالعماره ليف تفتح ابوابها وتسبب اسبابها وخرج الامر
الافضلى بافرازه وكوتب باستمراره ثم ان الوالى الان قد عفته
وشنفه وصرفه وما صرفه وكرهه لانه عرف من احوال البلد
ما لا يريد ان تعرفه **فصل** ونقال للوالى
اشتغل بحمايه البلاد فان السيف قلم الحمايه والقلم سيف الجبايه
وما قصد المملوك الا المصلحه البادية لمولانا وديوانه وما طلوا ابصا
من عنايه المشفوع فيه واهتمام بشانه والراى اعلا ان شا الله
ومن كتبه اليه اعز الله نصره
اعز الله سلطان مولانا وثبت دولته وادامها واعلى عمدها
واقامها واقر عيون الانام بها وانامها وادنح الامال فى ظلها واسامها
ومنع الدهر ان يحدث خطبا بساحتها وان يقدم ما احد على حظرها
او يحضر على اباحتها وردت على المملوك المكاتبه الشريفه بعد
تاخر قسم واوهم واشكل سببه وابهم واسفر عن نور اعقب
ظلام ليل وابتسم عن عشب وطى ذيل سيل لا برحنا باديه
سبيليه فى طوفانها لبليه فى كتمانها نهاريه فى ضوء احسانها
وعرف الاخبار من الكتب السلطانيه وكلها ولله الحمد تقتضى لله
الحمد ويحدث بما للمولى من سعى مقرون بالسعد وقال المملوك
فى وقت وقوفه على الكتب بخط مولانا السلطان ان الملك الافضل
فى اسرع مده قد تفقه فى الحرب وصار اماما من ايمتها ومفتيا
من مشايخها بطلاق فيها قلمه حانطق سيفه ولو عاش المهلب وعملت
لها دعوه لعلم انه على ما بدتها طفيليه اوضيفه وعرف ان الله

29

لا نصيبع للمولى الامايجب عليه شكره فهذه الحسنات اظهرها شامه وكتمها مضره ولولا التسنيق لماكرمت صهلة القارح ولولا القنص لما مدحت حطفه الجارح ولولا لسان الميزان لما ملح فضل الراجح والاحوال هاهنا مشروحه في الكتب السلطانيه والمولى لا يدخل الى بلاد الكفر الا وفايده والده ولا يطيع ان تجيه المطيع على ان طبع المرء قبل والده فايده لكن هذه مخاطرات لا تستدرك فرطاتها ولا تستقال عثراتها ويكفي بقربته فقد تشهد اللبيب الحرب وهو غايب وقد تسعر نيرانها وغيره حاطب والاراء علوها ان شا الله ومن مكاتباته اعز الله نصره

المملوك يقبل الارض بين يدي مولانا الملك الافضل ادام الله على الاولياء فضله ولا سلبهم ظله ولا سلب الامه عدله وينهي ان صدمه سواليه والاجوبه منقطعه والاخبار عن هذه الوجهه المباركه مستتره والحركات المتطرده فيها لانقطاع الكتب خافيه وعيون الخلق الى ما يجدده الله شاخصه وظنون المشفقين بهم متصرفه يهيم كل خاطر في كل واد وتحقق الله امنيته كل واد وكل امل كل ميعاد والمملوك ينهي لمولانا بر حيل العدو بعد ان جعل اهل الخليل عليه السلام حفله شنيعه وان محو الى غاجه شذ بيده وعلم العدو ان ركاب مولانا والركاب العادل في هذه الجهه بصدد اشتعاله واختلاف وظنها فرصه ابتهزها في الافتراق خوفا من وصول العساكر من الاطراف والان فان الله قد رد هذا العدو بغيظه دون ما امله وقدره وصرف وجهه وقد غاب عنه الرجا الذي كان لحضره والمملوك متوقع ما يرد من النواهي والاوامر وما تتم عليه من

الخدم والمراسم وما يجدد لمولانا من المسار والبشاير فان راى
ان ينعم بكتابه الى ان ينعم الله بطلوع ركابه فعل منعما ان شا الله
ومن مكاتباته اليه ايد الله دولته

ادام الله المجلس العالى ولا زال ماثوره اثاره منصوره افعاله
مشهوره اسراره طيبه اخباره صيّبه مباره مغفوره
حسناته وجوده دنوب الدهر واوزاره ورد على
المملوك كتاب كريم سطرته يد كريمه واسفر عن روضه
ولا غرو فان اليد التى كتبته سحابه صوبها ديمه وكرمها شيمه
وحسناتها قايمه ما عليها قيمه فاستقبله المملوك
قايما على قدميه عاز فا بقدر النعمه به عليه راغبا الى الله سبحانه
فى ان يوزعه شكر الايادى الافضليه التى تقدمها ولا تعددها
وتفقد معانى الشكر ولا تستنفدها وعرف استقامه الامور
بحضرته وانتظام الاحوال بدولته والمملوك حامل هم مصر
فى الوحشه لغيبته ويهنى الشام بما تسمو اليه بوصول ركاب
المولى بفضل الله ورحمته فضل ولا شبهه
ان الكتب قد صارت الى المولى بحركته السعيده باهله اجمعين
ووفوده الى الشام لامراوله عرش فلذلك ايامه به ولياليه
تكون اعراسا لا ينتشر بها حين دون حين والله تعالى يصل شمله
ويجمعه ويعلى قدره ويرفعه ويستجيب الدعا الصالح فيه ويسمعه
ويحمى اتصال السرور بسلطانه مما يقطعه وكتب المولى
معدوده من مكرمات انعامه ومن ثمرات اقلامه ومن عادات
اهتمامه ومن سعادات خدامه وللمملوك بها شرف لا يسمح فى
تاخير حظه منه وان كان يشق به على اليد الكريمه فيما تعمله

26

من قلمها ويخفى على العفاه لانه ربما شغلها الكتابه عن سماع من
تسلعات كرمها والراي اعلا فصل من ذلك بالبه
وعرف المملوك الاهتمام بامور الوجهه المباركه والحركه الميمونه
وتوقع من نظر مولانا ان حه تقر بها الناظر ووددلو دامت النعمه
لمصر بحضوره فان الخير كله بها حاضر وينبغي ان تعلم مولانا
ان السلطان عز نصره لا ينقله من ثغر الا الى ثغر ولا من امر الا الى
امر عظيم الامر ومن سلطنه الا الى سلطنه ومن حسنه الا الى
حسنه فلا تهن نشته ولا تقف عن الغايات همته فهو بحمد الله
طود الاطواد وكبير الاولاد واول الاعداد وقد ختم سور المكرمات
والناس بعد في ابي جاد وغير هذا فان الحمى التي عرضت للمزاج
الشريف الناصري يسر الله امرها وهون صعبها وقصرت
مدتها وامنت غايلتها وعاد الى النفس الكريمه نشاطها
والى القوى المباركه انبساطها ووصل صاحب المملوك
وعهده قريب شاهده اعز الله نصره راكبا مستقلا ومتصرفا
مستنبلا ومصليا واتفاق صلاته وجالسا في السلام على احسن عاداته
والكتب الى المملوك بالخط الاشرف والاسطر الكبيره في المهمات الكبيره
والصغيره وما انقطعت والله لا يقطعها ولا ارتفعت والله يرفع
قدر كاتبها ولا يرفعها فلا تقلق للمولى وساد ولا يرجف له فواد
ونسال الله لوالده في العافيه فانه تعالى يجيب دعا الاولاد في الوالد
والوالد في الاولاد فصل من كتاب
ادام الله ايام مولانا الملك الافضل وجعل الفضل له في كل فعل
وقول وجعل وجهه وجه الخير ويده يد الطول فصل
والله تعالى يخير للمسلمين ولسلطانهم ويصلح لهم ما افسد من زمانهم

فقد بلغت القلوب حناجرها وما بلغت الشده اخرها ۝

ومن كتبه اليه اعلى الله قدره

ورد على المملوك ما شرف به من الاجابه الشريفه اعلى الله يد مسطرها
واطلعت احوال الاولياء من حسن اثرها ولسب الجواب شاعم
رفوفه على الجناب وهو يستانف امتثال الامر في امر تقيه العداد
وتلطف الحال وبذل المجهود في الاجتهاد وكان السلطان عز
نصره في هذا اليوم من اوله الى اخره ومن سحره الى عشايه راكبا
ما نزل نازلا ما رحل فنازله الكرك يسر الله فتحه الى ان ذلت
عرايبنه وقطعت بساتينه ودمرت مساكنه واحرقت
منازله واستوصلت كرومه ورعيت زروعه واضطر اهل
البلاد بالانتقال منها والرحيل عنها ورأو من معامله البرجان
ما لا عهد لهم بمثله وما لا صبر لهم على اقله واخبار الفرنج
خذلهم الله الى المولى فرسه وقد رسم في مناهضتهم ما
يقف المولى عليه وينهي اليه والله تعالى ينصر رايته
ورايه ويثبت له في كل قلب ولاء وولايه طالع بذلك
والراي اعلاه ۝ فصل بخطه عن السلطان

رحمه الله

ونرجو ان الله نصرا على الاعدا للاوليا وتمكينا في الارض لسميه
من السماء وقد احسن المجلس الافضلي في قوله وفعله وجوابه للعدو
بلسانه ونصله ووافق التوفيق في عقده وحله وان له
ان ينقلب مسرورا الى اهله ۝

ومن كتبه اليه اسعد الله جده

ادام الله سلطان المجلس العالي ومد ظله واعلى محله

بوقابل

سقط

فصــــــل واما فلان فقد علم ما جرى في اسره
وما وثق له به ويمين المجلس السامي التي سطلق بها لسانه يمينا وبمينه
التي حصلت بشانه يمينا فان قنع بها فقد قنع بمقنع وان اطمان اليها
فهي السبب الذي لا ينفصم ولا ينقطع وقد كان حركنا في الايمان
ندامه لاحنث وتضييق لا نكث فلذلك لا يحمد نحا بنا الايمان على الاطلاق
وكرهنا ابتذال اسم الله مع استيحاب نيه الصدق والوفاق
وبالله نقسم ما تحت ذلك ما يرتب هذا المستدعي للحلف ولا وراء هذا
العذر ما يبهم ويناثيه الحلف فان استطاع المجلس التلطف
في الاعفا منها مع تطييب نفسه فليفعل واما تاخر الخبر عن
الفلاسين فلا قدار الله مواقيت تجري اليها والمقلوب بيده لا باراده
اربابها ولا بيدها ومن لم يسقه الى الحق اختيار اقاده الحق اليه
اضطرارا ومن امن الهوى كان له عبدا ومن سل سيف البغي كان
له عمدا واما وصول فلان بجميع ما خرج به او امره معرض للامتثال
متلقي بالاحتفال ومملوكه فلان غايب بالصعيد وعلى عزم من الوصول
غير بعيد وفلان فقد انهى تابيا ما انهى او اخلافه ولم يكن الا اخذ
بامد نوعي الزام ولا اضافه واما المكتوب الصادر عن المجلس
الى فلانه بما اشير اليه من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد مما ينفع
الاثرار وجمع الاخبار والمكتوب الصادر الى الوالي بان يحسن
السيره ويحملها وليشهر النصفه وليبذلها فهذا التدبير هو الدوا الحاسم
والصواب الظاهر والحكم العادل في الجاير وقد كان بال اهل هذا
البلد عند افتتاحه والقبض على اليه من المسامحه والاغضا
والكف والابقا وترك الالتفات والاصغا وشده الاطراح والالغا
لهول كمين شيخ ثر الذخاير المنسوبه الى ابن فلان والودايع والقراضات

مالم يزل مثله مولفاً القلوب النافره ومستنزلاً الطبايع الغادره
وكافاً للالسنه المجاهره ولا ينبغي ان يغفل عن تثقيفهم في اوقات
امكانه وتعريفهم مقدار نعمه من لم يعرفوا مقدار احسانه
فالطبع اللييم غريم لصاحبه لا يقوى على دفعه الا يد غير يده وقرين
لحامله لا يقدر على منعه الا بتثقيف اوده واما ولد الامير فلان
رحمه الله واستقرار حالهما بعد وفاته على ما تضمنه الكتاب الكريم
وما كوتبا به من التعزيه النافعه والذكرى الناجعه فقد فقد
منه رحمه الله عليه بقيه صالحه وهضبه من هضاب الود
راجحه والله يحرس منقلبه ومساكه واياما فيما احصاه وكتبه
وعبيد الخادم في المجلس العالي من تطرق النوايب والمامها وتعديه
سفر يطيب اذا انقد منه الى موعد حمامها وقد كتب عنه ما عزى
فيه الولدان والاخ والله يوقظنا للاستعداد ويلهمنا التوفيق
لازدياد الزاد واما فلان ولون المجلس لا معرفه له به فان الخادم
يعرفه معرفه قديمه كشف بها منه طيشاً ظاهراً وعقلاً قاصراً
وما ضاق الاختيار عن مستبدل به مع ان مباشره المولى تطلعه على
ارجح الراى واصوبه والمجلس مسوول في الايعاز الى الديوان
بان يعاد دينارا دراد فلان احمر على عادته وان يعفى من تفاوت
الصرف بينه وبين الابيض مع العلم بشده الوقت وضرورته
لا زالت ايادي المجلس السامي غامره مواهبها هامره بها عامره
لاحوال الاهل الخير راغبا بها ان شاء الله تعالى
وكتب — واعان على بلوغ اعراضه في
اوليايها باعدايها وخص دولته باعلايها على اقدار مناويها واعدايها
ولا برحت ايامه وقفا على اظهار حسنات الايام وابدايها وللانفس

28

مبذوله في وقا اثر نفس منه ثقل انفس الخلق عن فدايها ان تحمل
اعناق الرياح كتابا يكون نقشه من سواد الليل في اديم الصباح لكتب
في كل يوم كتابا بل كتبا تشتملها لسان الوجد من ضمير الارتياح وغبط
تلك الكتب بانها تعرض على عين العليا وترفع الى يد السماح ولكنه يكتب
بحسب الرسل السايره لا الاشواق المقيمه بمقتضى تجدد ات
الامور العارضه لا بمقتضى دواعي المجد القديمه والله تعالى يجعل
التوفيق على حوزته مشتملا ولخطب عنه باعلايه مشتغلا وضرام
هيبته في نفوس الاضداد مستعلا والاقبال الى جنابه ابدا مقبلا
لا مرتحلا والمقصود اعلام المجلس العالي انا الى يوم تاريخ هذه الخدمه
بمنزلنا والعساكر مجتمعه والجموع محتشده والاراء على غزوتي البر
والبحر مصممه وعلى قصد العدو ان تاخر قصده معتزمه هذه العساكر
قد استجمت واستراحت واشتغلت واسرا شت وتجدد بركها وكثر
درهمها وجم مشتعلها واستقل شعرها واتسع عددها واطلقت عزتها
والبلاد بحمد الله قد حصنت ثغورها وسدت عوراتها وحفرت خنادقها
وتمت فصلاتها وتشرفت اسوارها وتوعرت ظواهرها والاساطيل
المباركه قد توفرت اقوات مراكبها وتيسرت ابواب نفقاتها وكثرت
وتوفرت انتفاعاتها وترى الله المسلمين لعواقب غزواتها الا ما كان في هذه
السنه من اغترار بعض مقدميها وغفلته ونزوله الى البر عند
اشتداد عطشه وعطش جماعته ومهاجمة عدو الى الكان لم يحقق ٢ مراكب
صاحبها واستيلائهم بفضل استعدادهم وشده غفله اصحابنا
فصـــــــل مع ان العدو متى تحرك كاسر وزايه نفعل
باذن الله في بلاده ما يغض طرفه ويعجل حتفه ويلفت وجهه ويثني
قصده ويفل حده ويكسر اضعاف دحه ولا نستبعد ان تكون

الحركه في هذا الوقت الى بيت المقدس معاد فتحه فانا في ليل اجتهاد
لا نقنع باتمام فتحه دون استقرار صحته والله المسعد المساعد
والمدني للامل المتباعد وقد اعيد الى فلان رسوله واطلق
وان لم يكن تخرج عقله سبيله والاخبار البحريه عند نايبين قايلا ان
العماره الصقليه قد تجدد لها عايق من وراها وبين قايلا ان قصد
البلاد المصريه حصنها الله من عزمتها ورايها والله يجري ما قدره
كفاتها ويغنم الاسلام ما اشتملت عليه او فاتها وكذلك الاسطول
الفلاني الروايات عنه مختلفه والعيون الى خبره والاسماع مستشرفه
ولولا قول نبينا صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا العدو واسلوا الله
العافيه لقلنا انا نبشر باصباحهم بعد الانذار ونرتاح الى لقايهم فانا
على ثقة من حاصله البر وهم في ما عاقبته النار ولينصرن الله من ينصره
ان الله لقوي عزيز والراي السامي اسمى في تصفح الخدمه وتاملها وملاحظتها
بتلك اليد التي من مجراتها سوق الطرس على مباشره متاملها واتحافه
بالاجابات التي هي نتاج الادعيه المجابه وسهام الاراء المعروفه بالاصاله
المعروفه بالاصابه لا زال الراي العالي مسددا للنظر ناظرا بالسداد
مزيد التوفيق موفقا في المراد زارعا للاوليا حاصدا للحساد ان شا الله تعالى
وكتب ـــــــــ كتب الخادم هذه الخدمه الى المجلس
السامي لا زالت الاقدار ممجده لدولته واسباب الظفر مضافره لوثبته
وركايب السعود نازله بافنيته وعوايد التوفيق مشتمله على فعله
ونيته والاخبار المسموعه من جهته داعيه الى شكر الله وحمده
والاثار المرئيه من حضرته شاهده بفضله مسجله بمجده وسيوف
الاسلام في هامات العدى من يده محكمه واردان الايام صوما وفطرا بصالح
اعماله معلمه ورجحان موازين اعماله معلمه في سابع عشر شهر رمضان

اسعده الله باوقاته ونهج الى الخير طرقاته وحمل عنه كلف التدبير
ومشقاته وحاز له اجوده وقبل فيه قرباته وفي رابع عشره كان منصرف
الخادم من مشاهده ثغور الديار المصريه واستشفاف احوال البلاد بها
البريه والبحريه فاما الثغور فانها بحمد الله قد حصنت حوزاتها وعلت
اسوارها واطافت بها خنادقها وامنت عوراتها وسدت خلاتها وانقطعت
منها مطامع الاعدا واشرقت فيها مطالع الاراء وحسنت فيها ثمره المغانم
الجليله وسلت فيها زبده النفقات الثقيله واوى الاسلام منها الى
وكر لا يرعج منه ولا يطار واشتمل من اسوارها بنطاق يد ور الامن
حيث يدار واما البلاد فانها ولله الحمد زارعه زروعا بملا العين
والقلب وتضمن السعه والخصب وتوذن بقوه العساكر المنصوره
واتساع مستغلاتها وسرعه خلف الله سبحانه لنفقاتها وبانها
في هذه السنه بحمد مجهز وهمتها متناحه وعللها مزاحه وقوتها قويه
وشوكتها مخشيه ومراكبها وافره وحزبها ظاهر ظافر ولم يكن في البلاد
بحمد الله مظلمه تكشف ولا اذيه تصرف ولا ولايه جايره ولا رعيه
حايره ولا سيره عادره ولا نيه منتظر دايره بل قلوب الرعايا مشتمله
على الاغتباط بايامها والسنتها منطلقه بالرغبه الى الله سبحانه في
استمرارها ودوامها وشاهد الخادم نجاز مراكب الاسطول المنصور
وكثرتها وسرعه مده عملها وكمال عدتها واجتمعت فيها رجال لا يشكو
التدبير من الماضين نفرتهم واجتمعت جماعه من المغاربه لم يزل العدو
يرهبهم ويخاف نفرتهم والمامول من الله سبحانه انا في هذه السنه نبلغ الغرضين
ونقضي المفترضين ونجاهد العدو بيدين ونقتضي لدين الحق من دين
الباطل كل دين وانا بحول الله وقوته نقوم بالفرض الاول ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبون مايتين ووصل كتاباه الكريمان

احدهما بخطه من يد جامع والثاني الذي فيه الشرح الجامع والبيان الناصح
والاخبار التي ادى بها السمع ما ادته العين والتدبيرات التي صحح القلم
في العباره عنها ما يدعي فيه من انه اصل اللسانين ووقف الخادم
عليه مستبشراً مطلعه وارداً المشرعه مشاهداً للمولى المكتوب عنه
بعين قلبه وسمعه مستشفيا بمواقع قلمه مستسقيا لمطالع ديمه
مستثنيا لنعمه الله به فانها اكبر نعمه فلا عدم من المجلس السامي سديدا
يشركه في امره وعمله فان حمله على صعب الراي ووعره ولعنى عنه حيث
لو استنصر السيف لكان يلقاه بعدته فاما الاشواق التي هو لها اوصف
وهي بالخادم اعسف فعنده منها ما شغل القلب عن الاستنزواح الى
الشكوى واللسان عن الافصاح بالعدوى وما وكل معرفته الا الى ضميره
الذي يجول في ضميره وما لا يعبر عنه بلفظه فيعبر عن كبير الشان بصغيره
واما الحصان الذي اشار المولى الى عدوه وسبقه وتناسب اعضايه
وخلقه فما نكلف الخادم تسييره ولا عوده ما دامت الحرب قايمه والغزاه منتظره
ومهما اختاره فهو الخيار ومهما اثر به وقع موقع الايثار واما وجوه المال
وما امر به من تحصيل نفقات التركمان وغيرها من قربات الغزو المحلوفه
باصدق حفاله وضمان فقد اوعز باحضار فلان ومخاطبته
واستنزفاع محاسبته وهو يدبر في وصول المبلغ تدبيرا يحرص فيه
ويجرد من حوالة الخطر ودواعيه ولو وجدت سفنجه بفلانه
يعض من هناك لكان المال يحرز او الوفا منجزا والله يشكر سعيه
ويتقبل ما ينفقه في سبيله ويثبته بكثيره عن قليله واما
اليمين لفلان فلم يصل من يسمع اللفظ باليمين والاجابه اليها
حاصله ولا من معه النسخه وتقريرات المجلس كلها عندنا ماضيه
ولولا كراهيتنا ان نربيه فيما اقترحه ونمنعه فيما سأله

30

لكان الخط الشمسي والقسم المعظمي معنيين عن خطنا وقسمنا ماضيين
علينا حاكمين عهود بيننا وقلمنا ولكن مهما كان المجلس السامي قد عقده
نحن نؤكده ومهما كان قصده معه فنحن نقصده واما الفلاحين وتاخر
رسلنا وما تم به هذا الفصل من ان لا نحفل بشانهم ولا نعبا بايمانهم
فان اجاب القوم فما يصونون الا نفوسهم ولا يحمون الا رؤسهم وان ابوا
فاندفع في صدر رقابهم ساقهم الله الينا ولا ترد وجه صيد امكن الله
منه ايدينا وقد جربوا البغي فلا يبعد الامن لم تنفعه التجارب
ولم تعظه العواقب ولنا من الله عادة نصر فان ينصركم الله فلا غالب
واما هدنة الفرنج فقد علم الخادم ما تردد فيها ثم ان الحاضر يرى ما لا
يرى الغايب والمولى لا يخفى عليه وجه الراي الصايب وما يكره الخادم
ان يكون جوابه للعدو من جانب واحد لا من جوانب كما انه لا يسخط
لله قدرا ولا يرى الا ان قضا الله خير مما يرى فان تمت بما لا غضاضة
فيه ولا هضيمة وعلى ما جرت به عوايد البلاد القديمة وعلى ان
عساكر الشام ان احتجنا اليها في الديار المصرية سارت بشيوفها
وان لم يكن مسيرها ناقضا لعقود الهدنة وشروطها والا فما استثقلت
انفسنا في هذه السنة الا انا بيد الله نحمي الجانبين ونعطي الجوانبين
ونرغم انف الحاسدين ونحمي للاسلام بمشية الله الدارين وعندنا
بحمد الله في هذه السنة نية يؤيدها الاعتزام ورجال يحدث انفسها
بالحسنيين في يوم ما لا بام فما يقعد ولا يسعد ولكن يجاهد ويجهد
حتى ياتي الله شعبنا بالصح ويختم جهادنا بالفتح ويبدل ليلنا بالصبح
واما غير ذلك فقد كان كتاب الخادم صدر عدة مرات ولم يرد اجابة
عنه في معنى قوافل المسلمين وقطع مسيرها وسد باب تعريرها
ولعل هذا الكتاب فيما عدى عليه ولم يصل اليه وجملة الامر ان هذه

الفوافل قد اعضل داوها واعيى دواوها واستحرّ انجارها على ما فيه
ذهاب مهجاتهم وهوان اقدارهم وتلاف اموالهم ونفوسهم عروهم
والفرنج قد فشا فيهم الغدر وظهر منهم المكر وهو نوا سوا السمعه
وفسادها وخالفوا مالوف السيره ومعتادها وعلموا وعلموا انهم كيف
ما عاملوا هوى التجار لا ينقطعون وكيف ما اهانوهم لا يمتعضون
واستطابوا اموالهم واستلذوا اذلالهم وكلما جزمنا ان نغلظ النكايه
فيمن يصل الى بلادنا من هاولاي التجار ونعتقل المقدمين منهم والواصلين
الينا بعد الانذار والانكار قد وصلوا الى بلادنا وجراحهم من الفرنج
داميه وسيمات احتقارهم عليهم باديه فلا تسمع الامن برق
عليهم قلبًا ومن يقول لا تضف الى كربٍ كربا وهذا امر ان لم يحسم فيه
المرض ويحسم المفض ويحذر فاعله ويعاقب جاهله من دمشق والا
فكيف يمنع من مصر فمتى نعوقهم في وقت الخروج من مصر فيقال قوم يعودون
الى اوطانهم واولادهم او في وقت الدخول اليها فيقال قوم قد امتحنوا بايدي
اضداد الاسلام واضدادهم ولا يمكن الا الاغضا والمسامحه والخطب
يستشري والعدو يستجري والقلوب تضرم غيظا والنفوس تكاد
تفيظ قيظا والمجلس السامي مسوول في ان يغضب للاسلام ويغار
لحرماته العظام ٥ فصل
وهذا ما لا يستقيم به الاحوال ولا تامن به الاعمال ولا تسمع به الرجال
ولا يبلغ به مراد الله من الجهاد والقتال وما تشك شاك ان خبر الشام
لو ضبط به ما يقتضيه مستغله من العده لاستقل بسداده واستغنى
باجناده وغنى سلطانه عن استنجاده وذهب العدو وجانب استعداده
وما دون المحافقه مانع ولا عن المخاشنه دافع وانما يكون الاغضا
عن القذى اليسير والسكوت في الامر الحقير فاما ان تكون البلاد ماكوله

وتكاليف الحرب والسلم محموله والرجال لا تحفظ الا في اوقات الحركات
والاحصار يستبد بها استبدادا ترتفع البركات فذلك مما يزلزل
دعايم الاسلام ويزحمها ويهتك عورات الثغور ويبيحها ويضعضع احوال
الرجال ويحيجها ويرحرحه لجج لا تخاض غمارها ويجي منه امور لا تطاق كبار
واما الاشتيه التي شملت وعمت وكملت بها النعمه وتمت وان السنه
يومل ان يعفو بها الهموم التي قبلها ويحيي بقطرها الارض التي كان المحل
تولى قبلها ثم اكلوا الكسب المباركه من بشاير تفتح ويحبتم ومستبشار
تبتدي وتتم والمامول ان الله يبلغ بهذه النعمه المنفعه ويرزق
بها السعه والدعه ويقصر ايدي الكفار واعادتهم ويبدد ديارهم
واثارهم ويجعل لهم من الخذلان شاغلا ومن البغي سيفا قاتلا
فالغدر وكيل بتقاضاهم الزوال والزيال ودليل على ما اراد الله بهم من
سوء لا مرد له وما لهم من دونه من وال وقد كانت الامطار في هذه
السنه المباركه في الديار المصريه كثرت حتى صارت بلاد ثانيا وزرع
عليها الناس في غربي الاسكندريه حرسها الله وغيرها زرعا
لا يبلغه النيل اذا كان عاليا الا ان الاخبار متواتره والكتب
شاهده بان الحجاز في هذه السنه لم تمطر ارضه والسعر فيه
قد اشتد تقلصه وقسمه فان تيسرت معونه يمنيه مع المعونه
المصريه فتوا بها لا يحتاج الى التعريف بفضله ومهما يفعل من خير فانه
اهله ومع اهله والمتصدق عليهم من عيال الله ومن جيران رسوله
وجيران مقام خليله صلى الله عليهما والله يعينه على احراز المغانم
فانها القربات وييسره لاستكثار الذخاير فانها المثوبات ويعلي
يده ويبصرها وينصر عساكره ويظهرها ويوفر امواله ويثمرها
ويبلغه اماله ويقدرها ويحمي اعداه ويدمرها ويوضح له مقاصد الرشد وينورها
ان شا الله عز وجل ٥

وكتب

ادام الله النعمه وثبتها وانبتها وعرسها وجعل معرستها بالجناب العالي واعز الهدى بديه واخذه بالماضين رايه وعضه وحرسته بالمتيقظين ٣ سلمه وحربه واعز نصره واعلى امره ومد عمره وبسط على الاوليا فيض عطايه وغمره واوقع الاعدا في حل لزبه من باسه وغمره هذه الخدمه صادره بنتايج الفلاني معقبه لما هو اسا مهاه من كتاب صدر على يد فلان وكان مسيره على الساحل واستبطا بنا الوصوله ولكون ما على يده يهمّا

فصل وليكون السمع واللسان من الخادم متنعمين بين الذي مفاوضته التي هي ميعاد مسره نفسه وجلا خواطر حسه وسماع خبره الذي هو ميعاد وفايد وده ومبقات اظهار سروره والله سبحانه يجعل المحاسن بنجوه من مكاده الايام ونوبها ويعينه على ما يحمل من اثقال الامانه التي ليس للعصبه اولي القوه ان تنوبها

فصل وقرب بيضه الاسلام منها بعش لا يتزلزل عنه ولا يستوبل ولا يستطعمه الاعدا بمشيه الله لا حين تقوى ولا جبن يتخيل ونفيه العساكر المنصوره بين تجرد في الثغور لحفظها واستكمال مده انفتاح البحر التي يتوقع طروق العدو الى اخرها وبين مقيم في اقطاعه ليشتغل ما مضى سنته وليستقبل بخضير السنه الاخرى فان النيل بحمد الله قد بلغ الله به الحد واتم بما تزايد في هذه السنه مما اوفى على ما قبلها من المد ولاح لوايح الخصب وتباشيره وانزى الثرى بلطف الله الذي يحسن في كل حال اثره وتاثيره فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن عنده تنزل البركات ما يفتح الله للناس من رحمه فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وهو المسوول في اللطف وفي الشكر ايداعه وايزاعه واستعمالنا واياه بغايه ما ينتهي اليه الاستطاعه من الطاعه ٥

٣/٢ [illegible] الشوق والخبرة بين التقصير [illegible]

فصل ولم يحقق مكان قصده ولا موضع طلبه الذي يبعد فيه
بمشيه الله عن رده ويجمع الله له فيه بين قرب حتفه ودنوه ونأي
مراده وبعده فصل فالمتوقى في بر اولاد قلاون في
السنه الخاليه اربعه اخوه كلهم ملك الاقاليم وقاد الجماهير
والله غالب على امره وقادر على ان يحصن الدين الذي ارتضاه بخاص
لطفه ونصره وان يمد للمجلس السامي في العمر كما مد له في الفخر وان
يفسح له في المهل كما فسح به في امل كل ذي امل وان لا يخلي مطالع
الاسلام من انوار شمسه وان يصونه عن ان يرى او يرى به مكروها
في اجابه او في نفسه وان لا يعطل الدنيا من نظر وجهه ونضارة
انسه فصل فمنها نوبه ملطيه واستصابه ما
راه ادام الله نعمته من توجيه رسول حصيف وكتب كتاب يبنى على
القول اللطيف وانفاذ ملاطفه ومتاحفه يوجب بها القصد
ويوكد به الحق والدخول من باب المسئله التي ردها بغي ولا امتناع
منها غش وغي فان اغمدت الفتنه المسلول سيفها واخمدت المضره
المتقد حريقها فرب حرب كفيت بلفظه ورب قلب استصلح بلحظه
وان يكن الاخرى فلكل مقام مقال ولكل كلام جواب ولكل متوكل
على الله ماده من صواب ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن لم يحكم
على نفسه بعدل ناصحه حكم الله فيه بعدله فصل
وان يقيم الجماعه منار الدوله ويحفظوا مغيب صاحب الخدمه
ويوفوا ما الزم ذمه المروه ويتساعدوا على ما هم مشتركون
في النفع بعوايده ويحتشدوا في الجمع الذي لا يرد بمشيه دون
مطالبه فاما المجلس السامي فان حرابه لا يمل لانه يستد ثغرا
ويسدد امرا والهدنه غير معتبره الحكم لانه تماو ظاهره اللفظه

محيط العلم واستغنى عن كد يد المكاتبة للامتثال في هذه الرفعة
والامر او من يكونه ماموزون بامتثال اوامره وارتسامها وتودع الانفال
بحضرته واقتسامها وتورد ذكور العزائم بين يديه واقتحامها ونحن
نومل ان الله سبحانه يغني عن حرب يكاد الطرف في اخرها يحدث الندامة
ويصلح بين قلوب اهل الاسلام ويجعل مال ما بينهم الى الاستقامة والسلامة
وان يجعل باسهم على اعداهم ويولف بين ارايهم واراهم بمشيئته
فصل ان من شهر السلاح وافشى الجراح
فقد برى قاتله واسره وصار مدافعا عن نفسه بغاية ما هو
مستطيعه وقادره والمجلس العالي عالم بان الاسير عرين كل جل
بعلو ومضطر الى كل شبهه يتطرق فصل
فلو علموا ان حيلتهم تتم بالانتساب اليه فضلا عن ان يكونوا الحقيقة
ممن هو تحت يديه لادعوا العدوى وصرحوا بالشكوى ووسعوا الاقوال
ووصروا المحال والحق ظاهر يدعوا الى نفسه ولا يتم للمجلس ما يرومه
فيه من لبسه فاما ستكاوى الامير فلان من جهة فلانه والمذكور
حاضر يحاوب وينصف ويرد ان اعترف وان انكر فيحلف هكذا
جرى الشرط الذي قيده الكتاب وحرره الصواب ومما نقله
الخادم عن مكانه ليكون خاتمة ما يوديه قلبه عن لسانه
ذكر الشوق الى النعمتين نعمة نظره وهي الاولى والاولى ونعمة
خبره وهي التي يداوي بها جراح الاسى وتوتي فذلك مما نعلمه بغير
شهادة لسان ولا كتابة بيان ولا وساطة كتاب ولا تبليغ خطاب
ونستمده من قلب لنا هو في يده ومن خاطر ما عرفناه حسرا
من يوم مغيبنا عن مشهده على ان فناه العالي اخص بالقلب
من طلوعه ووجهه الباهي لا نزال الناظر احن اليه منه الى مجموعه

33

لا زال المجلس العالي مالكا لكل عظيم محتليا بكل عقد من الكمال نظيم مجليا لكل ليل من الخطب بهيم مصدقا لومضه كل بارق من الحظ مشيم مرووا صالح كل مرتع من الامل هشيم ان شا الله تعالى

وكتب

وصل من المجلس السامي

وصل الله سعيه بالسعد وعزمه ببلوغ النصر ونجح القصد وعاجل شوكة اعدايه بالحصد واعز به الحق وحمى ديارة وصان به الاسلام ورفع منارة وحفظ به الملك واعان اعوانه وانصارة وقضى له بعواقب الاستيلا والظهور وانجده بكتايب التاييد الذي هو غير مقدور وعليه الامن المقدور كتاب كريم بعد انتظارة الذي صعبت موونته على القلب والنظر وبعد استشرافه مده اتسع فيها ميدان الفكر وبعد ان وقع في الخواطر المعتلجه وسبق الى الاوهام المستخرجه ان الرسل اما عاقهم ربط طرق العقاب واما عارض اصيب به الرسول او الكتاب فتكفل هذا الكتاب الكريم بترويح مسره قلب كانت عازبه واحضار خواطر انس كانت غايبه وتفلل عوارض هم كانت على النفس غالبه وابتسم عن اخبار سنيه تبسم لها السرور عن ثغره واسفر مدادة من نور حبره عن احسن مما يتجلى عنه الليل من نور فجره وذكر ادام الله سلطانه اشواقا نزل الخادم منها ما هو غريم الغرام ولديه منها ما ان وصفه سحبا اثنانا الوصف قصار كلم الكلام ولا باس من احتماع سفح الغليل ويذهبه ويقتضي الشكر ويوجبه ويبلغ به ما ارب قد اطال الزمان بها المطال ويفعل في محل المحل من القلب ما لا يدعيه العارض الهطال الا وزخت دعواه بالابطال ولم يتضمن كتاب المجلس العالي اعز الله نصره

وصول شي من كتبه ولعلها الان وغيرها من الكتب قد وصلت الى مستقرها
من سمعه وبلغت الى غايتها من ربعه والله المبلغ والحامي والمسوول فيما
هو المتطفل له من سوال السايل فصـــــــل وقد كانت هذه
الاخبار تتوالى التالية وترادفت وتتابعت وتواترت الا انها مشكوك معلقة
وبروايات مكذبه ومصدقه حتى قام بها الخبر مقام العيان وزال لبس
الشك بيقين البيان ولكننا لم نال جهدا في الاستعداد وبذل الجهد
في الجهاد وتحصين ما للمسلمين في الاوساط والثغور وفي الاطراف
من البلاد وقد تقدم كتابنا اليه في هذا المعنى بما فيه كفايه وعنه
استنشار بالنصر واستشعار الصبر ومتاجره لله سبحانه في بذل
الانفس التي اليه مآلها وحمايه المله الحنيفيه بالمال الذي هو مالها
وما اشار اليه من كون الجماعه ذوي الولايات يتهضون في وقت
الاحتياج ويقطعون علق الاحتجاج ويقدمون بما يسد الافاق
وينجي من عوارض الاشفاق فذلك منهم المظنون وعنهم المضمون
وكتابنا يرده بمتجددات الاحوال وطوارئها وباستقرار هذه الاخبار
وطاريها وفي انقطاع مراكب تجار الروم في هذه السنه ما يدل على
ان العدو نيته وصول والحربه مشغول وما تريدنا الاراجيف
التي ياخذ فيها العدو ويدعو الاخبار التي يسمع المتجمعين فيها مساله
يتسع الاثقه بان الله لا يحفظ للاسلام ناظرا ولا بدا وان الذي
نصر امس ينصر غدا وان الله يشوقهم معنا لاهل دينه ويتبع بكل
شهاب ثاقب من يلاث نفسه بقصد هذا الافق من طواغيت الضلال
وشياطينه وما راه اعلى الله رايه من مكاتبته ومراسلته وسواله
في النزول عن هذا الراي وعن هذه المنازله وطاعه الحكم في عصيان
هذه الطايلة المنطاولة فقد راى صوابا واحسن خطابا وكتابا

قال الله سبحانه لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقةٍ او معروف
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغا مرضات الله فسوف
نوتيه اجرًا عظيما   وامرنا بان يكتب اضداد فلان وتعرف انا على ما
عهد من عهد وودّ من ودٍ وان لنا في هذا الوقت شاغلة لا يخفى عليه
وان للاسلام مع الكفر مشهد افي هذه السنه قد انتهى علمه اليه   واما
ما راه الفلانيون لانفسهم من بلاد البه تسلموها وقلاع اليه تعيدونها
وما كتب به المجلس العالي اليهم مما اقتضا الراى الحاضر وصدر به الكتاب
الصادر وما عاد عنه من الجواب الذي نسيره ووقفنا عليه وما
عدد بعده وانتهى بنا التاميل اليه والقوم بمصالحهم اخبر
وبشونهم ابصر   وقد اشار ادام الله نعمته بما اوجبه
صواب رايه الاطهر ونقا صدره الاطهر وظلم باخلاصه
من يمينه وجلا عنهم عارض الشك بيقينه ومن جاورنا فاحسن
كما له كما كان ودناه كما دان ومن جاورنا بالجار فلا يجني المرء الا
على نفسه ولا يجنى الجاني غير ما قدم من غرسه ۞
ولا امنى الشر والشرتار كى ولكن متى احمل على الشر اركب
ومالنا عرض من هذه الدار ولا عرض من هذا العمر المعار
الا جهاد كافرها نبالي اكنا فيه مصيد وفيئن او مكد وبين
قال الله سبحانه ومن اصدق من الله قيلا قل كل يعمل على
شاكلته وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا   واما القسط
وقربا وان استحقاقه والحاجه الى يستدعى اسعاف البلديه وارفاقه
فالمجلس العالي عالم بانسداد المطرقات وانقطاعها وانكساف الشمه
في تعذر الشكوك وارتفاعها وليس في مصرنا حرنعرفه باخذ منا ما لا
في سفتجه يقوم بها نايبه بدمشق ولا شركه فكما نبادر بما يحب المبادره

به في هذا المهم النازل والصلاح الشامل ومع كون الخادم لا يامن وتسبب يوجب
الى الشام له حركه فلا يوجد قوتا باقيا ولا يامن المضايقه للرعايا فيكون
قد جلب اليهم قحطا ثانيا واما المامور به في فلان وما تقدم له من وعد
وعقد فلم يقصد الخادم الا الصلاح المشترك والصواب المستدرك
فاما كونه نزل بالترقي من بعد مرتقى فما احسن الا الى نفسه ولا نظر
الا العاقبته وعقبه واذا صح له احد المكانين على قاعده لا تنزل له
وعده لا تنزيل بحيث لا يضايق في اقطاعات الشام التي هي ماده الدفاع
عن البلاد والجندي المستخدم بها يدفع عن بصرى وغيرها من
البلاد فالحظ له في ذلك ظاهر راجح ومبتداوه في السعاده منتهى
عمله الراجح والمبذول له فهو نعمه مقنعه وفيه للمجلس العالي
ولناو للمسلمين ولله المذكور العاقبه والمنفعه واما ما اشتمل عليه
كتابه مما حصل من خبر فلان ونزاره مبلغه وقله مستغله
فان كان المراد العلم فقد علمنا علم من يعوض بعوض يضاعف غير
محصص ونستدرك في او فات لا مكان فوات الرجح وان
كان المراد التعويض مع مضايقه الشام وجدبه العام
في هذا العام فذلك باب ان انفتح كثر منه الداخل وتعذر ان يحمل
القليل منه عجز عن كثره الحامل ٥ صدرت هذه الخدمه
ونحن بايدي الخوف ينتقل في منازله منزله منزله بعد اخرى
كلما استوخمنا واحده انتقلنا الى ما يليها وكلما اضطرمت بيران الهواجر
استروحنا الى ثواب الله المستوجب لمعانيها في سبيل الله ومكايدها
والعساكر المنصوره منها شطر في الثغور لعمر رجالها في اسوارها وتساعد
اهلها في الاستعداد لما يضر الاسلام فيه من اوقات نزالها وشطر
منها عندنا بالمخيم مجاهد باسمه من يلبسان الكفار وينتظر مباشرته

39

من توجه منهم الى الديار ومن انتظر الجهاد فهو فيه ومن اخفى
به ما لحمه اظهر الله عليه ما يخفيه لا زال المجلس السامى فى كنف
الله وستره وفى ذمة لطف الله ونصره ولا برح منصورا اعند
من لا يكنه محفوظا بمعقبات من امره ان شا الله تعالى
وكتب ——— وردت ادام الله ايام المجلس السامى
ورفع الويته وانفذ اقضيته وعمر بوفود الملوك اندية وصان
من غير الايام افنيته وادخل بالتوفيق فعله ونيته ولا زالت
اوامره نافذه ونوابه بحنق الكفار آخذه وآمال العظما ببابه
عايده لايذه ولا برحت اعداوه طرايد خوفه وحصايد سيفه
تروعهم الايام فى اليقظات باسمه والليالى فى المضاجع نطيفه
الكتب الكريمه الصادره عن مجلسه العالى الداله على سلامه جسمه
وصحه عزمه ونفوذ حكمه واشتمال التوفيق على حربه وسلمه وانتظام
الامور على ما يشهد شاهد الله سبحانه الذى اجراه فيه على عادته
ورسمه فعظمت بكتبه البشرى وسرت البشرى ومثل صوابه
الطريقه المثلى وشهدت بان الله سبحانه لم يخلق له نظيرا ولا مثلا
فالله سبحانه يشكر مساعيه ويبلغه امانيه ويديم على الليالى
والايام معاليه ويحكم فى ظهور وصدور الناكثين عواليه ويقر
فى رقاب الاولياء ذخايره من الصنايع وعواريه وكلما اوعزته
ادام الله نفاذا بعزازه ولا اخلى الدنيا والدين من بسطه
اعزازه هو الصواب الذى هدى لصونه والنواب الذى ادرع بثوبه
والحسن الذى هو من اهله والخير الذى اجراه الله على قوله
وفعله واما كون العدو تقصد البلاد التى كان به مرجفا وموجفا
فدون ذلك من الله كفايه كافيه وعنايه للاسلام وافيه والطاف

خفيه غير خافيه والعساكر المنصوره فقد اجتمعت والاعذار في الغزاه
فقد ارتفعت والعزم قد صمم والمسير قد تحتم وان شاء العدو كما يمشيه
الله بالاعنه في ظهره وان اقام كنا بالاسنه في صدره نحاكمه الى الله سبحانه
والسيوف عدول وشاذ له في عرضه الانتصاف واخو الحرب من اطاق
النزول والكتاب الذي لي هذا يمشيه الله سبحانه يكون من تضاعيف
طريقنا وقد شاء فما بلاده واستشرفنا نصر الله الذي يجريه ميعاده
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز واما ما يذكر من رسول
صاحب فلانه من القول الذي دل على خرقه وحمقه فليس الحجر على لسانه
ولكن الحجر على لسانه وما علينا ان نسمع ولكن علينا ان نمنع والمامول من لطف
الله سبحانه ان يزرع البلاد في هذه السنه وتخصب فتتسع مجال
العساكر وتعطي الحواب بالسنه البواتر المحوفه البوادر والسيف
سبق عنك الوعيد واما اشارته ومشورته بوصول الخادم فبعد
ان اجتمع هذا المحفل فتقررت هذه الغزاه وظهرت هذه العزمه
واشتمل العدو الى تلك الجهه فلابد ان يشغل العدو من وراء ظهره
وتلفت عن القصد صفحه وجهه وتحول خيل الله في ساحه ارضه وتستنزل
من الله سمائه نصرهم ثم تسهل الله العوده بالعزم المنصور والكوا المنشور
وتربع الدواب وتستجم الرجال ثم يكون القصد للشام والسلوك اليه في
وسط بلاد الكفار وبعد تكديد ربيع ثاني في بلادهم ووطء المواطى
التي يغيظهم في اكنافها ومن اوساطها واطرافها والله فاعل ذلك وميسره
بكرمه واما ما اقتضا اليه احوال صاحب فلانه وما يواصله من
الاستصراخ وما يجهزه به من الشعار وما يعد به نفسه من النصره من
هذا الجانب فالمجلس العالي عالم ان من هذه صفته لا يجب ان يقطع اياسه ولا يخيب
قصده ولا يحسن تركه فواجب ان يعلم فيما يكاتب به انه قد صابر وصبر

36

وتجلد وثبت هذه المده وانه لم يبق بيننا وبين الوصول سوى شهرين
من يوم وقوع كتاب المجلس العالي في يده وينظر في اعانته ويهتم في اعانته
وان اقتضى رايه العالي ان يدع من شطوط ما عند فلان في المقايضه بينه
وبين فلان ونقال لفلان ان هذه فرصه مغتنمه وزبده مقتطفه
ويجعل طالبا لا مطلوبا ويبعث على ان يكون سايلا لا مسوولا واما
ارتفاع السعر الان فمما استغرب ذلك في وقت البذار ونسئل الله لخيره
لخلقه فيما انفذ به الاقدار واما كتاب صاحب فلان فقد وقف على ما
تضمنه من الاخبار العراقيه وغيرها والله يوفق من كلمه اهل الاسلام
ويولفها ويبعد عنهم نزغات الشياطين ويصرفها واما امر الوادي
الفلاني وما جرى من فساد اهله ومن الضمان المشار الى انه لم يقع الوفا
بذل له فقد كتب الى الامير فلان بان يرد ويردع ويقطع شوكه الفساد
ويقطع فان اجدى ذلك والاقاليد المعطيه اعظم بسطه واقوى
قوه وما فوقها معارض ولا دون نفاذ امرها عارض واما وفاه والده
فلان رحمها الله بعد فقد الوالدين وتجرع الحسرتين فسبحان الحي
الذي لا يموت للاجال المتقاربه والمنايا المتناوبه والاعمار المتصاحبه
وما نحن الا اشبه افراس حلبه تتقارب في سبق ويحزن على الاثر
ولا حول ولا قوه الا بالله ثم الحمد لله الذي جعل النعي مسموعا من سيد البيت
لا فيه والتعزيه ماثوره منه لا عنه ولا اجر له لا به ان تتسلم
الجمله وتستخلص هدر والله يجعل عمره اطول الاعمار وافضلها وقلبه
اثبت القلوب واحملها فصل فلعمر الله انها فعله
مبداوها المسموع من الملامه ومختتمها المرتقى من الندامه والدوله
لا بد من تسفك الدما واراقتها واتلاف الانفس وقطع علاقتها
وقد كتبنا في هذا المعنى ما جعلناه مفتوحا ان استصوبه نفذه

وان راى تاخيره اخره   واما ان كتابه العالى فلا انفاذ ولا انه افارقنه
نعمه ولا تقلصت به عن الخلق رحمه والاراء العاليه فضاها فى تصفح
مكتوبه وامضا صوابه ان كان موافقا على تصويبه وتعدل المايل
الذى هو اقوم بتعديله وتنفذ به ان شا الله تعالى

وكتب ——— بسبب هذه الطريقه الى
المجلس السامى   ونصر عزه واعز نصره وقدر رفعه ورفع قدره وامضى
عزايمه وصوارمه وبيا فى الى ساحات الامال غايمه ومكارمه ولا زالت الايام
بعنايه محسنه الى ابناها والسلطنه رافعه لبناها راجعه من بسطه
يده السبسطه الى عناها وعناها   اعلامه ان الخادم كان كتب عنه
مكتوب على يد فلان ان العدو صادفه قصد فه ولم تحقق امره ولكن
خفى خبره والله يصرف خاطره الخطر ويكفيه ومقصود المعد ومن
من الكتب الجواب عن المصاب بفلان وبالولد فلان رحمه الله عليهما وانهما
فتا فى الاعضاد ونقصا من الاعداد وروعا القلوب وصدعا الاكباد
وتوافيا الى منهل الحمام على قدر فكانما كانا على ميعاد والله المسوول فى
ان يلهمنا الاستعداد لهذا المصرع والتزود لذلك المرجع وان يخير
لنا فيما نحن مستاذنوه من هول المطلع والجواب عن وصول كتابه
الى فلانه حين كان خروجه بنيه العباده ثم كان بحمد الله لما اراد الله
المسلمين من لطف وبالدوله من سعاده فاته رتق الفتق وقام
المقام الصدق وكفى المهم وفرج المسلم واحسن احسن الله اليه
واصاب اصاب الله الفال به وغض العيون الطوامح وقصر
الاطماع الطوامح وصارت بلاد الجوده بحيث السماك الرامح والله يمتع
به ولا يخلى منه ويوزنه الاعمار الواسعه ويقرب عليه الامال الشاسعه
ويجمع على موالاته القلوب المتباينه المتقاطعه ويصون عن المساعى

بلغ مقابله

سمو

ط

37

شمعه ويبوز عن الفيض في اثر الاحبه دمعه ويحمي من انتياب رسل
النوايب ربعه ويجمع سقايه شملا لا تولت الالطاف جمعه والجواب
على قصة فلان صاحب فلانه فان كتابه الكريم تضمن ان فلان يشكوا
خروجه عن القصد وتحيفه للحد واخذه ما لا يجري في اقطاعه وما لا سبيل
له عليه الا بتحيفه واقتطاعه فصل وان فلان
الين كنفا واسهل معطفا واسلك للطريق السابله واقوم بالسياسه
الفاضله والزم لما تقتضيه الاحكام العادله ونحن نعطي فلان
اقطاعا نظير خبره وافضل ونقطع هذا اللدد الذي قد اشكل
واعضل وبالجمله فان تخليصه من ورطته وانقاذه من خطته اهم
ما قدم به الاهتمام وصرف اليه خواطر الاعتزام وهما اجنابه امر
فلانه وان العدو خذله الله ان كان لها لازما وعليها نازلا
ولاهلها الى اليوم محاصرا فاما الجواب الاستينا فانه وحياته التي هي اعز
الاقسام وافى لم يكلم عنى لم يعدم الاماله فقد النجده به ولا
نعدم واسبابه ميسره للمسير ولا سيما بعد اهل الدواب للحضير
هذا الى ما يجب من الاهتمام العالي بمساعده القوم في هذه العظيمه
وتجريده فيها ما يرضي الله سبحانه من العزيمه الكريمه فبيننا
حرمتنا الايمان والايمان وايدي الذي في الصليبين فروض
على انا نجير ان العدو يردعه عن هذه الحوزه رادعان ويمنعه
منها مانعان احدهما المكان وشغبه والاخر الشتا وكلبه
بل التسبب الاقوى لطف الله الذي يتسببه وما ينبغي ان يوفر احد
من العساكر رحالها دون اثراتها وفرسانها دون مقدميها والمجلس
العالي والاخ فلان لا تحرك بانفسهما ولا اشيرا ولا احدهما ولكن اكرى
بتقيه الولاه فان المقاتله ممن يجب الاحتراز منه كما يجب الاحتراز

له والتوقي منه كما تعين التوقي عليه وكان الجواب عن التركيه
الفلانيه والمماليك ان المعتق منهم لا كلام فيه وغير المعتق من يشتريه
فانه لا يليق ان كدم هذه الحاشيه شوانا ولا ان يتجاوزنا ولا
يتعدانا والتركه فامرها يجري على الوجه الشرعي الذي يتبع سننه
وتقام سننه وكان الجواب عن تفويض امر الديوان الى فلان
استصواب هذا القصد واسترجاحه واستفاق هذا التدبير
واستنصاحه وانه فيما علمناه رجل صدق وطاهر نفس
وعرق والله يكلا المجلس العالي ولا يكله ويحوطه ولا يخطه
ويسلمه ولا يسلمه ويتولاه فيما يتولاه ويرعاه فيما استرعاه ان شا الله تعالى
وكتب ———— ادام الله سلطان المجلس
السامي واعزه ونصره واظهره واقدره واجرى بتوفيقه
قدره واجزل نصيبه من لطفه ووفره وارغم انف عدوه وقهره
المملوك ———— يقبل الارض ويبتهل الى الله سبحانه رافعا يديه
وضارعا اليه ومخلصا له عبته ومجردا المسالته ان يوزع المملوك
شكر انعامه ويعينه على قضا فرضه استخدامه ويسعده ولو
مره اخرى من عمره بمعاوده لثم تراب اقدامه ويتقبل من المولى
فرض صلاته وصيامه ويعيد على مجلسه المعظم ميامن يومه
وعشره وشهره وعامه ينهي المملوك وصول كتاب المولى خلد الله
ايامه بخط يده اعلاها الله وفرج به عن المملوك غمه وجددت
به عنده نعمه يا لها من نعمه لانه كان قد استوحش لعادته من
التشريف واعتقد انه قد اتى بما يستوجب عليه التعنيف
فصل والله سبحانه يتقبل من المولى قرباته ويضاعف
اجوره وحسناته واما ما تضمن الكتاب الكريم من تبيين السبب

فى اشتغلها به من الامر والنهى ورغبته فى العزلة والراحة فبالله
بقسم المملوك لقد صادف هذا القول الذى اخرجه المولى مخرج الخبر
من الملوك حالة سمعه فيها تملح الوعظ النافع المستصفى للقلب المهون
للدنيا المزهد فيها المسهل لفراقها الحسن لطرحها فابى الله ان يكون
المولى الا نافعا باقواله وافعاله مثابا ماجورا باقلامه ونصاله
وما احسن ذم الدنيا المتنقلة العهود ومدح القناعة
التى هى حقيقة الغنى الموجود

عجبا لطلاب التشاغل بالدنيا وما فيها لمجرد ترك
طلبوا فما نالوا الذى طلبوا منها وفاتهم الذى تركوا
ما ضر اصحاب القليل ولا اغنى عن الاملاك ما ملكوا
لم يختلف من بعد مسلكهم الا سبيلا واحدا سلكوا

على ان دنيا المولى اعز الله نصره دنيا مشتركة بين الخلق يحمد وجهه
بلسان الحق

ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها عرض للادبار اقبالها

والمولى ذلك المواسى بفضله المسمح الباذل منها ما لا تسمح النفوس
ببذله والمقصود ان المولى الملك الناصر خلد الله ملكه
اجاب الى كل ما ذكره واقترح من فلانه وفلانه واستخدام من يكون
طوع اوامره ووفق مراسمه وخادما بين يديه وولده يعرف
بعزيه نعمة الله عليه وبر منه اكرم والديه مع بقا ما فى يد المولى
والذى فى يديه ولا فرق بينه وبين ما فى يدى المجلس الناصرى اعز
الله نصره فان الله سبحانه كما جعلهما روحا واحده فى جسدين
فقد جعل مملكتهما واحده فى بلدين فكل واحد منهما لا يبخل على

الاخر موجود ولا يقعد عن اخيه والايام نعود
اذا صح منك الود فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب

فصل ان السلطان ابقاه الله نبه في الحج
فلعل يكون في اهل وفاده الله سبحانه في السنه الاتيه من يحتاج رحلان
حتّان وهم انت ابقاك الله وهو ورجلان مبتان وهما الامبران
الكبيران رحمهما الله فيوافق المولى على هذا ولا يولم قلب اخيه بالخلاف
فيه فقد مضى شطر من العمر فرقه بين الاحساد فنعوذ بالله من فرقه
بين القلوب عرف المملوك ما اشار اليه المولى ابقاه الله من
حال الشده وانه مما لا احد يصفه والقلوب والله منقطعه
والعيون باكيه والسنه الخلق لكم داعيه والله المستغاث
المستغاث في يقسم المملوك بالله انه لكاد ان يصحب كل لقمه ياكلها
غصه وكل شربه يتجرعها شرقه والنبى صلى الله عليه وسلم يقول
اشتدى ازمه تنفرجى والله سبحانه يقول ليس لها من
دون الله كاشفه والملك الناصر اعانه الله له تدبير فى حل هذا
الخناق لا يمنع المملوك من بسط القول فيه واطابه النفس به الا
ان الكتب مع ان الله سبحانه لا يبعد سرا وان هذه المهمة لا تحول الا
جهرا وقهرا ان شا الله تعالى وكتب
اذا اشكو بعد العهد بكتاب المجلس السامى لا زالت الشكوى
ترفع اليه فيرفعها وتنصل اليه فيقطعها والمكرمات تعرض عليه
فيشرعها والنعم يخلع عليه فيخلعها ودرجات العلى يبعد على غيره
فيطاولها ويفرعها ومنات اعاديه لا سفك ايديهم تقارعها
وتقرعها فانما اعنى انه قد انقضت ايام يسيره او ساعات غير
كثيره وما وقفت عليها ولا وصلت الى ولا وصلت اليها فاما لو تاخرت

39

والعياذ بالله شهرًا لقلت قد تاخرت دهرًا وكان الدهر قد اتاني بما
لم استطع له ذكرا ولا عليه صبرا وكتبت هذه الخدمه على يد
موصلها وثقت به وما وثقت بخاطري فيما يورده ولا اجنبته
الا ما يقصده فانه يريد مني ان ابثه ما لو بثثته لما زدت على ان
شغلت قلبا او ثرت راحته واحتمله لهم يودي ان امنعه استباحته
ثم انها امور ما حط الصديق فيها عند الصديق الا مصافحه يد ليد
للحوقه لا للتصفيق فلهذا احب الاعراض عن ان تودع الكتب ما يخاطر
بايداعه وبد افيها ما يلتقي خاطر الكاتب بانجاعه وجمله امري
شكون وشلامه وتوقع امور بها بعد ما صرحت بها الحاله
وما انصف الايام من شكا متوقعها والى الان ما وقع وسلفها التظلم
من سيف الى الان ما قطع ولكن لا يخفى على سيدنا ان توقع المكروه
اشد من وقوعه وعدم الهم لا يباله بل الدافع لانه بين طلوعه
ومما تجدد وصول فلان مريضا الى المخيم بحمى عرضت له سببها
حر الجفار وماوه الذي لا شم له والعقل للنادر وقد استقل
واستبل ووصل بوصوله فلان وفلان ولم اجتمع باحد
منهم لاني في البلد والسلطان اعز نصره في المخيم جار الله فيما يورده
ويصدره وتمم ما يطويه وينشره ولو اجتمعت بهم لما كان سبب
اجتماعي الا ما هو كثير من البليغ وهو السلام كما قال ابو الطيب

وكثير من الشجاع التوقي وكثير من البليغ السلام

وما ذلك الشجاع الذي التوقي كبيره وذلك البليغ الذي السلام
ميسوره وودت لو ان هذه البقيه الباقيه من العمر فان كانت
اقصر بقاء من ظمء الحمار واسرع انتقالا من ظل الجدار تكون
اما في عباده لا يكون فيها مرض قلب يحتاج الى عباده فان

استنزلني الله عنها ولم يكن مني والعياذ بالله ولم يكن منها فود ددت ماقاله
العتابي في قوله

دعيني تجيء ميتتي مطمئنة ولم اتجشم هول تلك الموارد

فقد سئم طبعي وضاق ذرعي وصدري وسمعي مما اشاء ان اسمع كلمه
الاخضع تحتها جلدي وقل تحتها خلدي ثم لا ازال افكر في ذرودها وبناريها
واري انها الغايب من كواكبها فلو انني دفعت في صدرها لاخرجتها
من صدري او في ظهرها لما دخل تحتها ظهري وقد عرفت من تاخير
سيدنا عن الوصول في الرساله ما كانت الخيره فيه له لا لي وودت
لو اجتمعت به في الدنيا مره اخرى قبل ان تجمع بيننا الاخرى

وليس تحتا الذي قد راب من ارب الاخواطر انثا ان تكررت
ولو كرعت في حوض فيه الي ان ابلغ الحياض الموت
لعاينت الدهر عند الطراف على الفوت

ومما ابته صوابا نعته واشارت به المباشره فقبلته الغيبه
عن هذه الرسايل المترددة بين اولاد الناصريه اعز الله سلطانهم
الي ان تجوز او فاتها او سمر او لا تمر تحت يعلم اني لا متعرض لها
ولا معروض على شي من امرها وما احببت في هذا المراد الا حلفه في مخالفه
من يريد لي له ومسافره من يدعوني اليه فانه قد فضل من بركات
السلطان رحمه الله عليه علي وبقي من بقايا ها في يدي ان يقال
هذا اجل لسنه السلطان على خلفه وصبر اما على فنوره او برقه
ولا يسلك به عن ذلك الوادي ولا يطمع في حضرته حلقه النادي
فقد استغنت بصفه لعل كرايم الناس يستمر امنها وان حدث لا يتبع
عنها واما اياديه رحمه الله عليه لدي بواحده ولا تفنى بعده لطعم
العيش بواحده وقد صارت الايام تجيب الي ما يكره منها من تقريب
المسافه اليه والا قطع اليوم والليله لا نهار الا بان يطلعان بي عليه

فان صباحًا تلتقي في مسابه صباح الى قلبي الغد اجيب
ونقرب بها مكاتبه افضليه حفظت بها العاده في اهدى الحرمه والتحيه
بما سوى ذلك فانه لا يليق ان يفرك ارداني ويحالفها في الحلل لساني
وسيدنا بانعم بايصاله والمنان عني في مقام جلاله وما سوى
ذلك من احوال جنوبيه ودارك والقرى وهذا موسم اشتغال لها
وتعهد البساتين بما خلع به على ارضها ثياب ظلالها ولست اشرك
بين خاطر للوصيه وبين خاطر الشكر بل اودعه الاحسان الذى
بالعمل يبلغ منه ما لست بالامل ابلغه ان شا الله تعالى ٥
ولـــــ كتبت هذه الخدمه الى المجلس
العالي لا زالت ايامه سعيده وظلاله مديده والاقدار في نصره
مسعديه معيده من ظاهر فلانه يوم الجمعه ثاني وعشرين ذي الحجه
احسن الله تقضيه والسلامه بنا مكتنفه والنعمه علينا
سابغه والالطاف بنا خفيه والشكر لله سبحانه مبذول
وان كان قاصرا عن حقها ومقصرا عن واجبها والله من ورا ملجى عنه
عبده ولم يخب من هو قصده وكان كتابه انعم الله نعمته تضمن ما
يبشر به مثله ممن ملا الله قلبه ايمانا وجعل له في الارض سلطانا
وذكر بايات ربه وكان ممن مدحه الله في كتابه فقال
والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وهو
ابتداع المصالحه والجنوح الى المسالمه مع الفرنج وان تطفى
هذه النار وتوضع هذه الاوزار ويستقر بالفريقين الدار وقد علم الله
انه وان قال ابقاه الله حسنا وبين صلاحا بيننا فانه وشهادة الله
ما ابتدانا بها ولا ذكرنا ناسيا ولا هز نابيا وانا في هذا امر مده
شهر قبل فتح فلانه وبعدها وقبل ما جرى علينا من القوم في نوبه

الفلانيين التي لا لوم على من انتصر في اثرها وبعد كا منها انتقل المشوره
وتحيل الى المصالحه ونوافق على المصلحه ولقد انتقلنا من هذه الصفه
الى صوره الطالب وان كان القادر والسايل وان كانت الحاجه
اليه لا الحاجه منه وحضر في اطراف عسكرنا فلان وفلان وتحدثوا
عده دفعات ونحن نقارب ولا نباعد ونلاين ولا نخاشن ونبذل
ترك بعض ما قد صار في ايدينا واقطعه اجنادا والتزوا عنه
اخذا بالفضل واقامه للحجه وامساكا مع القدره وتواضعا مع
الرفعه وانقيادا مع النصره وكلما عرضنا عليهم ما لهم فيه صلاح
ابوه على عاده لهم قد تقدمت وتجربه قد مرت عليهم الا انها ما نفعت
ثم فتحنا فلانه كما علم وسرنا عنها ونزلنا بباب فلانه فراسلونا مرارا وكاتبونا
سرا واجهارا وادعوا انهم في الصلح راغبون وللمصلحه طالبون
وان نياتهم قد صفت وعقودهم قد وثقت وكل دفعه نجيب الى ما
يريدون او اكثره ولا نقف الا فيما نعلم انهم يقصدون به ان يكون سببا
للمضره وذخرا لما ينوونه من عاقبه الغدره وفي اثنا هذه المخاطبات
بيننا والمكاتبات فلان يوقد نار فكره ويبرم حبل بغيه فصل بلغ
وجاهر في الاسلام مجاهره يشهد انه قد خلع ربقته وفارق فرقته
وخالف نبيه صلى الله عليه وسلم وباين امته ورتاد لهم الطرقات
وحشرهم على اقتحام الغمرات فصل فانه جمع عصي
والعصا مشيه الله تمزقه وباغي والله يهدمه والفرقان
تحت لوا عدو الله يعلمه وازددنا من الطش الشامي ان نتصور
هذه الاحوال ويستوضح هذه الاقوال التي مستملاه من الامور
المحققه لا من الالفاظ الملفقه ويشعر بها من يغشى مجلسه
من اهل الدين فانه موطنهم الذي فيه يجمعون وروضهم الذي فيه

يرتقون ليعلم انا لا ندع من ايدينا الاعتلاق بعروه المحبه ولا نعدل
افتن امتناعن واضحه المحجه ولا ننصر دينا ايثار الدنيا بحد ثانه و لا
نحر فيه الا اذا كان الله من اعوانها ولا نركب حاله الا عن ضروره
ذكيا العده من الكراهيه حتى نشانها والله تعالى الحكم بيننا
وبين الاعدا انما جعل فيه لدينه الظهور والنصره ويعيد
لنا الفتح كما بدانا اول مره ان شا الله تعالى ٥ وكتب
ادام الله النعمه على النعمه والسعاده للسعاده كلوهما بجناب
مولانا الملك الافضل وجعل الملك كلمه باقيه في عقبه خاتحه
اليه قبل طلبه والاقدار مصرفه حلوها ومرها بين رضاه وغضبه
وخاطه المعقبات واحاطه باعدايه العقوبات وجرد عزمه
سيفا على هام الكفر لا يغمده واذكى كثره نورا على وجه الاسلام
لا يخمده والهمه كل صالح يكله يوم تجد كل نفس ما عملت وتجده
كان المملوك ٥ ب من مولانا معاني الفضل فيه غير مبتذله ومواقع
الافضال منه غير موقله قبله ولا متناوله فان المملوك يقول
غير مبتذل ولا نسيما في مولانا فقد ازدحم الكلم الطيب على سمعه
ازدحام العمل الصالح على طبعه فليس من مقابلته ان يكل المجازاه
عنه الى لسان قاصر وكيف لنا ذح فراق مولاه غير حاضر ولنا دع فراق
الملك الناصر رحمه الله عليه ماله من قوه ولا ناصر اللهم
غفرا لا يخلي الله نعمه من مولانا في طيبها نعم وخلقا من ذلك
المول الجلايق فان قطعه علما بل اعلم وقبل المملوك الارض
لما بعد عن اليد المرفوعه وعملا بالقضيه المشروعه فانه لما
لم يجد ما يمس بالترب على انها قد انشات لسقي عليته سفقته
السحب ففيها القود الابق وهو عنوان بره وفيها اللون الشرق

وهو عبارة بشرة فما انشا من بشاير مولانا الا بشره بعد ما طواه
ولا ان يخاطبه الا قراه فكانه يسمعه ويراه فالحمد لله الذي
تتم نعمه الصالحات على خلقه ونوفيهم منها اكثر من حقوقهم وان
لم تبقو موافيها بحقه   المملوك ينهي عوده مملوك مولانا فلان
وما ابداه المملوك مولانا علمًا باشفاقه ونصحه وتوفيقه في رسايله
ونجحه وجموده على الوصايا وموافقته ومحاققته في القضايا
وان باطنه في الخدمه بشهاده الله سليم وولاه لمولانا الحديث
لولايه القديم مولانا في القديم وبالحقيقه ان الحلو الحو الذهب
لا يحل الاصداد ولا يفارق الحريه كما لا يفارق الرفع المبتدا وهو
ينهي مما يحتاج الى النهايه ويختصر المملوك تعويلا على الغايه والقايه
وجمله الامر ان هذا البيت المبارك هو بيت الاسلام وان الله قد
اظهر له معجزات لم يات بمثلها الايام والعدو الكافر مشغول في بلاده
قاصر عن مراده والعدو المسلم كما اخذه الله بذنبه واعجله
الخسف عن حربه فلم يبق الا ان يتصافوا ويتوافقوا ولا يتخالفوا
ولا يتخافوا وهنالك الدنيا لهم اقطاع وامرهم على اهلها
المطاع وقد لاحت بحمد الله هذه المخايل وتناصرت عليها الدلايل
ولا سيما من هذا الجانب الفلاني فانه الى الخير مايل وضميره بمقصده الاهل
كلهم اهل فلا يكون لمفسد سوق اكسد الله بضايع المفسدين
ولا افق لهم الخاينه تضوق ان الله لا يهدي كيد الخاينين
طالع المملوك بذلك وهو والله لظام الى موارد ذلك الظل
لا اعطشته منه الهواجر مقيم لحضره ذلك الجلال وان كان
غير حاضر نازع الى ذوبته التي تخلو الابصار والبصاير ان شا الله تعالى
وكتب ——— كتب الخادم ادام الله استنقذان النعمه

بالحنان العالي. ولا زالت الايام متحليه برياسته والامور منصرفه
على سياسته والاوامر نافذه بنفوذ سلطانه والملة عاليه بعلو
شانه والمقدور منقاداً المشيه مشاد الى عقده من سعادته
والدهر دايباً بطاعته دايباً من اوادته صارفاً للخير عن ربعه
المعشي منصرفاً للاحكام على حكمه المرجو المخشي ولا زالت اعداوه
محفوظه اقدارها معضوضه انصارها عاينه اعوانها متاكداً
من عز سلطانه ما يتاكد به هوانها عن سلامتي فقد ندر من
عد برها المورود وقلص من ظلها الممدود وحل من نطاقها
المعقود انقطاع قد تجاور الايام الى اشهرها واعقاب قد اعاث
على خواطر المشفقين خطرات فكرها واستتار اخبار قد هتك
عن الصبر استتاره واغاض من اثر قد اجلى الجلد وعفى اثاره فالنواظر
معقوده بالطرق والتلفت بيرد البطرات في الافق والاشفاق
كل عزام صبر حل عليه الطوق والنفس مقسمه بين حسن ظن
بلطف الله وسوظن بالدهر وعوارض الظنون لا مصدر لها
عن برفها من الصدر فصــــــــل وقد كان مملوكه
فلان سار وانتهى الى ولايته ورسمنا له ان يتوقف لتوقف العدو في
بلاده ويستكشف الخبر المصرح عن مراده فاما ما دمه
فيتوفر على النظر في الثغور وتحصينها والاجناد وعرضها والاسلحه
واستكثارها وقد ذكر ان للفرنج اسطولاً قد وصل الى الجزاير
وانه مع الفرنج من جهه البحر سايرو نحن نحمد الله على ما يرغم العدو
ونكبته ونقتله بغيظه ونيسه من استعداد سواعد النزال
وارتياد مقاعد القتال وعساكر قويه وافره وبيات ظاهره متضافره
فان اوجه الى جانبنا فان الله سبحانه قد ساق الينا بلطفه ومشيته

المغنم البارد ويفعلنا السلب الوارد وقل به ما ذب عن ايام اوليا الله العسكر
الحافد الحاشد وما ذلك على الله بعزيز فصل
وهو اليوم في القرب بالاضافه الى ذلك البعد كمن كان يلوم السمع فصار
يلقى بالعين والاخصا عن المعيشه التي اخاف عليها ان قطع الكتاب اصوب
العسير وان وصال الكتاب بين اللقا والبين كالمنزله بين المنزلين
فلا يخل من لها من اسم خادمه ولا يعطلنا من عقد كتاب يقبله منا نا
عن يد ناظمه ٥ وما حضر المجلس له انه الحد نا في يجد انه بكتاب منه
هو الكتيبه او امضى في دفع الهم عزما وما سطر منه هي السلاح
او ادمى في بدن الهم كلما ٥ المجلس السامي ادام الله سلطانه
واعلا شانه مخدوم باوفى الجناب واسناها واعلى الكرامات واسماها
وقد جمع على الخادم بين الوحشتين وحشه العين من نظره ووحشه
السمع من خبره فلا اخلى الله قلوب الاوليا من انسه وافق التوفيق
من طلوع شمسه وقد انقضت مده خمسين يوما من يوم فراقه
ولا رسول يطلع ولا خبر يسمع والله يجعل ذلك لعذر للرسول المرسله
ويبلغ الخادم في المجلس السامي اقصى امله ان شا الله تعالى ٥
وما يحتاج الخادم في زياده وصيه في كل ما يقدم الوصيه به من مصالح
البلاد والرعايا والاجناد والبقضه للبعيد من الاموال والقريب
والانصاف الذي حكمه من رضي الله سبحانه باوفر حظ ونصيب
والله الخليفه عليه وعلى من وكل امره اليه ٥ ولـــه
الحمد لله على نعمه التي من اجلها واحلاها وابهاها واصفاها
واصفاها ٥ له مولانا الملك الافضل لا زال مالكا للرقاب
مسرفا في العطا مقتصدا في العقاب مصرفا في منافع اهل الارض
تصريف السحابه مبذول عدل الحنا مصون فنا الجناب شارديه مواهبه

الجليله الجليّة في الدرادي والاعقاب سير الدراري والاحقاب
ولا اخلا الله ارآه من اتخاصوب صواب وافعاله من اكتسا ثوب ثواب
واحسن الله جبر امولانا عن كتابه فقد صبر المملوك الذي عنده
علم من الكتاب فيا لهذا الكتاب من موزد يعرف منه العلل وباعث صحه
لا ينبعث بعدها العلل ومرسل طوفان فضل يقول له خاطر الشكر
بعونه ساوى الى جبل ولقد اسمت علم مولانا المملوك السيف فانه راحمه
في شرف المكان وفي الذب عن الايمان والفرق بينهما ان هذا اله البين
وهذا اله البيان وان هذا ينوب عن يد وهذا ينوب عن لسان ورفعت
رووس ارباب الاقلام فاذا عمايمهم تيجان ومضت سيوف الخواطر منهما
في ايديهم فاول تحدثهم السلطان واول صرعاهم الزمان ومن
عدل مولانا انه ساوى في فضلي لفظه وخطه بين السمع والبصر وانه بلغ
به السحاب على لسان الزهر
لا اجتلي ملاحتي اعي لحاعدلا من الحكم بين السمع والبصر
فقلمه يحمد الله ملك الاقلام وقد امتطى من يده السرير وبيده بحر
الارزاق وقد فاض منها الجوهران النظيم والنثير ولقد صارت
الزهره من محاسنه ثمره والايه من فضايله سوره مستطره
وكتبه الكريمه صحفا مطهره وكل من ايدي رسله ايدي سفره
كرام برره وما عند المملوك في تلقي هذه المنن التي قلدها والمكرمات
التي اوردها والصنايع التي اودعها والبدايع التي استبدع الناس
بدعها والتشريفات التي اعدها للاعقاب ودخرها والعقود التي
نقلدها ولا علم من سطرها الا ان يضع من حده بمقدار ما رفعت
من جاهه ويبذل من حمده بمقدار ما بذلت من رفده فقد احرست
لسانه واخرسته وقد فرجت كرب نفسه ونفسته وقد اطلقت

عنانه في الحمد والحقيقه قد حبسته

لم يقل فيك لساني قط فاستنوى ضميره

ان شكرى لقليل وايادك كثيره

وعاده مولانا السماح والمملوك محتاج اليه في هذا الموقف ولا عذر له في المسله فان كتاب المولى وكلامه كلها المستنبطو المستنزهف وما تعارض المملوك بد جاه شمسته ولن يهلك امرء عرف نفسته قد رفع الله قدر مولانا والاه والاته وكثر ولله الحمد محاسنه وحسناته وخص المملوك من اياديه بما لا يدله بشكره ولا قبل وافاض عليه من سحايبه ما لا صنع له في استحقاقه ولا عمل والبسه من مواهبه ما لا يخطر منه في سمل واسكنه من جنه جميل رايه ما لا نقف منه على طلل فخطاب المولى بالنحر يبيت عمرا وبالذكر بعد وفرا وبما يلتقط منه من الدر تشهد بكون اليد التي صدر عنها سحابا وبكون الخاطر الذي اصدره بحرا والمملوك اسيره بل طليقه وشكره سائح بل غريقه وخاطره داره بل هوا الى الحمد طريقه فاوزع الله المملوك شكر هذه النعمه التي لو سمح بتفرقتها لاحيت الامه فلو عاش ابن هلال وعسا الى اهله سطوره لرجع وراه والشمس من نوره ولجلس على باب قصره البواب ونبذ القلم واخذ العصى يطرد الدواب فتبارك الله مظهر معجزات الفضل على يديه ناشا وجود اذهبا وصديد اوطارفا وتليدا وقد شرف الله الدنيا بان جعلها له دارا والخلق بان جعلهم له عبيدا

لو يسمعون كما سمعت حديثه خروا له ركعا وسجودا

وكتب

ورد على المملوك اجابه شريفه صدرت عن مقر الجلال وباب الامال

وملتقى الوفود ومطلع السعود وقبلة الجود ونعمة الله على الوجود
ذلك المجلس العالي   انشر الله ظل رايته ونظر اهل الخافقين في ولايته
وحاط بما يحوطه بعين عنايته ووالى اخلى الرعايا من فضل رعايته واتاه
فوق ما يتمنى ويتمنى له من كفايته التي يجعل حاضر حصن عدوه
كفايته واعلى نجمه وامضى عزمه ووكل بالحقايق علمه وجعل بحر
الدنيا بهمه وواجب على الايام المحاربة سلمه تسلمها قايما على قدميه
قايما بشكر المنعم بها لا عدم فضل انعمه معتقدًا ان المنة العظمى والموهبة
الكبرى في كون ذراه تنفحت بالخاطر الشريف ومرت بالنظر الجليل اللطيف
مع تكاثف الاشغال وتزاحمها وتكاثف الشوون وتعاظمها فلا يخفى على
ناظر وان بعدت داره واستند لنا استنازه ما الخواطر الكريمة مدفوعة
اليه من تدبير الامور التي قد خار الله لخلقه في تفويضها الى يده التي
هي يوما تشترى الامن الاوليا بسماحها ويوما تشترى الخوف للاعدا باسلاحها

وبد الكريم مع السماح يدان
كف يخف مع الرياح سماحه وبهابه تزن الجبال وترجح

اوزع الله الالسنة شكر هذه اليد التي ستطوق الاعناق اطواقها
وتفكها من رق الحوادث عتاقها وتمضي في سبل المكرمات قدمًا
فلا تثنيها العدل ولا يعتاقها هذا مع ان الزمان غير المساعد
ومع تقهقر الكرم حتى ان السحاب متقاعد
لم يبق في الدنيا كريم يرتجى الا بمسك والسحاب الهامي
وها عقد سماح السحاب قد وهى ومراسع النجوم قد اطلقت نوكها
واليد الكريمة قد احسنت خلاقته ولو نزل الى الارض لاحسنت
صيانته ووظيفته دعا المملوك موفرة وخواطره بالولاء مستعمرة
ولولا خلو كتبه من الفوايد لما اطالها ولكن بوارق الحذب لا فايدة

في تكريره خطبتها اعان الله شكر المملوك على احسان مالكه ويسر له الوقوف
بكعبة كرمه وقضا مناسكه ان شا الله تعالى

وكتب ـــــــ دامت ايام مولانا الملك الافضل
ومد الله ظلها ووصل حبلها وحمل الله شكر ايادها عمن لا يستطيع حملها
وامتع الله الخليقة باحسانه الذي ملأ ايديها واعينها وسبلها
واعز الله به الدولة الناصرية التي راه الله والمسلمون احق بها واهلها
وردت على المملوك مكاتبة كريمة فتح بها عن اجل من بشارة صبح وافضى به
ليل سطورها الى انور صبح واعادت عهد الاحسان غضا بروق
اوراقه واوجه بها وجه الخط طلقا بتلك الاشراقة والله يسمع
منه كل دعوة صالحة في الذرية الصلاحية ويهب لهم روح الارواح
ويهب بهم رياح الاريحية وما ينفك كتب الاخوان ترد الى المملوك
وخصوصا كتب فلان يتضمنه هناه راي مولانا الذي يحجب المملوك
عن الخدمة ولا يغيب حظه من نعمته وايب نعمه وكرمه على ان يفقد
النعمة حق قدرها ويستنهضه فعلا وقولا لشكرها ولا يستطيع
المملوك الا ان يستحث الخواطر الفسيحة ويستنجد الالسنة
الفصيحة في تمييز طايفة من طوايف الشكر وتعيين وظيفة
من وظايف الذكر تساعدون المملوك بها في قضا حق شغلت به
ذمته وعجزت وعزت عليه مكاداته واعوذ،

فاي لسان استعير لشكرها منتدب واي العالمين معيني
وما جيش ترجيته في بطليعة من الشكر الا زعني بحمين
والمملوك يومل من الله سبحانه ان يبلغه الابتلا بسفر وغرس الاجتهاد
بثمر وكتب مولانا الفتح لا يتاخر منها المبشر فصل
وان فلان كسر وانفض عسكره وقتل بعضه او اكثره وحصل

يحبل لا يعصمه بمشيه الله من الطوفان وطريد الله لا يؤويه
مكان فصل واذا كان علو الاستاذ بن المواقف
لسلطانهم المنازل لثغرهم فقد كثرت نجدته وقد قطن شوكته
وقلت سكنه وصار مغنماً مجللاً واشير امعتقلاً فلا تستبعد
الناس مجرا للعوايد خارقاً كرى على يد ابنا الحرب من ابنا هذا البيت
فما برح الاسلام قايماً بقايهم وما برح النصر خادماً لهم بل خادمهم
وما زال السيف يتصرف على امر خاتمهم وانهم اقحد بالنصر من الشمس
بالانوار واجدر بالظفر من الاغصان بالنوار ولينصرن الله من
ينصره ان شا الله تعالى ٥ وكتب

ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل ولا زال مالكاً للفضل بازمته
وقايماً للمجد بادمته ومسبغاً لنعمته على اوليا نعمته ومعدوداً وجوده
من فضل الله ورحمته وزايداً على اهل الهمم العاليه بعلو همته كتب
المملوك متواليه وضرعه متناسقه متلاحقه بذكر
ما اماطه الله من الشكاة الناصريه واعقبه من العافيه الالاهيه
التي جا بها ما كان الطبيب يستطيعه وسخر الخالق منها ما لم يكن
يصغي الى المخلوق ولا يطيعه ووردت في هذا الوقت مكاتبات
شريفه يوصف فيها الخط الكريم ما من الله به من حميد العافيه
وصرف شديد النايبه وانه لم يبق الم في الجسم ولا تقصير في الهضم
ولا على الوجه اثر ظاهر من الشحوب ولا في الاحشا اثر باطن من الندوب
١ وانه مرض كان الفكر فيه حايراً وكان الطبيب عنه قاصراً الى ان جا
من الله ما كفى مؤونته وحل عقدته وقصر مدته وما دنته
واعاض منه عافيه صافيه الاذيال صافيه الزلال نافيه الاسقام
١ والاعلال فانشرحت الصدور ووفيت النذور وانقلعت النوب

وفرجت الكرب وكان اعدّ لسفره اعز الله نصره تحففه الكتف
ثم وجد قوة من نفسه الكريمه فامر بحمه البغل ثم وجد قوة من
اعضايه الشريفه فامر بتقديم الخيل لا سلب الله اعنتها امكانها من يده
العاليه ولا اعدم ظهورها انبساطا قدمه الساميه فصل
ويرجا ان الامور بمشيه الله تمهد وان الفتنه المتوقعه تخمد
وتهمد وان العواقب بحسن عافيه الملك الناصر كلها تسعد وتحمد
طالع المملوك بذلك والراى اعلاه ان شا الله تعالى
وكتب ادام الله سلطان مولانا الملك
الافضل ولا ازال الله له سلطانا ولا اعدم الخلق بقايه منا
واماناً وعدلاً واحساناً ولا برحت كتبه لاوليايه روحاً وريحاناً
ولا انفكت البشاير ترد على رَبعه وتفد على سمعه بما يملا قلبه
سروراً وناظره نوراً وصدره انشراحاً وعطفه ارتياحاً
واملة انفساحا اصدر المملوك هذه الخدمه مقترنه
بما وصل من المكاتبات السلطانيه التي شهدت بالكفايه الكافيه
والعافيه الوافيه والصحه الصافيه لكون هذه الكتب المشار
اليها على ما عهده المملوك من الخط القوى والانبساط الجلى
والشرح المستوفى والبيان المستصفى والامر والنهى بمصالح
الدين والدنيا فلم يبق في موارد الصحه شوايب ولا في يقين العافيه
ريب ولا في وجه حسن الامل بسيف الوهم ضارب ووجب حمد
الله وحده على كل حال واجب الا ان احق الاحوال بالحمد احوال المواهب
فالمانعه لا تقدر ها احد حق قدرها ولا يطمع في شكرها
الا ان يتحمل الله عنا فرضه من شكرها ولقد كانت الخطه متضايقه
والنوب بتلك النوب التي كفى الله شرها متناسقه

فاسفر ولله الحمد ليلها واقلع سحابها وخف سيلها ولم يبق الا ما
بقي لمولانا الملك الناصر ابقاه الله من الاجر الذي كتبه الله له
بالصبر فانه كان في مواطن الابتلا ومواقف الباس صابرا محتسبا
شاكرا موجبا لمزيد فضل الله في اشد احواله منشرحا اولا في
فضيله التسليم لامره مفرطا وكانت شجاعته حين كان على فراش
السقم بما كشجاعته اذا كان في معترك الحرب قايما والعمرات
ومخلبين والكرات وسقضين ونعم الله وقد ابهجت وساعات
الفرح وقد فرجت فادام الله هذه النعمه ومد ظلها واقلصها واصفى
واردها ولا نغصها وجمل الحظوظ بها ولا نقصها وكتب مولانا اذا وردت
عبده اوردته على ظما بردا واوجبت على قلب ولا وعلى لسان حمدا
ورايه الاعلى في تشريفه بكل سانحه واستخدامه في كل عاديه عزم وذاك
وكتب ———— ورد على المملوك ادام الله
ايام مولانا الملك الافضل وحرسها من الغير وصانها من الكدر وقرن
عزايمها الكها بالظفر واحسن لها اختيار له في الاقامه والسفر
واحضره التوفيق في البدو والحضر ولا عدم الملك منه ملبيا له
ولا وليا به بحسن النظر كتاب ———— كريم بالخط الافضلي
الذي دليل الفضل فيه ظاهر ووجه الاحسان فيه سافر ومعنى
الكرم فيه مقيم ولفظه ساير والله يوزعه شكر الانعام به
فانه له شاكر وقليل له انه شاكر ولا ابعد مه من هذا البيت
مولى قادر امن الصنايع على ما لا تقدر عليه قادر ان شا الله تعالى
وكتب ———— وصل الى المملوك ادام الله ايام
المولى الملك الافضل وفضله وواصل اليه نعمه وصله
وزين به الدهر وجمله واتمه من اعتا السلطان بما كلفه

وحمله وكثر له الدعا الصالح من كل لسان وقبله واوجب له الولاء
الخالص على كل ضمير على انه قد وجب له كتاب شريف قبله ورفعه
على راسه وامره على مدارج انفاسه وامره والله على الكتب فهو امرها
وسلطانها وتبع فيه ناظره وقلبه فهو روضها وبستانها
وضرع الى الله ان يوزعه شكر مواهبه وينهضه بقضا
حقوق دعاته ولا خلبه من كتابه الشريف ولا خلى الملك من
كاتبه وكاتبيه وكتب هذه الخدمه والامور جاريه على
نظامها والنفوس مغتبطه بالدوله الناصريه والالسنه
داعيه لايامها ولم يرد من الكتب ما يستيره لقرب العهد بما وصل
اليه وشيره من جهته كتب هذه الخدمه موديه للمفروضه
الواجبه من الخدمه الراتبه وسايلا ان يستنهض على الاوامر
الممتثله والارا الصايبه ٥ وكتب
ان ورد كتاب المجلس السامي ادام الله خدمه العز بابامه
وصحبه النصر اعلامه ومصافره الظفر لاعزامه وجعل التوفيق
مقرونا باحجامه واقدامه بتسبب فلان وما اوجبه
له من حرمه وما اعطاه اياه من ذممه وما رعاه له من
خدمه وما كان من مساعدته عند الاستدعا واجابته
عند الدعا وكفعه بالموالاه وتظاهره بالانتظام في سلك
الاوليا والمصافاه والجواب ان اوامر المجلس العالي التي تمتثل هي
التي تمتثل وعقوده الذي تعقد هي التي تعقد وذممه هي
الملتمه ويده هي الكريمه الوفيه والرغبه الى الله سبحانه
ان يجعل لدامه عصمه سياسه المجلس العالي ادام الله سلطانه
بنيانا يشد بعضه بعضا وان لا يعدم عيش الاوليا بانعامه

حفضا واقدار الاعدا بانتقامه خفضا وان يفتح بسيفه
الممالك والقلوب وان يجري على يديه هذه الملة موعد نصر
الله المكتوب ان شا الله تعالى وكتب
ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ولا زالت الدنيا بملكه انسه
والعليا بكونها منه غير عانسه ووجوه الدنيا بوجهه البا سم
باسمه غير عابسه وسقى الله دارا حلها فحلاها وحواها
فاحياها وضرب بها خيمه فلم يضرب عنها وحماها من الاعدا
بسيفه واباحها للاوليا قلمه فصل
وهو كتاب من قد زاد ضجره وابطا عنه ما ينتظره والضرورات
لا تشبه انها تعذره غير ان الصدر لا يصلح الا لواسع الصدر
وعواقب النصر لا يفوز بها الا من يحمل مشقات الصبر فانه لو
لم يكن موصى بذلك من عند السلطان عز نصره لكان يفعل ذلك
فرقه ويامر به حسبه ويحامي عن الثغور الخطره ويسارع
الى ما يطفي نار الشرك المستعره ان شا الله تعالى
وكتب ادام الله لمولانا
السيد الاجل الملك الافضل السعاده في حله وعقده والعصمه
في صدره وورده واعرى القلوب والالسنه بوده وحمده
والهم الايام الحفظ لجانبه والمحافظه على عهده ولا سلب
اوصاف الصفا مورد سلطانه الذي يشرك الخلق في ورده
ولا برح الاعدا امن وعين سوارق تجرد ابه ورواعد جرده
ورد على الملوك ما بان منشورا ان يستنشر فان بصر
الامال عن يمينها ويعرف قدر مساعده الاقدار في بسيطهما
وتعصف حنايات الايام همه من يعطفهما ويجنبهما احدهما

المضمن وفاة فلان والاخر المضمن الحركة الفلانية فاما الاول ففيها
للمعتبر عبرة واما الاخرى ففيها من فاعلها بالله عزة فسنقول
اسوالهم ثم يكون عليهم حسرة فصل ومولانا ولله الحمد
ملقى لرشده ملقن لصوابه وما جرى في معاملات الايام يجري قبل وقوعه
في حسابه فالله يسعد هذا البيت سعادة لا يعرف شواذها ولا كلف
نوازلها ويلبسه كوابه يحيط بحسنه ويزاد فيها والمملوك بهذه الكتب
حاجبين ترح وحين يسرح ولمولانا به فضل يشرح المملوك به صدره
المجد حين يشرح وما هي الا سيوف ان قلدها فانها تداوي وان اغمدت
عنه فانها تجرح يجبر قلب المملوك بعد مفارقته من فارقه ممن ذكره
ميعاد دمع العين ان يحول في غربه ونار الاسف ان يحول بينه وبين
قلبه والى الله الشكوى من دهر خلفنا بعده حتى يلي بقنا فقده
واردفنا وراه ليعلم انه لم يسمح دعاونا في جعلنا الله فداه
ماكان اكثر ما كنا نقول له دم وابق واخلد وعش واسلم ثم اسلما
ويرجو المملوك ان لا تنكر الدنيا بعده اشد مما تنكرت وان لا
يتكدر الافات اكثر مما بكرت فقد استفرغت الدنيا عن وجه اغمر
بهم واعرض نجد اصغر شتيم الا ان مولانا بالله سواجز وجهها
ويبدل قروحها
وما ذممت زماني في معاتبة وجنى بك الا وهو يخصمني
المملوك في غزله يرجوا ان يقطع بها بقية المهلة وما يسره ان يمتد به
طلقها ولا يسره ان ينقطع من الحياة علقها فقد صارت الاحبة تحت
التراب فما تقر بعينه ان تجوز تحت السحاب ولقد حسنت المواساة
واعان على كسبها الدهر الذي لو ازانا وجها بسيطا وعطفا
نشيطا لكان قد اعنا لنا وخدعنا وصدنا عن الوفا وقطعنا

A8

وشغلنا ما لعيش الرفيق وافد مناعلى با الكا السابق لنا با الوجد الصفيق
وحيث نكره الينا ودسنا وما هنا اسباب العيش بعده ولا هنا فقد
ابقى خواطر المحافظه محفوظه وعزايم السلوه ملفوظه فنشكر الله
من مسىٔ مستنا ضره ووجب علينا شكره انهى المملوك هذه الجمله
ويعز عليه ان يصير كتبه مواعد للحفوظ ان يخرج ذخايرها والهموم
ان يوقد نوايرها ومما ينهيه ان كتب مملوك مولانا ولان تكررت
الى المملوك بما ينعم به مولانا من ذرجفى حفى كريم وفى وقد كاد هذا
القدر يسليه وان كان لا ينسيه بل ربما يجدد الاسى و ينشيه
ويقتضيه وهذا القاضى وجيه نعمه مولانا ممن اصاب مولانا منه
طريق المصنع واختار منه بيتا تشبه فى الطهاره بيوت الله التى
اذن ان ترفع ويكتفى المملوك فى امره بكشف مولانا وخبره

اذا ازرت الملوك فان حسبى شفيعا عندهم ان يعرفونى

وكتب

ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل واعز به الدين الحنيف
ورفع قدره الى المحل المنيف وجمع له تالد المجد والطريف
واحدث عنده من نصره ما يقطع مواد التكييف ولا عدمت الملة
الاسلامية منه العزم الجليل والحزم اللطيف والنجز وعودها بتسويف
التى لا يتبع مواعيدها مطل ولا تسويف كتب هذه الخدمة تالية
لخدمة اصدرها جوابا عما انعم به عليه من الكتاب الكريم فى معنى
جبيل وعذره العدو بها ونهضه مولانا بسببها وذكرها وصل الى
القلوب عند وصول الخبر من نعيها ووصفها وانتظار ما تسفر
عنه السفره الميمونه والحركة المنصورة فان الله ما عود مولانا
الا غرايب الالطاف وصيانه ما يليه من الاوساط والاطراف

وقد لبا مولانا الدعوه وبسط الخطوه ونفر في سبيل الله مجاهدا
وقام في استرجاع حق الاسلام جاهدا ويرجوا المملوك ان كلمه العدو
لا تفوق على الغدر واجماعهم لا يقع على الكسر والكسر فان الظفر
المسروق هزيمه وشيمه الغدر اشر شيمه وعمل المملوك بهذه الخدمه
لئلا يتاخر جواب الشريف الاول وحق مولانا اذا اصدرت منه لفظه
ان يصدر من الممالك اساطير واذا اجابت منه ورقه ان يخدم مقامه
بالدروج والطوامير ولوان المملوك وجد كل يوم رسولا لما اخلاه من خدمه
يحملها ومطالعه يرسلها ولو اودع ما يكتبه اشواقه الى الخدمه
لاحرق القراطيس ولو خير في دنياه واخراه لاختار فيهما جنته
الفردوس وباب الفراديس طالع المملوك بهذه الجمله الجليله لا الخاليه
واستدام بها النعم مولانا ولنشر نعماته المتواليه المتعاليه ان شا الله تعالى

وكتب

ادام الله سلطان المجلس العالي الافضلي وعمر به مواطن السعود
واعلاه درجات الجدود وارشد اراه وايدها وامضى عزماته
وانجدها واورد المسار على خاطره واوفدها واجرى حركاته
من التاييد على افضل ما عودها المملوك يقبل الارض
وينهي انه لو ارتفعت عنه العوايق وانفسحت له المضايق لكان
صحبه الركاب العالي مستسعد المباشره مقامه ومستظلا
بما مده الله من ظل اعلامه وواردا للبحر من يده وملتقطا
للدر من كلامه واذ قد فاته هذا المغنم الشايق وذادة
الزمان عن ورود ذلك المورد الرايق فانه عاكف على الادعيه
برفعها والله يسمعها ويصلها والله يتقبلها فتلك وظيفته التي
لا يكل باداتها على البعد والقرب ولا يقنع بان يكون من جهد

49

اللسان بل من سر القلب وينال استنهاضه في المراسم وتصريفه
على ما تقتضيه العزايم فانه السامع المطيع الباذل في الخدمه
جهد المستطيع ان شا الله تعالى ٥ وكتب
ان انقطعت كتبي عن المجلس السامي احسن الله فيه الكفايه
وادام له فضل الولايه وجعل ظله ظل الحمايه ولا اعدمه في كل حال منه
حسن الوقايه فقد قابل الانقطاع من كتبي الانقطاع من كتبه
٥ قابل المواصله من قلبي المواصله من قلبه واثار اهتمامه
بي ورعايته لاسبابي وتكلفه باموري وحسن نيابه عني وحفظه
بالغيب لعهدي واحرازه النصيب المقسوم له من ودي واستحقاقه
الحق الواجب له من حمدي كلها ظاهر وانا عن تفضله
غايب وهو عندي حاضر لا جرم اني له بشهاده الصدق
كل الشاكر وما هو من يطول عليه العهد فينسو قلبه ويخفو
اهتمامه اذا انحت كتبه وارجو من الله ان يصفو اسباب المواصله
من الكدر وطريق المراسله من الشعث فتنطلق الاقلام التي قد
رفعت وتسلك السبل التي انشعث وغير هذا فقد علم ما تجدد
من اعتراض المولى فلان بين القريه الجاريه في ملكي وهي الفلانيه
وبين ملكه وحكم اتقاه الله لنفسه واخذ بيده وحاز
الغله وهي حل ارتفاع القريه التي جعلتها لضيوف انعام المولى
الملك الافضل اعز الله نصره من محلتي في الدار التي عمرتها
من نعمتهم فافردت فيها جماعه من الاهل تحت ظل حمايتهم وحيتهم
وما رايت ان اكون قد احرزت الخدمه الافضليه حينا من الدهر ثم
استقبحها اشكوى ما نالني من هذا الامر فانه قادحه في الجاه
اضعاف قادحه في المال وان كان المجلس السامي لا يجرد العنايه

ولا يكشف الوجه في هذا الواقع فما اعنى عن رايه المعهد وسعيه المغيب
ومطالعته للسلطان عن ثمره واعلامه ان الغفله مما لا يقتضيها
غضبه وللحق نصره ولا استدعى همته واستنهض عزيمته باكثر
من الاعلام بالامر ثم اخلى عنانه ومبدان المروه فانه يطلع سابقا
ويحجز عنه كلمن يدعيها احقا لست اسل حق يغضي عنه ولا في حد
لا استحقه ولا في باطل استضيفه ومعاذ الله ان اركب الاثام
واخلط الحلال بالحرام وبدى كسب شاهره ولي يد مستمره لا يدفعه
الا ما سقضه ولا يرفعه الا ما يدحضه وما اسل الا ما الشرع به حاكم
والمانع له ظالم والقادر عن نصري فيه اثم ورايه الموفق ان شا الله تعالى
وكتب
اعز الله انصار مولانا السيد الاجل الملك الافضل واسمعه
الخير واسمعه منه وعنه واتم النعمه على الخلق فيه وبه وعليه
ولا زالت بيده تتوج الكتب علاماتها وعزايمه تعز على همم الملوك
مساواتها ومساماتها واقلامه تشفي الكلوم ان تلقى كلماتها ورد
على مملوك مولانا ما انعم بتبشيره به من فتح الرقه وبشرى ثانيه ان ابد
الظافريه باشرنا الممتن فتحها واستنزلت الاعداء عن صرحها وذلك
مما اقر العيون وارقا دموعها وجبر الضلوع ولام صدوعها وبشر
الاوليا بان السلطان رحمه الله عليه قد خلف رجالا لا تخلف ظنون
الرجال اذا لاقوا اعدا او حقق امالهم اذا لاقوا اوليا وان هذا العقب
عقب برد الله به كل معاند على عقبيه وكل ذكل واحد منه الذكر
الجميل والثنا الحسن على والديه وقدس الله تلك التربه وشكر
الله عنا معاشر الثاكلين تلك الصحبه
فتلك التي لا ابرح الدهر ذكرها ولا حسنها ما ارزمت ام حايل

وعمّر الله بيته
وذاك لعمري البيت اكرم اهله واجلس في افنايه بالاصايل
فالحمد لله ان كفى المومنين القتال وفتح بلا اثير عجاجه خير الاعمال وقاتل
من في قلبه مرض بمرض جسمه وشاه دون مناه وعزته دون
عزمه واجرى الله بهذه الدوله على معهودها وانجز لها ما وعدها
به الجميل الذي انجز كل نفس ما وعدها فما في المعموره من لم يعمر اهل
هذا البيت بيته بمكرمه ولا في البسيطه من اهل الاسلام من لا
يرضا باهداب بسطه معتصمه طالع المملوك بذلك

وكتب

ادام الله ايام مولانا الملك الافضل وما زالت تواريخ الدهر
موافقة النصر ولا برح الكرم يعد بها اعياد الفطر والياس يعيدها
اعيادا للنحر وللاوليا انها ايام السكون وللاعدا انها ايام النفر
لو جاز ان يستغني عين من نظر وارض من مطر ومحب من اقتراب
حبيب ومجدب من انتجاع خصيب لاستغنى المملوك مما لو اغنى منه
لذهب العفا باثاره ومما لو انقطع عنه لاصلاه الهجر بناره من كتب
مولانا فقد زاد عفوها عن جهد حمده وظن بها ان المولى جاد بما لا
يقتضيه استحقاق عبده ووجب عليه ان يقف حيث وقفته الحرمه
ويستيقظ بعد غفله ويذكر بعد امه وما اكثر ما القى وجهه
الكريم على كتبه من انوار بشره واخصه بنانه الشريف به من اثار
بره وحكت سطوره الرقش لابسه شابكه السلاح وروقت
الفاظه كووس راح حلالا انما يدفع في صدرها بالراح ولما طالعت
على المملوك ظاهرا قبل البشرى بكثر الفرح المتوقع فيها كادت البشاره
وان لم يكن قضى للامر فقد جا هذا الكتاب بالاماره ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز فاما يد المولى فقد زاد حسن الخط في

كرمها زياده عظيمة كريمة لا نها لا تنقيض بل اقصا ان تفيض دررا
وما خرجت عن استكمال التشبيه بالبحر فانه يخرج الدر ويكشف
عمره عن وجوه انوار الغرر فقد استخرجت المملكه من يده حليه
تلبسها وقد بعثت القراطيس من كتبه اشهما تصيب اغراض
الاستحسان وتقرطسها وقد صفت له اعلام سطور تعقد اعلام
ابن البواب وتنكسها وقد فتحت ساعه في كتبه ابواب الجنه وخطة
استنبرقها وسندسها ولا زالت تلك اليد العاليه تعلو الايدى
باياديها وتحل وفود الندى بناديها وتعرف ايام الحمد ببيض واديها ولا لاها
الله ما جمع فيها من قلمها ذى الفقر وسيفها ذى الفقار ولا زالت
بركاتها جنه لاهل الجنه ونفحاتها نار لاهل النار ومما
اتفق للملوك من الحرمان الذى يستحصر فيه الزمان بعده عن
الخدمه في احوج الاوقات بان يحضر وحطوطها منه في اول المواقف
بان يعرم فهو لا يعلم الاحوال المولويه المسنده ولا ترده الا
بحده ولا تستدل على اعراضه الا محسنا ولا يلمح اوامره الا مقترسا
ولولا ان الايام قد شاسته شلاح ايده واوثقت مسمار قيده
لهاجر لمقاصد اعمها الخدمه النوريه التي من سعادته ان
تجرى على يده ومن سعاده المسلمين ان يبلغ منها لنه مقصده
ومولانا يعلم ان هذه الثمره التي قرب اجتناؤها والقضيه
التي قارب انقضاؤها لا بد بعد ان يحسن الله العقبى وتختم
الحسنى من نطق ناصر يسند به الخلل وتزاح به العلل
واذا اعطى التدبير حقايقه ووصل الصواب علايقه وجب
ان يكون ذنبه مولانا العليا وان يكون حامى الدين والدنيا
وان يعطى لما تقتضيه شفعه الرشاد لا لما تقتضيه لحمه

فلو ان مجدك لم يكن متقادما اغناك آخر سوددٍ عن أوّلِ الولاد

وله

ادام الله ايام المجلس العالي الملكي الافضلي وشد بقايه الاسلام ووضح بمناقبه الايام ورفع بنصره الالويه والاعلام واجرى بعدله الاقضيه والاحكام وامضى بباسه وجوده السيوف والاقلام واطال في حكم حكمه مثام الايام المملوك يقبل الارض وينهي وان قرب عهده بالخدمه والترال ان خرج عن ادبها وخرج عن المعتاد في موالاه رسلها وكتبها فانه لا يسام وان اسام ولا عل عقدته منها وان ابرم ومتى وجد حاملا لها سعد بها بيده واذا امكنه في يومه ان يشطر بها غده وخدمته هذه على ايدي المماليك الافضليه العابدين من المخيم المنصور الناصري والاخبار بعلم من السنتهم وقد شاهدوا وباشروا وحضروا ونظروا وقد قصر هذه الخدمه على مجرد الخدمه وذكر ما بين لا يبقى حظ عبد بعمه من نعمه مستند عيابها ما يشرف به من المراسم مقتديا بها ما يصرف عليه من العزايم مستمطرا بها الكتب الكريمه التي تكلف بكلفات الغمام ان شا الله تعالى

وله

ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل وجعل له من لدنه سلطانا نصيرا ومنحه من فضله ملكا كبيرا وابقى ذكره على الدهر اذا اتى الدهر على بنيه فلم يبق منهم شيا مذكورا واعز قدره العالي بامره الذي كان قدرا مقدورا وحي وجهه الذي يحيي به النواظر ولقاه نظره وسرورا لما تعاطى المملوك الاجابه عن المكتوب الكريم الافضلي فتحه متنزها وشام سلح

ونثره مجتنيا ومقتدلا واستمد الفاظه محصلا ومتخيلا وتمثل حروفه منصوزا ومتخيلا وعول على ان يعمل الى يدي مولانا ما خرج من يده وقال لهل هوا الا ان يقال هذه بضاعته ردت اليه فلم يلحق من اشفق بمن خلق وتردد ماردة وعن الا الملق وعلت زهرات الزهر ان تقتطفها الانامل وبعد وادي المجرة ان يحول فيه كل خاطر جايل وبعدت عليه النجعة مع قربها وضاقت عليه السبل مع رحبها ورجع ورآه فلان اوسع وعرف الحق فلم يطمع وغير مطمع والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع ولقد عجز ناظر المملوك من الخط الشريف على عطاء من عطاء الله لا يوصل بالغصب ولا ينال بالكسب ولابد ذلك سهله بالصعب او ذه الله فيه بفضيله لا يدرك واسلكه اليه طريقا لا يسلك وملكه منه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ولا يملك فصلى الله على يده التي سعد بقلمها من وجد وشقى بسيفها من اشرك ولقد جل عن تناول الصفات فما هو الدر ينظم ولا الذهب يسبك ولا الروض يضحك لدم السحاب يسفك ما هو الا اية الله نصح بها التحدي ولا نصح فيها التعدي ولينفي ممن يقدر عليه بالتفدي وما ندري اي يومي يده الكريمة اشرف ايوم يخضب انبوبه الخطي بسواد الفواد ام يوم يخضب انبوبه الخط بسواد المداد فاعز الله الاسلام بيده وزاد في ايديها وجعل نفوس طواغي الشرك عرضا لصيدها وقد صار بهذا الكتاب عند المملوك ذخر التجربة وارثه وتبعث التذكر لمن هو باعثه ونسخت به آية كل خط فلا فلا بمثله تذكر ولا حادثه ومما عجب المملوك منه وعجب من لمحه منه سطرا واقراه منه سطرا عنايه هذه

اليد الكريمه بالقلم تصرفه تصرف به الايام على شغلها بالسيف تجرده فتورده
الهام وما زال مولانا يعطي كل فضيله حقها ويسلك الى كل حسنه طرقها
ويملك كل نفس حره ويحسن عتقها ويبني سحابه كل صنيعه يكون
للبشر برقها والبرود رعدها فلا خلت منه دستا هو واحدها ومملكه
هو شايدها واثره ملك هو بالفضل شاهدها ولله الحمد من خلقه
عموما ومن المملوك خصوصا لما اختصه به من رايه الشريف الذي
هذا الكتاب من اثاره البينه ومن دلايله الحسنه ومن شواهده
الصادقه ومن صنايعه المتناسقه ولديه بمشية الله مزيد وهذا
ما لديه عتيد وان كان المملوك لبعيد عن الخدمه فما هو عن
النعمه ببعيد حظوظه منها بعث اليه سحايب وتشرق في امثاله
كواكب وذكر مولانا له شرف ما بعده ولولا تبرع الكرم به لتهيب
ان تؤديه الاسيما في هذه الاوقات التي مولانا مدفوع الى دفعها
ومع هذه المضايقات التي لولاه لما كانت توسعها في جهد الهمم
ولا وسعها والله ليتهلل سبيل المملوك الى الخدمه التي هو مذ عدمها
في العدم ويظفر ناظره وسمعه بدرر لفظ مولانا وخطه متشابهه
من اللسان والقلم كان المملوك يتوقع في هذا الكتاب الكريم اعلاه
الله الاشاره الى مراد يقف عليه ولا يتوقف عنه فاقتضى راي مولانا
التفويض الى المملوك ان يعمل بما يراه ويرتاد ما يرشده اليه الله
وغير خاف عنه ان راي الغايب غير راي الحاضر وان ظن المستخبر
غير يقين المباشر فلا بد ان يعلم المملوك هل المولى راض بمكانه
ومستزيد او من رايه الانتقال عنه الى طرف قريب او بعيد وهذا
مما لا يسوغ فيه الاستبداد ولا بد فيه من الاسترشاد براي مولانا
والاستمداد وقد كتب الى المملوك مولانا فلان بان يحضر الى الخدمه ويقبل

البساط ويستوضح ما اشكل فيوضح اليه مولانا بذان صدره

ثم اعلمي انما استودعت في ثقة يمسي ويصبح عند

الحافظ الراعي

وكتب

اعز الله تعالى سلطان مولانا الملك الافضل وشرّف به المنبر والسرير
وافنى في انعامه وانتقامه الحديد والحرير ولا برح حلى النصر الجليل
وقرين الطرف القرير وجمع الله كل منه شمل خدمه فهو على جمعهم
اذا يشا قدير ورد على المملوك كتاب شريف كان ناظره
الى وروده ظاميا وكان ضميره على الغليل منه هاجر طاويا اولم يروا
انا نسوق الما الى الارض الجرز وتلك ايه الاهيه اجراها الله من
يد مولانا على قلمه وجعل كلمه الغران من ديمه ولا جرم انها روت
ورويت وقربت حين قربت وجلت حين جليت ونشرت صحيفتها
والى تاريخ الاجابه ما طويت وان الارض بها دونت فاري شرير مالك
مولانا فاديت التحيه وقضيت فلع الله شريره الارض التي ابنيه
صلوات الله عليه زوين والكتاب مختصر والمفهوم ايثار الاختصار
فقد تادب به والكتب المسيره وقف المملوك عليها والعدو خشيه
الله خايبا لصفقه ويريد ان يطوي بساط الارض ولكن بعدت
عليهم الشقه هذه المملكه دار ما لكها رحمه الله عليه تعالى
عنها وهو بين الخلق دافعا وهو الان يقاتل وهو عند الله شافعا
والعساكر المصريه سايره وميعادها قد قرب وعرف المملوك
مسير المولى الملك الظافر اعز الله ظفره وما احسن تلبيه مولانا
لداعيه وما اقربه من داعيه والله تعالى يسر المملوك بما جمعه
من شمل ويصله من حبل هذا البيت المعمور بالكرام وسكانه الايام

فهي ما ينبغي عنه حولا ولا تروم عنه تنقلا طالع بذلك ان شا الله تعالى

وكتب

تنطوي هذه الخدمة نشر الله انوار المجلس العالي وبث عدلها
وحث الالسن على ان تشكر فضلها واسبغ على الاولياء ظلها ولا اعدمهم
بها ابرار احسانه وعملها على ظلامتين وقعتا في يد ... ناقل
الكتب الواصلة وهما مشتويتان الى متن جنبيهما ولما وقفنا عليهما
لم يسعنا تاخر الكشف ولا ان نرميهما وراء السمع بل جعلناهما امام الطرف
وقد سيرناهما الى المجلس العالي ليتاملهما حرفا حرفا ويشبع النظر
فيهما بحثا وكشفا ويعقد مجلسا يحضر فيه فقها الشافعية والحنفية
والمالكية وشيوخ الديوان ويحضر الخصمان بحيث يامنان ما
يخافانه ويتمكنان مما يدعيانه ويوضحان ما يوضحانه ويفصل
الامر فيهما فصلا لا كاشح اصدق فيه ولا كاتم ولا تفاوت فيه الحق
والتقادم والظلم ظلمات والقليل منه الكثير من البلية مقدمات
ولسنا نقطع بصدق رافعيهما ولا نكذبهما ولا ندع الكشف
الذي يجلي عن سرهما ومغيبهما ونحن على مراعاة الجواب الذي يزيل
ما خامرنا من وهم وهم بسببهما وللراي السامي المعظمي اعلى الله
علاوه في احتساب سلعة الانتصاب لفصل القضية والحكم
بما نثوبه فانها ساعة يحصل بها اجرا ويحصل بها ذكرا ان شا الله تعالى

وكتب

بعد ختمه كتاب الخادم المقترن بهذه الخدمة الى المجلس العالي
ظاهر الله اقتداره ونشر اشتراره وارهف غراره وادام من
الاعدا بلطفه وبالاوليا به انتصاره ورد ما ينهيه الى
مجلسه العالي من وصول كتاب بعض المحبين بالساحل يذكر فيه

ان العدو قد نودي في بلاده بالنفير الى فلانه والحشد اليها والجمع
والاجتماع عليها وان الملك ... فيه سار والى فلانه لنظر
اسطولهم ونقر برامر مراكبهم ولم يكونوا بحمد الله في وقت من الاوقات
اهون عندنا ولا اقل في انفسنا منهم في وقت هذا الاجتماع ولا كان
لقاوهم في زمن من الازمنه احب الينا منه في هذا الاوان لان
العساكر بحمد الله على قوتها وكثرتها ووفورها ونشاطها وتمام الات
حربها واستطارتها على عدوها وانهينا ذلك الى العلمه واسا في فحه
ليكون التدبير ان يحدد ما يقضي باجتماع العساكر الشاميه واستنهاضها
الى لقاينا الى الاعمال الساحليه وتوجهها الى الاعمال المصريه على امر
قد سبقت مقدمته وتقرر بين ايدينا قاعدته ووجبت الحجه فيه
الاعلام وشكرت الامه بنيان ديننا للاجتماع والالتيام وقد قفينا
باتها الخبر اليه ولم نوثر الاطاله فيما تقتضيه هذا المجدد عليه لا زال
نصر الله به مكتنفا وعزمه لعزم عدو الله مستوقفا ووقت كله
لعناه هذا الدين مستغفا ورايه بسوق المال الارض الجرز فجعله
روضه انفا ان شا الله عز وجل ه وكتب
ورد كتاب المجلس العالي ادام الله ايامه وخلد ها ونصر اعلامه
وايدها وانفذ احكامه وسددها ومنها ما هو خطه الذي
للعين منه وللقلب خطاب هذه يكمل بالمده وهذا ينقع بموارده
وعرف ما اودعه فيها من اشواق مثلها في الضمير الا انه قد اعطى
قدره على الابانه عنها والتعبير ومن مسرته بما جدده الله من فتح
قلعه فلانه التي هي من بركات قدومه ومن سعادات نظره
الذي اعفى كل قلب من تبارح همومه فاما المتجددات بعد اخر
ما صدر من جهتنا فان الخبر ورد بتبارح الفلاني بان الفرنج الا ...

بعد ان وصلوا الى مكان لم تعرف به فلانه على مرحلتين من فلانه
وكان معهم فلان وفلان عادوا على ادراجهم وانثنوا على اعقابهم
وتكررت بينهم وبين فلان وانه حصل بايديهم الاسير المحلوم عليه
وكالمرتهن الذى امره بغير يديه ووقعت شفاعته بانه عاد زبنه
ونحيط عليه ومهما كان فقد كفى الله المومنين القتال ووكل
بالكافرين النكال فاما الحلبيون فاذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد
له وما لهم من دونه من وال ولقد بذلنا لهم عن بلاد وقلاع واعمال
واموال وطلبنا المصالحة بكل حيله وحال والقوم لا يخفضون
جناحا الا ازدادوا جماحا ولا تلوح لهم لايحه اجل الا حققت لهم
طامحه امل ولا يكون لنا عليهم يوم الا اشتد علينا فيهم سوم حتى
كانا المحصورون وهم الحاصرون وكانا المكسورون وهم الكاسرون
ولا عدمنا ولا عدموا هذه العقول فنعم الوكيل لنا عليهم في استنزاع
ما في ايديهم العارمه وعن بعيد ان ياخذهم الله سبحانه اخذ القرى
وهي ظالمه والرسل منهم اليه الى ابوابنا من جهة امراء ديار بكر
وغيرهم ومنهم من يبذل الخدمه في وقت امكانها ويتنزع الى المعاقده
التي يبالغ في تاكيد ايمانها والله المشكور لا زال مطاع الاشاره
والمشوره ولا برحت الايام بعزماته منهيه ومامورة ان شا الله تعالى
ولـ

ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ولا زال نصره عزيزا
وجرزه حريزا وتاييده جليا ولطف الله به خفيا ووعد السعد
له وفيا والتهاني على جنابه وافده خدمة المملوك مقترنه بكتاب
ناصري سلطاني وتاريخ الحاجب السابق على فلان المبشر بالعافيه
الناصريه بعده وهو اقرب منه عهدا ولكن تاخر حامل هذا

الكتاب في الطريق من فلانه الى فلانه بحكم كثرة الاشتبه ووقوع
الثلوج واستنداد الطرق وللخوف الذي زال حكمه وكان موجبه
المرض الذي انقضى امره وسيره المملوك لانه يتشوق له تاخيره
والاخبار متواتره ابشر من الاستقبال الناصري والعطوف
وزوال المكروه عنه وانشراح الصدور وتفرقة الصدقات
والصلات وتوفيه النذور والقربات ولم يبق ولله الحمد للقلوب
شاغل ولا للهم الذي كان حاصلا بها حاصل ٥

وكتب

المملوك يقبل الارض بين يدي مولانا الملك الافضل اعز الله سلطانه
ونصر اعوانه وينهي ان من عوايد قدوم المملوك الى ممالكها ورجوعها
مصحوبه من مسالكها ان يقدم اليها الهدايا العظيمه وخبايا التحايا الكريمه
وقد قرن بهذه الخدمه ملحمة رقمها وموشحه نظمها على ذكر مولانا
فلان بن فلان وهي بديعه المثال بعيده المنال من ابيض العقود
والغاها فقد ترك من العقدين اخرهما ومن حرم الخمر واستثناها
فقد اباح من الخمرين اسكرهما لا يدعي احد من الملوك قاطبه
انه عمل للباس بحده في دور طراز الافكار موشحه منها اصنع ولا انه
ضرب لبد سماحه في دور ضرب النضار سكه منها انصع والموشحات
في بلاد بني حمدان ذات مشاهير فلا يلبسها الا ابطال السماح وفي
نصوص الحمدان اساطير لا يتلوها الا انبيا المداح وهي تعقد
تماثيل الخواطر المعبوده فكم فيها من يغوث ويعوق وود وسواع
وملايكه القول فانها ذوات اجنحه مثنى وثلاث ورباع والمملوك
يصدق قايل هذه الموشحه في شهرة وارقه لانه بحرة اتى بالنجم
مصفودا من افقه واطلع في طاسه سما بدر مولانا كواكبها

له ساجده لا بتماوله ابوه فى تجود الكواكب ابو شفقه
فهي عاده عايده واذا راي مولانا قوافيها مفرقه ومنفرده
ومتسقه ومطرده علم انه قد دخل الى ملح مولانا من ابواب
متفرقه واخرج يده من كل جانب من ثياب بلاغته وما هي
بممزقه واذا تهدلت عناقيد هاتي دوحه فلا تشبهه ان
خمره الطرب منها تعتصر واذا اطردت عقودها في نظمه فلا مريه
ان العقود لدى بها تختصر حال قوافيها اخوان على سرر متقابلين
وندام على مطايا الراح من الحلبين وهذه الموشحات قسد انقطع
من مصر استعمالها بابا بتلي وقد احيي مولانا استعمالها ادبا ثاني
فالاول سحب مارقمه الخلخال ومولانا سحب بما رقمه الخلخال
ومولانا قد تنبه على فضيله ناسجها وشره بكر امانت نزنى ال
سما النباهه في معارجها والاحسان له مستزاد ومستفاد وما
مثله من احمرته احشا البلاد بل من يتاله دعو المقدم ولا بنوال
الادب عنه دائم النظلم وقد طالب التجريد رده واي ان نقبلها
الابكار او الافق سحبه واني ان يستقبلها الا من زارا واعرب فانه
استملج السحاب بروض تحت قوافيه نوارا ومكانه من المملوك
تقتضيه اكثر من هذا الوصف ومكانه من الفضل مكشوف
لا يحتاج الى كشف وبوثر المملوك جوابا الخط الشريف يشهد له
بما يشهد له به لا برح مولانا
يبني الرجال وغيره يبني القرى شتان بين مزارع ورجال
والسـ
ادام الله عز سلطان مولانا الملك الافضل ولا زالت
الدنيا ناصره بما لبسته من نضره ايامه العاليه التي توفي على الايام

الحاليه ولا زال يملا الايام والصحايف والسير والحو اطر حسنات
مستحسنات ومبرات متبارية ولا زالت يده على كل يد
من ايدي الاوليا عاليه وعلى كل يد من ايدي الاعدا عاديه
المملوك يقبل الارض وينهي وصول ما شرف به من الجواب على يد الامير
فلان كثر الله في اوليا الخدمه مثله ولا مثل له الا بالاضافه الى
قدره الله فما راى المملوك محبه كمحبته ولا امانه كامانته ولا
رشادا كرشاده ولا ابرادا كابراده وانه لاهل الثقه والاستنابه
لانه معدن الصحه والسلامه وما في هذا الشكر تعريض بان
غيره من الاوليا كرجه هذا الثنا من الثنا فلهم احسن وتفاوت
الرتب واستوفى أن ولكن سقطت الرتب وانما اشار المملوك
الى ان الايادي السلطانيه الناصريه اودعت من هذا الامير
عند رجل امين المستودع بعد ان يشكو الحق انه لديه
مضيع وانه يريد الاصلح ما استطاع وانه حري لو عرضت
عليه الخريده من زف البيت الكريم ما استباع ويعود المملوك
الى ذكر الجواب الكريم الذي استطبت فه لسه واستدعيت طرمه
فلبيك من داع دعا ولو انني صدى بين احجار لظل يجيب
ولو ان مولانا من وبما ان يشا الله مولانا حيا نقبر المملوك
لسلمت بتسليم البشاشه او زقا اليه صدى من صفحه القبر صايح
ومما يوخر المملوك عن الاجابه في الخدم الاعدم الحامل وعدم المحول
يعني ما يكتب به وذلك الولا بمكانه من القلب كل يوم يزيد تمكنا
ورسوخا وتلك الايه من الخدمه يستحيل ناسخها ان يكون منسوخا
عليها عاش وبها اوصى اولاده اذا بلغوا اشدهم وان كانوا شيوخا
طالع المملوك بذلك لا زال مولانا منتجعا لسوام الامال المنتجعه

ومطلعاً لسواحم الآمال المتطلعه ومجتمعاً لسيول المحامد المندفعه
ان شا الله تعالى

وكتب

ادام الله الايام الزاهره الملكيه الافضليه وخلد سلطانها
وجدد احسانها واطلق عنانها وشيد بها المله الاسلاميه
وثبت اركانها وابقى له السيره الكريمه التي رفع الله شانه
وشانها ولا برحت اياده على الايام كاثار شمسها اذا اطلعت اوضاحها
ودامت البشاير وافده على سمعه طالعه على ربعه شاهده بتوفيق
الله له ورايته وحسن صنعه حتى يعلم ان الله ترائى علاه
ظاهرا وسابقه نصر سمي بها ناصرا وحتى يحلي الدهر في ايامه كل
ناظر ناضرا   خدمه المملوك هذه مهنيه بما يسره الله من فتح فلانه
وتقرير امورها وتشديد ثغرها وثغورها وتسلم عملها وقلاعه
وقراه وضياعه وطاعه مسلميها الذين استهم الاسلام وان
وان كانوا من اهله بينهم غريبا وذاقوا عزا وكانت منذ له ذمه
الكفر قد احملت مصحفا واعزت صليبا ففازوا بنعمه من الله
وفضل تمكنوا من قضا فرض ونفل وعمرت مساجد كان الذكر لها
هاجرا واوقدت بها مصابيح كان الليل لها باسمه كافرا وسلمت
الى فلان لانه الجار القريب منها والمستقل بعمارتها لاتصال عمله
بها وفتحت فلانه بعدها فتحاً قريباً سهلا سمحاً سمحاً ما امتنع منها
مراد ولا اصعب لها قياد ولا استطاع من في قلعتها ان يدافع
ولا استقل بان يمانع وقبل وصول السلطان نصره الله اليها
سرعت اليها جانداريه وغلمان العسكر ودخلوها هجما ونهبوها
نهبا لما وما تركوا في الاذنيه على سعتها وكبرها واربضها قوت
برنض بعد ادوا الثرى واكبر

فصل

وقاتل الفرنج فنال من بذل جهده واستوعب ما عنده وما انجح الله لهم
سعيا ولا انفذ لهم عزما فصـــــل طالع المملوك
بهذه الجمله ليأخذ المولى بحظه من الشكر على النعمه والمسره بها
والاستزاده منها والاشاعه بخبرها والارهاب بمجاوره من العدو
بذكرها وتفخيم شانها وتعظيم امرها فان انطاكيه ولله الحمد
قد قطعت ايديها وارجلها من خلاف وبعضت ارضها
والمشكور الله من الاوساط والاطراف وذل صاحبها زاده
الله ذلا وصار السيف الذي في ايدينا في رقبته علا وعلى
قلبه قفلا ولا ذكدا زه وابتس بن داره وديارة زاد الله
هذه الايام نصره ونعيما وحكم مالكها في قلاع العدو حتى لا يجدوا
في انفسهم الحرج مما قضى ولكن يسلمون تسليما ○
وكتب
وزاد ادام الله سلطان مولانا الملك الاجل الافضل والجد عزايمه
بنصرها ووصل مكارمه بشكرها وحمل منه سما المملكه
الناصريه سد رصدها وواصد دهرها وكبير املاكها ومدبر
اقلاكها وقوام امورها وملاكها ولا برحت دولته عاليه وبيده
بالمومنين بره وعلى الكافرين عاديه وممالك الدنيا في ايدي
ملوكها له وديعه وعاريه وسيوفه ضوامن لاحساب اعطافه
ملابس النصر اذا اصبحت في يده عاريه ــ باب كرم وقف به
على الكرام حقيقه وعلى الفعل الذي هو في الخلق خلق وفيه طبيعه
وعلى الانعام الذي نرجوه ونرجوه ولله الحمد هذه الطبيعه ولا عدم
تلك اليد التي الايادي منها مستمده وفوايد الفوايد بها مسترده
واقلامها على السيوف تصول وتطول وسيوفها الستنه في افواهها

من قهر الاعدا بقول ومكارمها لها غرر في وجوه الايام لا تنقضي وتحول
والمملوك يهني مولانا بدخول الركاب الناصري الى دمشق في يوم
احتفل له الاسلام واضات به الليالي فكانها ايام واستعدبت
بها المسار فكانها احلام وضاهت السما الارض فكان نصاله شهب
وعجاجه غمام ودخلها مستقرا بحمد الله على كرسي ملكه فقال
له الاسلام مرادخلوها بسلام وزال كل شك وبطل كل افك وقرت
عين كل موصل وقصر باع كل متمرد وعقم من الارجاف كل متولد ولله
الحمد وقد صدرت الكتب الشريفه باستدعا مقدم ركاب
مولانا الى عرش النعمه والعصمه واسطر الشام هذا المقدم وشامه
كما ينظر وشام سحب الرحمه وعين من العسكر من يتبين في خدمته
ويصل في صحبته فيفوز باستخدامه ويستظل بظل اعلامه

هنيك ولا زالت الملك فقيره ولايه سلطان وطلعه امه
فان اعزم فيتوكل واذا امر فيتعجل

هنيا لاهل الشام انك فيهم وانك حزب الله صرت لهم حزبا
وانك رعت الدهر فيها ودنه وان شك فليحدث بساحتها خطبا

طالع المملوك بذلك والراي اعلا ان شا الله تعالى ٥

ولـــــه

ادام الله على المجلس السامي الملكي الافضلي ما سحه به من الايدي
واسبغه عليه من نعمايه ولا زالت نجوم التهاني طالعه في سما ثنايه
وخواص معاني الحمد منتضد به للانتظام في عقود سنايه وهمم
الاكفا منبادية في القيام بفروض وديه والمله الحنيفيه مكلوه
الجوانب براتبه ورايه ومعقبات الله محيطه من بين يديه
ومن ورايه ورد على المملوك الخطاب الافضل الافضل

والكتاب النورى الاعز المحلَّى فتجددت له به نعمه تجلت به عنه غمه
وحلت له من العيش طعمه وتوفرت له من السعود سهمه وحرم عنه همه
وزفرت له همه وما برال العلم الشريف يفيض على الخادم من رتبى كتابه
ودبا خطابه ما كلل عقبه واعقابه ويحمل ابابه ولحقابه
ونصرف الى الزمن شكره ونصرف عنه عتابه فلا عدم ذلك القلم
ولا عدم حاملته الكريمه ولا عدمته يده التى لولاها الحالت العديمه
فاما العافيه الناصريه
فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعينا بالاياب المسافر
ثبتت ولله الحمد فى نصابها وسقت بها المهجه الشريقه اوصابها
واستقلت راكبه وسحاب الملوك تردحم تحت ركابها فالحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن واسدى الينا الحسن واوجب علينا المنن واجرى
الصلح بيننا وبين الزمن طالع المملوك بذلك لازالت التهانى
بجدده تعن برحنابه ووفودها تزدحم بشريف بابه ان شا الله تعالى
وكتب
ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ونصر اعلامه وانفذ احكامه
ولعز سلطانه واعلى شانه وشيد بالنصر بنيانه واوضح فى استحقاق
الملك برهانه المملوك يقبل الارض وينهى انه اصدر هذه
الخدمه بقلعته وهو مقيم بها منذ فارق الخدمه ضعيف عن
حركه المحفات والسروج منتظر ما ينعم الله به من قوه ينهض
فى الانفصال عن قلعته والخروج وقد ذهب من متوضيه ما كان
خطرا وحلل من عقده ما كان عسرا والى الله الرغبه فى تمام النعمه
وكمالها وشبوغ الصحه واشتمالها وما يو خرخدمته عن المجلس العالى
عز سلطانه الا ضعف يده عن حمل القلم وايثاره ان لا ينقطع المجدد

58

الا الغايات من الحرم وهو على اتم ثقة من رايه الجميل واحسانه الجزيل
والله منه ذخيره لا تغيرها الايام ولا تخاف حتى ينها الاعدام واحبا ان
المولى لا يزال المملوك يستنفذ بها في تصرفاته الدقيقة والجليلة واوامره
ونواهيه السعيده المقبوله فيسمع منها كل عمل صالح ويستبشر
منها بكل ما هو لصدره شارح وسعادات مولانا متمونة على
الاقدار وسلطانه لا يقصر باذن الله عما اشتمل عليه الليل واسفر
عنه النهار وعرف المملوك ان الاوامر خرجت بعوق تجار المسلمين
عن السفر بضايعهم التي ايديهم عليها وتصرفهم مستمر فيها من قبل ملك
الثغر وبعده وان منهم من يروم السفر الى مصر فيمنع مع كونهم تجار ا ا
معروفين وصلحا مستوذنين ومنهم فلان فهو معروف بالخير مذ عرف
موصوف التصرف في السلامة منذ كشف وله بضاعه يريد ان يصدر
بها الى مصر وما عليها سبيل ولا اليها طريق لتاويل وهذا فلان
مستودع لارباب العمه عن اموالهم مرتصد لقضا حوايج الناس
في مقامهم وارتحالهم ويسال في خروج الامر باطلاقه واطلاق امثاله
ممن لا تبعه عليهم ولا ظنه تتعلق بهم ففي ذلك عماره الثغر وصلاح
للامر وجلب لخيرات البر والبحر وادارة للديوان وتوفير لمال
السلطان وشهره بسيره العدل والاحسان ومن اشار بغير
هذا فانما يقصد ما لا يتم له ويحاول ما لا يصل اليه نفع منه وتفسد
اوضاع السياسة وتبقى سمعه الولاية والاستكثار غير
واقع في الامور المكشوفه واموال التجار لا يتعلق فيها بالشبهة
اذا كانت قويه فكيف بها وهي ضعيفه ○ وكتب
ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل واعلى اعلامه واضا
ايامه وانفذ سهامه واجرى بالارزاق اقلامه وامضى بما يرضيه

احكامه وبلغه وبلغ فيه مرام الاوليا ومرامه وصرف بيد التوفيق
عنان امره وزمامه المملوك يُنهي وزود كتاب
شريف شرف القدر وشرح الصدر وضاعف البر والزم الشكر
واوجب على التقصير العذر وقام له بعد الاغباب مقام القطر
في البلد القفر وازداد تيقنا بان تلك الخلايق الشريفه والشمايل
الجليله اللطيفه لها في ذمه الغيب مواعد لا بد من صدقها
وفي كفاله السعاده مخايل يكاد يتنى برقها والله ينجز الوعد
قريبا ويجعل في قبضته هذا البيت الارض جميعا والمملوك
منتظر وقت يصلح لما اشار على يده ولم يبعد بمشيه الله وفا
موعده ان شا الله تعالى المملوك يعلم الايدي
الشريفه الكريمه العاليه ايدي المملوك اخوته ويشاد بنا التقبيل
والاستلام والارض من ايديهم التي استخلفها الله في الارض
عوضا من الغمام ويدعو الله بان يشمل بهم ازر الاسلام ويحيهم
واياهم الى ان يراهم كما راه الانام ملوكا للايام ان شا الله تعالى
وكتب
ادام الله الدوله وسلطانها والمملكه واعلا شانها ببقا مولانا
الملك الافضل وحرس رتبته العليه وامضى عزمته
المليه ووالى الديه اللطايف الخفيه والجليه وحصن به عقايل
المكارم التي لولاه لكانت العاطله الجليه المملوك ينهى
ورود الاجوبه التي اسمت ناظره وخاطره وعمرت للجدل باطنه
وظاهره ووفرت حظه من الانعام وما زال المملوك جزيل الحظ
منه وافره وحلت عليه وجه النعمه لا عدم به كلوه وسافره
وعرف نعمه الله عليه في استقرار السعود بحنابه واستترها بها

بنابه وظهور اثرها على خطابه وكتابه والسعادة بحمد الله بادية
على مولانا لخايلها سوابقه في افعاله واقواله اماراتها ودلايلها والنعم
الجلايل متحمله بان يهدي الى حضرته الجليل خلايلها والمملوك يهنيه
المكاتبات شرف يدخره وانعام يشكره ومورد ها لصفوانه موردة
من كل ما يكدره ولو علم المولى مقدار ابتهاجه بكتبه الشريفه
وكتاباته اللطيفه لاستغنى الاجر في مواصلتها اليه وعلّقها من قربات
افعاله العايده بالثواب عليه والاخبار السلطانيه سارّه في نفوذ
امره وراحه سره وانتظام احواله وحفظ اطرافه واعماله
وقد اوجه الى الجانب الموصلي وتلقى الرسايل والمسايل في قبول
الخطبه والسكه وازاله المظالم التي يشكرها واستخدام العساكر
التي تقررها وتمامية المصالحه بمشيه الله فان الشتوه قد حكمت
والعساكر قد ضجرت والبيكار قد اخذ ما اخذه من الاحوال
والعفو والصفح من شيم المجلس الناصري فما رد عن مطلب الا السوال
لا القتال ولا الاعناق الخاضعه لا السيوف القاطعه ولا اقلام الكتابه
المتضرعه لا رماح الحماه المشرعه وبوجوه النسا المقنعه
لا بوجوه الكماه المقنعه فما من اهل آيه من اصل حاجز وما بهم الا من
هو عنه الآن من جهه السوال عاجز والله يزيد مولانا الملك
الناصر من فضله ونصره ويحوطه بمعقبات من امره ويمتع الملك به
وببنيه ويزيد من سعادته في مواليه ان شا الله تعالى ٥ وكتب
وصلت الى المملوك ادام الله صلات المجلس العالي الملكي الافضلي
الى اوليايه ولا اخلاه من مزيد نعمايه ولا اخلاهم من مزيد نعمايه
ولا زال التوفيق قرين رجايه والنصر قرين لوايه والنجح قرين رايه
والتقوى رقيب الهوايه   ابادية الجديره بان تسمى سحبا وان سماها

كتبا وان تتضمن سرورًا وان تضمنت سطورًا وان تحوي معروفا وان حوت حروفا
ووقف المملوك على ما اودعها من وصل ها ابرح منه موفور النصيب وما برح
يقابل معتاده وعريبه بشكره المعتاد والغريب وتضاعفت ادعيته
وان كانت مستوعبه لاوقاته ومستوفيه لاكثر خطراته
وعرف تجهيز المولى للمسير وارتياحه الى ان يشاهد النعمه بنظره ويغني
عن الاسناد عن البشير وقد تجدد الآن ما يقف عليه من الامر بالخبر
والعافيه الناصريه بحمد الله قد انتظمت عوايدها وصفت مواردها
واستغنى فيها عن الطب والطبيب وساول بحبوب الاغذيه وليس
عليها من الحميه رقيب ورتع ولله الحمد في مرتع الصحه المريع الخصيب
وعاد الى معهود تصرفه وركوبه الى المواضع البعيده وحلوسه في المجالس
الحافله والحمد لله فلله الحمد على النعمه التي دخر الحمد لمثلها وعلى الموهبه
التي كل موهبه فرع على اصلها والخادم يتوقع نظر مولانا مع كونه يود
مقامه بحيث هو مقيم ويرى دونه مما لا يلقاها الا الذين صبروا
ولا يلقاها الا ذو حظ عظيم والراي اعلى ان شا الله تعالى

وكتب

المملوك يقبل الارض امام المجلس السامي الملكي الافضلي ادام الله سلطانه
وعمر بالعز اوطانه واسعد اقامته وسفره وبلغه امله ووطره
وهناه الحسنى وبشره ويسره لها ايسره وخار له في كل قضا قضاه
وقدره وينهي المولى العافيه الناصريه وكمالها ومستبشر البشرى
باقبالها على مزاجه الكريم واشتمالها واقلاع النوبه الربعيه
بعد اشتداد الامها وامتداد ايامها وبعد ان عجز الاطبا عن معالجتها
وذلت حيله البشر عن مناجزتها والقوا بالايدي الى المطاولة بها
واصلت في ان تنهك الاعضا وتسقط الشهوه وتجحف بالقوه ولكن الله سلم

وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكشف الله الغمه وفرجها
واذهب النوبه في دفعه وما استند رجعها وجا بمعجزه فصلت
بين الامن والحذر لا يقدر عليها صاحب فصول الاطبا وتدقيقه
لطف لا تتطرق الى حكمتها اذهان الحكما وزال بحمد الله كل محذور
واصل الناس في الوفا بالنذور والحمد لله الذي اجاب دعا اهل
الاسلام واحرس الخطب وكان الذ الخصام وروح الارواح بعد
ما استشعرت ان الاجسام ليست لها بدار مقام انهى المملوك ذلك
والراى اعلى ان شا الله تعالى   وكتب

من الاداب المشروعه والسنن المتبوعه الحمله بترك الخدمه
في اوقات الاشغال المهمه وهذا اعذار المملوك في قطعها عن المجلس العالي
الملكي الافضلي لا قطع الله عنه عادة سعاده ولا ناهت اراه عن جاده
اجاده ولا برحت تنثني له وساده سياده وزاده الله من الحسنى
فانه من الذين اتوا الحسنى فلهم الحسنى وزياده والا فاسعد الاوقات
وقت مواجهته لخطابه فان حالت الاقدار بينه وبينه فوقت
خدمته بكتابه وهما فرضان لازمان للمقيم والسائر
والسائر من خدامه وحقان واجبان نقصهما اكبر دليل في طعنه
ومقامه بلسانه وباقلامه ولما عرف اشتغال مولانا بهذه الحرب
متوفرا على استشعار قرنها واتخاذ اهبتها والانتظار لوقت
هبتها والمواثبه للفرصه بالراى الذي هو قيد وثبتها امسك
الخدم واخرها وتقسمته خواطر الاشفاق الذي دفع الله خطرها
حتى علم من الكتاب الناصري اعلاه الله ما من الله به من النصره التي
عودها والنعمه التي جددها والوطاه على الكفر التي شددها
والبشرى للاسلام وشكر المن اوردها وعرف دلوب مولانا بمكانه

المستقر من القلب وتصدبه بذلك الوجه الوجيه لمواقع
الطعن والضرب ومقامه مقام السلطان من حلقه وحلوله
من عقد هذا المنظوم محل واسطته فلقد نحا السلطان بقلبه
على القلب وابرزه طائر الحرب ووقف بولده موقف ابراهيم
لما راه نقطة لا سنانا وباشر به نار حرب قال الله لها يا نار كوني
بردًا وسلاما وهذا الموقف نص صريح في السلطنه وهو مطلق
والسيف فيه القاضي والنصرفيه البينه ولا خلاف في روايته
والانصار في روبته فرح به الاسباب اسباب العلا وبلغ به الاسباب
اسباب السماء وغرس به الاسلام ودار النثار دنانير عن الصواهل
واللباس ديابج اعطاف المناصل والنجابار ماحين اطراف الذوابل
فهو ادام الله سلطانه السابق جلادا وجهادا والاول اعتدادا
واعدادا ولقد ولد ابوه منه والدا وولد الابا وادا فالحمد لله
الذي جعل الصوه ومولانا مجليها واجرى الحلبه ومولانا سابقها
ومجليها والحد الاسلام منه ومن سيفه بعلي وبذي الفقار
ونعم وبيده سيف عمار ان هذا الهو الفصل المبين طالع المملوك
بهذه الجمله وجدد ذكره بهذه الخدمه وبسل تشريفه ولو بسطر
سطر وتصريفه ولو في جمع جمع والراي اعلا ان شا الله تعالى
وكتب
ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل وكفاه كل مرهوب واتاه كل
محبوب وفرج كربه كما فرج به كرب كل مكروب ولا ساويه ما تره
من القلوب واعاد المملوك خاصه وكافه المماليك من سماع
ما تعدى مسامعهم وبعض مضاجعهم من ان صحته عرض لها عارض
وعافيته نقض حكمها من المرض ناقض وخفف الله عنه كل متقله

ودفع به وعنه كل معضله واطاب فيه صلح كل مسئله وجمله
ثواب كل دعوه متقبله ووَرَدَ على المملوك من يد خادم مولانا
الشيخ الثقه ابي المعالي الكاتب سلمه الله تعالى كتابان احدهما
بخطه الكريم والصحه مشتمله على جسمه الشريف والاخر وقد
عادت نكسه نعيذ الله من شرها ويكفي حادث امرها فلما
وقف على الكتاب الثاني استرجع مسرته بالاول وتعاطى التجلد بالباع
الاقصر لا بالباع الاطول ولم يملك جفنه ان يمطر ناظره ولا قلبه
ان يظلم خاطره ولولا ان الشيخ الثقه ابا المعالي خبره انه
ما فارق المولى الا والصحه قد رجعت اليه وطهرت عليه والنكسه
قد نكست والعافيه قد لبست وركوب مولانا قد استتب وصحته
قد بلغ منها ما احب الا وكنا واجب وقد علم الله ان هذا
الكتاب قد بلغ من روعته واستثاره لوعته ما لا يمحوه من قلبه
ولا يزيله من لبه ما به كتاب كلها بشاير بكسره مسلم الكافر ونصره
الاسلام بالملك الناصر وبان صور امرها الى ملك بين يديه صابر
وبان انطاكيه وطرابلس قد فتح فيهما المساجد ونصبت المنابر
والرغبه الى الله تعالى ان يجعل هذا الامل حقا وهذا الرجا صدقا
فانه لا استبعد في ايامكم النصره ومقاماتكم المبروره وعواقبكم
المسفره ومواقفكم المنتصره وكسركم المبشره بل ينتظر
كل عاده لله جميله بل ينتظر كل بادره من الفتح جليله فقد اوتينا
الايام من سعاداتكم ما لا نتصوره بالاحلام واما ما اشار اليه
المولى من امر الوصيه بحو ايجابيت شعر
انت تبقى والفنا لنا واذا افنيا فكن
فكفانا الله تعالى في دخرنا الاهلنا وعمدتنا لعقبنا وملجينا

في دهرنا وفيمن ماله كثرنا وسلطانه حرزنا واياه عزنا كلف
عليه الاعقاب ونعلم انه سيبيد فوارسها وتوجه اليه غرايم المطامع
ونعلم ان نداه من فراشها وسفوف عامر في دورنا من نعمته
ونحن في ثبوتنا فلا طوت الدنيا دائم ابقائه ولا قلصت ظل نعمائه
ولا قطعت حبل رجائنا فيه ورجائه واذا سبق الشيخ الشاب
الولاده سبقه الى الله في الوفاده ونعم الخطره خطرات تقتضي
تقصير الامل فانها تقتضي من جانب تطويل العمل
فلا برحت من الدنيا ولا برحت حتى تملى من الدنيا بما فيها
يوثر المملوك ان يسند ذكر دماء القاب ويرحل همه الثابت
بكتاب شريف يجول فيه القلم بما لا يدل على ان مجال الهمه قد اتسع
وتصرف فيه القول تصرفا يشهد بان خطب العله قد اندفع
والله يقسم المملوك لو ارتفع عنه العذر لقصد الحضره
مسافرا ولم يقنع باخبار الصحه الا مباشرا ولكنه في حاله مريض
قد اتى عليه الصحه الكبرى وكسيره ان يكسره الزمان ثم يجبره
ثم ما جبر ان انت كفايه الله له كافيه ونعمه الله عليه
وعلى اوليائه وافيه وجنود الصحه اليه مع الجنود المتوافيه
الى بابه متوافيه ان شا الله تعالى

ولــــــــــه

ادام الله ايام مولانا الملك الافضل واسبغ فضله وشوع
عدله ومد ظله ونصر رايه وراياته ووصله واظهر به الدين
الذي نسخ به الدين كله واحسن فيه العوض عمن لولاه
لاعوزت الاعراض وانقى منه الجوهر الذي لولاه لقامت
بانفسها الاعراض ينهي المملوك انه لو استطاع لكانت له في الخدمه

العاليه حالتان اولاهما واولاهما بان يقدمه ان يكون ملازما
لبابه نازلا بجنابه زايرا القبر سيده رحمه الله عليه لاثما
لترابه مترددا اليه بكره وعشيا يعرض قلبه على نار واقيه
ويطفيها بما الوجه الافضل الذي يطفي الظلما باشراقه فان
حرم هذه الرتبه ولخط عن هذه الهضبه وقال له الوطن
الى متى غربه والاخرى وهي ان لا تعب الخدام التي تكون لها الى بابه
على عدد الساعات ساعيات ولوظايف الخدم على كر اللحظات
محافظات وتسبيله ايضا الى هذا ما وجدها فاجزل الغله على ابه اذا
قد راوردها وهو يقبل اليد الكريمه فان شغلها شرف العطا
فهو يقبل القدم العاليه فان شغلها ارتقا درج العلا فهو يقبل
الثرى واثار مواطي مولانا منه تجارب وكلفها بدمعه ثمنه
حلو في الحبيب وحق ثرى بان يقبل بل ان يشفى به النواظر ويكحل
ثرى اجزل الجنه الى الملك الناصر رحمه الله عليه ساكنها بل زيدت
الاملاك الشبعه به فذلك القربانها اصدر هذه الخدمه وكتب مولانا
وهي الشفا للداي لو طرقت بها ولبس منها شفا الدا ابدول
قد تاحرق بوبها واعيت رسلها والحركات الموصله للقلوب
نعاموكله وهي بمشيه الله الى غير مرادا لمتمرد موصله وما
تستبعد المملوك لطفا من الله يحسم الماده ويكفها ويكفيها
ويطفي نار الحرب ويخمدها ويخمد من يذكيها ولا شبهه مولانا
قد عبا للحوادث اقرانها وجنب اليها نجب الجياد وقد ملحت رياح
الركض ارسانها فاما العساكر المصريه وقد رسمها الجمع الكثيف
المختار عبر القليف الا انه ربما كان في مسيرهم تاخرا بام
على عاده اعتاد وها من الحكم الناصري اثابه الله مع انزعاج

تام لهم من الجناب الملكي الافضلي اعلاه الله والله تعالى يشد اركان
هذا البيت ودعايمه ويمضي في نحور اعدايه اسنته وصوارمه
والمملوك مغتبط بما سمعه من الخبر عن اصحاب المولى ونصيبه
وبهن المنصورين من كتايبه وكتبه ونفوذ سهام المتظلمين الحفيف
من حجبه فذلك ما ينبغي وما لا كما يلغى والمملوك شاكرا لله
على ما يرده من الاوصاف الافضليه في الكتب الحكميه والمراد بها ما
يكتبه قاضي قضاه الشام فان كتبه حكميه والاقوال فيها شرعيه
تثبت في مجالس الحكام التي هي الامام بشهاده الشاهدين وهما
العدل والفضل على دعوى مدعيين هما القول والفعل والمملوك
ينشر هذه الكتب على انها في الدنيا مطارف والملائكه يطوونها
على انها في الاخره صحايف طالع المملوك بذلك وراي مولانا الاعلى ان شا الله تعالى

ولنت

ادام الله ايام المجلس العالي الملكي الافضلي ونصر به الايمان واسبغ
به الاحسان وشرف بوجوده نوع الانسان واخدم بيد كرمه عنان
كل لسان وصرف على ارادته امام هذا الزمان واجناه ثمر المدايح
من جنان كل جنان ولا زالت يد لطف الله تمسه وتستغني بجده
عن بنان كل بنان ورد على المملوك منه كتابان احدهما تاريخهما
الفلاني وكان ورودها على مرحله من حماه بتاريخ الفلاني والاخرى
على ظاهر حمص بتاريخ الفلاني من تحت سحايب المولى البحرين بالتقيان
وغاص فيهما الفكر فاخرج اللولو والمرجان وكان له في شكرهما
سبح طويل وكان لهما موقع على القلب خفيف وعلى الشكر ثقيل
والكريم لا يبول بدا افيد عما بغرده ولا يتقدم العهد منه بواحده
الا اتبعها باخرى بجدده وعرف المملوك باخر الحركه بسبب الاخبار

عن العدو اللعين والغاره على من في اطراف الجفار من العربان
النازلين والمملوك يرى ان هذه بادره الخير وان الحقيقة
تتلوه بالاثر وان صح ان الفرنج نكثوا ونقضوا واشتهد فوا
وتعرضوا فعليهم دايره الدمار تدور وتجارتهم في المخاطره
ترخص بها رؤوسهم وتبور ولا شك انه قد وردت المكاتبات
الكريمه الناصريه بتاخر حركه المبارك الى ان يستقر الركاب
بدمشق ويكاتب بما يستقر عليه العزمه وبما يبنى عليه الامر
في الحركه والعافيه الناصريه فقد دمع الكفار كبيرها وظهرت
فترات عزايمهم في اثرها وتحققوا انها السبيل الى ما يخره الله
من فتح بلادهم وتطهر الارض من رجسهم وفسادهم واعاده
كلمه الاسلام الى مكانها ورفع منار المله في ديارهم وتمكن سلطانها
وفي هذا الوقت ورد الخبر بان صاحب الموصل اقام الخطبه وضرب
السكه واظهر النيه واظهر الموالاه لسلطاننا وسلطانه وحصن
بلاده واطرافه بطاعته التي هدى بها الصلاح شانه واستثبات
امانه والله يبيد من اعدا هذه الدوله في اوليايها ويشيد بنا هذه
المله بالابنا الناصريه شاده اساسها طالع بذلك مستمطر ا
عوايد الاحسان في استخدامه مستثمرا درر الفضل من اقلامه
والراي اعلاه ان شا الله تعالى وكتب
خدمه المملوك ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل ولا اعدم الدين
منه نوره والخلق به سروره ولا برح كل حر عبده ورقه واسيره
ولا عطل الله من اسمه منبره ولا من يده سيفه ولا من قدمه
سريره ولا زال موقف الوغا جنته وثوب الحديد حريره
وعظم الله له المثوبات وتقبل منه القربات واجرى على يده

وبلسانه اليافعات الصالحات ولا برح بوفود الفوايد وطايف اللطايف
معمور الساحات والساعات الخادمه في هذا الوقت في ترك الخدمه واغبابها
وتقديم مهمها وتاخير كتابها فان اوقاته مصروفه في مهمات تشغل
وتذهل ولكنها لا تشغل مولانا ولا تذهله وفي تدبيرات تحجز وتعجل
ولكنها لا تحجزه ولا تعجله بل يمضي فيها العزايم غير مكترث بالعظايم
ودفعها تاره بسد الصرايم وتاره بجبر الصوارم فتوفير اوقاته عليها
اولى من كتاب يعرض عليه وخدمه تشغل بها يديه وانما يسمع منها
ثنا قد الف سمعه ما يصعد من كلمه الطيب ويهطل من سحابه الصيب
ومواصه بمسايل قد اغنى عنها وسبقها ببره واستوجب ان لا يكون
مطالبا بحجها بل يكون مطالبا بشكره ولو ان المملوك ممكن
من اقتراحه لبعد على الدهر ان يعذبه ببعده عن مولانا واقتراحه
ولا قام بذلك الفنا مواظبا ورضي منه مستقر رحمه ولا بد هب الحظ
عن مقيمه معاظيا واذا اعيت الحلم وخشي ان يعزب عن الخاطر
الشريف اسمه او يقع انتقاد لو وقع الكفاه صفح مولانا وحلمه
وحده الخدمه لا تكليفا للجواب ولا مطالبا لان يكون الصدقه
الميزان ولا البر الحسنات فقطره من مطره تشفي العليل
ولمعه من نظره تهدي السبيل ومايزال المملوك مستطلعا
لاخبار مولانا ومطلعا منها على ما يحقق عنده ان الله تعالى في علاه
وللمسلمين عقبى نفع في عقباه وان لهم ملكا لا تشبه اياه فلا اعدمهم
الله اياه ولا اعدمهم اباه والراي اعلا ان شا الله تعالى
وكتب
ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل وافاض على الايام انوارها
وابقى على الاوليا والاعدا اثارها ولا اخلا قلوب الصالحين من ان

تضمن مودتها وايثارها وجمع على ما ادركها الكلمات وامضى سيوفه
في الكفر وما هو امضى فيها من العزمات ولا اعدم الاسلام واهله
ما الهم منه من الحميه والمحاماه لسبب المملوك هذه الخدمه
على يد العابد بها شاكر الانعام المولى الذي استعبده وزاد على اماله
البعيده وما استشط فضلا منه قط ولا استبعده والحرث عن
انعام منه حرث عهده عذب ورده وهو كتاب شرّف به
واشرف منه على كل امل وقدم الدعا الحاثه على كل عمل وامّل
الذكر الحسن على خاطره ولسانه فلله ما امّل فلو ملى الناس ذكر مولانا
لقال انه امل وما اتى الدر الا من معدنه ولا نفح النور الا في غصنه
ولا جاه الخير الا من حيث الفه ولا المعروف الا من حيث عرفه
فما يود شيا بعده الا لو استطاع ان يصفه
ومن العجايب ان شكري صامت عما فعلت وان تركي ناطق
فلا برح بحر مولانا يحدث عنه بالعجايب ويطلع منه درر العقود
بل دراري الكواكب وهو يستشرف الاوامر والنواهي ان
يصرف عليهما ويشرف بهما ولا يقطع حظه منها وكلما سمع ان الامور
بحضرة مولانا مستقيمه والبيان في طلعته سليمه وجهته الكريمه
من جميع الجهات مخدومه قد استبشرت نفسه وسكنت واطمانت
مضاجعه وامنت لانه والله شفيق على هذا البيت وخصوصا
على جواده السابق واصله اليوم الراسخ وكان اسس فرعه الباسق
يرى انه الراس فان عز عز الجسد ولا وقا العباد بالله عن الجلد
فالهمهم الله ان يكونوا يدا على كل يد واعاذهم من شر حاسد
اذا حسد طالع المملوك بذلك ان شا الله تعالى ه وكتب
اذام الله على الاسلام واهله ما شملهم من ظل مولانا الملك الافضل

ولا قلص عنهم ذلك الظل ولا اعدمهم منه العدل والفضل والكرم والجود الحارس على يد القلم والنصل واطلق يده ولسانه بالطعنه الفيصل والقول الفصل وامتع الامه منه بالفرع الذى تذكرهم بشرف ذلك الاصل ورد على المملوك ما انعم به من تشريف جدد عهده بالشرف والجود الذى باله سلف من اكرم سلف وباحسان الذى عفا به عن دهره وقال له عفا الله عما سلف ويجدد عهد لسانه بالحمد الذى لا تنقص وظايفه وكيف تنقص فيها ومولانا يستزيد ها بفضل عوارفه فما حمده الحامد الا وهو يستمد القول من فعله ومهما اثنى على فضله فبفضله ومن فضله واشار مولانا الى ما وردت به كتب المملوك فلان من ذكر المملوك بالخدمه انه على بينه من امرها وعلى اداء فرضها وقد علم الله انه لا يفعل الواجب عليه سرا وجهرا وبعدا وقربا بالسبلغ مولانا ممن ينهيه ولا ليرتقى الى علمه من يرويه وانما يفعل ذلك الا لانه لوافترش الجمر وخاض الغمر في ادا حقوق الخدمه الافضليه لما قضى ما يجب عليه لساعه من ساعات النعمه الناصريه على ان مولانا الافضل له على المملوك ايادى يكفي بجردها ويستقل بعددها في استصحاب الحق فكيف واستملاك الرق فكيف مع الحق الاول السابق ثم الذى يليه من هذا الحق اللاحق والمملوك ذلك المملوك الذى لا فرق بين كونه في الخدمه الافضليه في زاويه الكلاسه بدمشق وبين كونه في الخدمه العزيزيه في المدرسه بمصر من المكانين والله يرفع الادعيه الصالحه لهما ويجردنيه المناصحه لدولتهما فلا يفرق بين مغيبه ومحضره ولا ينظر الى خبره ولكن الى اثره وان غمضت الاحوال وقلت من المملوك الاقوال فقد اطلع الله على ما لا يبدان

شيوصله الى مولانا الهاما من حيث لا يمتطى القلوب الالسنه والايدى
اقلاما ووصل مملوك مولانا فلان ووافق وصوله مرضا اشتدت
بوادره وقل لانثا واخره وهو خادم ناصح ومشروح الصدر
في الخدمه والصدر فيها شارح ومملوك مولانا العدل شيعي البيت
وان دان شيئا والمحظوظ من ولايه باسنى حظ وان كان حظ
واصغه فيها ايضا شيئا واذا اعترفت به امانه اداها واذا الزمته
للبيت نصيحه اهداها وقد تقدم من قول المملوك ما يكرره انه
ليس من هذا الجانب الا ما انقضى لمولانا براحه السر وانشراح الصدر
وتمام الامر وما المعتقد في قلوب مواليا طمع والله حديث يعهد الله
يستمع ومولانا كبير البيت ووالده وسيد الدهر وواحده مكانه
من السياده مكانه وسلطانه بعد سلطاننا رحمه الله سلطانه
يجمع الله شمل هذا البيت اخوه واعماما وجعل نار الخطوب مما يطفيها
من ماسيو فهم بردا وسلاما وانهى المملوك هذه الجمله مستطعا
بها المراسم ومستمدا عيابها التشريفات على عاده اثر المكارم
ان شا الله تعالى وكتب

ادام الله ايام المجلس العالي الملكي الافضلي ولا نقص له عددا ولا اوهن
له عضدا ولا كدر له موردا وامتعه بالحياه الناصريه وهناه
بالعافيه الخاصه به المشتركه بين البريه ورد على المملوك كتاب
مولانا على ايدى النجابين الواصلين في صحبه الامير فلان يوم عيد النحر
فاجتمعت له الاعياد بعافيه والده وانعام ولده وشرف اليوم
الا اخله الحول من بركات مورده وعرف توفر الهمه الافضليه
عن السفره الحميده والحركه السعيده وهو مستبشر بما يومله
من نظره راغب الى الله في توفيق اقامته وسفره وشوى

هذه الجمله فالاخبار قد توالت مسادّها وتشايرّها والرّسل قد
كثر راويها واثرها بالعافيه الناصريه وشيوعها وظهور اثار الصحه
وسوغها ووصول الامال الى غاياتها من هذه النعمه وبلوغها ولم يبق
بين مختلفين فيها خلاف ولا انطوى فيها ضميرٌ على شك ولا انطلق
لسان بارجاف وتلك نعمه لا يبلغ شكرها وموهبه من الله لا يسام
ذكرها ونشرها ولا ينبغي ان يشير نجاب الا بها ولا يطوى كتاب الا عليها
ولا يبشر مستطوز الا عنها ومما قدّره الله في هذا الوقت وفاه المولى
ناصر الدين رحمه الله عليه تخص يوم عرفه بمرض عاجله عن الوصيه
واسلمه الى المنيّه فانا لله وانا اليه راجعون قول من ياخذ بالسنه
ويجد الصبر جنّه ويعلم ان الموت سبيل العباد يردونها ومدرجه
الخلايق يدرجونها لا يجدون مفرا من مقدوره ولا يعصمهم حذر
من محذوره وان امير المولى بين الباقي والماخوذ تبين الحق وعلم
الفرق والتهنيه راجحه على التعزيه والموهبه مهوّنه للمرزيه
وان كانت عظيمه الموقع فما هوّنها الا انفد يرما ه زمنها اعظم
ونظر ما كان حل بطر تتمله من اظلم وليس الا تسليم المولى لما قدّره
الله وقضاه وحكم به على خلقه فامضاه والله يجعل هذه النازله
اخر النوازل ويجعل له الصبر العاجل ويدخر له الثواب الاجل ويدافع
للاسلام واهله عن المهجه الناصريه فما يجهل نعمه الله بها الا جاهل
ونعزّ على المملوك ان ينطلق قلمه بما فيد سطره ودمعه منطلق
ولو انصف لا انطلق معه دمه ولكن هو الامر الذي لا حيله فيه
ولا حايل دونه والدين الذي كتب على الخلق فلا ينكرونه ولا يلوونه
ومهما ابقى الله الملك الناصر فمن كل ذاهب عوض ومهما شفاه الله
من مرضه فما بالقلوب ولله الحمد مرض ٥

وكتب

ادام الله ايام مجلس مولانا الملك الافضل واسعده واصعده
وايده واعلى يده وانجز في السعاده موعده وحفظ به يوم الاسلام
وغده وملاه اصفى العيش وارغده وورد على المملوك الجواب الكريم
فلا عدم واردات تلك اليد الكريمه واعانه الله على شكر تلك الشيمه
التي مكارمها ديمه وفوق الديمه وهو مبتهج بما اطرده الله لمولانا
من سلطان تنشر اعلامه وتستقبل ايامه وتظهر في الخافقين
احكامه ويسر الله اولياه ان بلغوا اعمارهم الى اوايله ويسر
لاعقابهم ان يكونوا ممن ورد اوردها مناهله ومن غايله نحو اصله وممن
تورثه الايام حقوقهم وتصونهم ان يسلكوا في اوليا البيت الناصري
الكريم سبيلهم وطريقهم والله تعالى يزيد المولى من فضله ويسر به
عامه اوليايه وخاصته اهله ويتم نعمته عليه كما اتمها على ابيه
من قبله والمملوك يومل من المولى ان لا يقطع حظه من كتبه
فهو الحظ الاهم والنصيب الاتم فانه لا يتسهل عليه البعد عن الخدمه
الا لكونه على بال من تلك الهمه والراي اعلا ان شا الله تعالى

وكتب

ادام الله ايام مولانا الملك الافضل واعز نصره واسعد عصره
به عن كل ولي اصره وجعل طاعته غايه رجايه وقصره ورفع به على الايام ايامه على
الاحكام الحاكمه وعلى الامصار مصره المملوك يقبل الارض ومن له لو ظفر
تمن بها فيحمل به عيناه مدت من يوم بعده واحرقت لما اسعر فيها الشوق
من وقده وما يقول ذلك مجازا بل حقيقه ولا الجزع لمفارقه الخدمه
تكلف منه بل خليقه ومذ فارق الصباح اظلم عليه الغسق ومذ
غربت عنه الشمس طلعت في عينه حمره الشفق
وما كنت الا الشمس فارقت ضوها فاعقبها جنح من الليل مظلم

وكتبت عن المملوك هذه الخدمه وهو وقد الام سولمه وجلس
زاويه مظلمه وكان سبدا هذه القعده من اواخر ذي القعده
والى ان فارق بدر المحرم منطقه الابدار وا وقعه السير في اسار
السرار وترجوا من الله سبحانه ان يرجع عن صدفه ما في العين من
المر وان يرجع عن كربه ما في الجفن من ورم وان يسهل الله سبيله
الى الحرمه التي هي اول الخدم وان نفرج عن عدته الى القيام بفرايضها
ويبعثه على اظهار بينه في احسن معارضها وهو واثق بان حظه من
الاراء الجميله موفوره وان القلب الكريم بصحه ولايه معمور وانه قد تناهت
الثقه به الى حد لا يتقى معه الاخلال بالخدم والمطالعات كما لا يتقى
ان ينتقد عليه الخروج عن الادب لو واصلها على مر الساعات واذا
انعم مولانا بتشريفه بكتابه فكان الزمان قد انعم عليه بوقوفه على بابه
وكانه قد استعده بسماع فضل الخطاب من خطابه ولعل الله قد
احياله مالكه رحمه الله عليه وكانه قد مثل بين يديه وكان ايام
الشباب قد رجعت اليه وكان نعم الله كلها قد تمت عليه فان راى
مولانا ان يوفر حظه ويقرر حفظه ويحسن على رغم الايام المضيعه
له حفظه فعل فعلا وملا املا وجلا وجلالا لا زال لمولانا من رجوا
له كريمه ممن عوا الكل عظيمه موبدا بتاييد الله تعالى ونعمه
ان شا الله تعالى ٥ وكتب
ادام الله سلطان المجلس العالي الملكي الافضلي واعزبه الدين
الحنيف واعلى باخمصه دست الملك المنيف ولا زال الاسلام في
عنفوانه برايه اللطيف وفتكه العنيف واجار الله بجوده
صنوفه الايام حتى لا يلقاها بنوها بقرى من التعنيف وحتى
تستعير حسناته سيئات الدهر وحتى يكون رفع رايته اماره

لنزول النصر متى وجد المملوك سبيلا الى الخدمه وقد مها على كل
مهمه واعتد بها الحامل لها منة ونعمه وراها فرصه فاغتنمها وحاجه
للنفس فقضاها وقدمها ونعمه من نعم الله عنده احمد عواقبها ان لا يعدمها
وان مرور اسمه بذلك الخاطر وتمثل شخصه لذلك الناظر تذكر
السعاده باسمه وتخرج القنوط من همه وتسليه من الزمان الذى حاربه
فلولا ان المولى سلطانه لما طمع بتسلمه وقد كان طالع بوصول الشيخ
الثقه ابى المعالى الافضلى وما بلغه من الانعام المولى الذى على لسان
المذكور خبره وعلى حال المملوك اثره وتمثل ذلك برده كتب مملوك
مولانا فلان فلا خلوا الكتاب منه من تعريفه بعارفه جديده ومكرمه
لولا ان الله سبحانه خلق المولى خلقا كريما لكانت من اهلها الزمان
بعيده وما غاب المملوك عن مكان حضرته فيه العنايه الافضليه بل
حضورها خير من محضره واستبطان المملوك لهذه العنايه لعسه
عن سفره فان المملوك قد هجرت ثواه وانقصمت عراه واخذت منه السنون
وقربته من المعترك الستون وعجز عن كل فريضه ونافله ووصل
الى الاصيل بعد القايله ويحمد الله سبحانه على ان بلغه فى الخدمه العاليه
السن العاليه التى دلافها العمر وان استوعبت ما كان فيه بالامس
من البحح الى ان بلغته ما هو عليه اليوم من العدد ومولانا اعز
الله نصره قاضى ديون الاعقاب والوصى بالحقيقه وشاهد
الوصيه الملك والشباب لازال مولانا بالملك والنعم ممتعا
ولا برح جانبه على صروف الغير محصنا ممنعا ان شا الله تعالى

وله

ورد على المملوك ما شرف به من الجانب الكريم العالى الافضلى اعز الله
انصاره واطاب اخباره وكتب سلامته واحسن صحابته

ويسهل نظره وانفى على الايام عينه واثره واصفى له موارد هذا المورد
السعيد والبعد كدره ويشتى بنعم رؤيته لمن تراه فوره بكل اسنه
وظفره من الكتاب الكريم على يد فلان والكتاب الثاني من يد
فلان وعرف وصول الركاب الشريف بمن في صحته المصحوب به الى الادرق
وانه يوم الفلاني يكون بمشيه الله في بصرى وقبل الارض
شكر النعمه الله التي زادت على مواقع النعم واوفت في البلاد على
مواقع الديم فاما اداه من ركابه بل فيما ساق الى الدنيا من سحابه فانه
الغيث الذى كيف ما صرفه الله انصرف والحسنه التي عفى الله بها
للدهر عما سلف والرحمه المسوقه الى الدنيا المشوقه والنعمه
التي تضمنت معاني من النعما غير مسبوقه ولا ملحوقه وكان من
البشر واحبابه واهل قرابته مقدمه السعيد ومنه وبابه
ان يسعى شعر قلمه على راسه لا على قدمه فيباشر نعمه قربه عاجله
ويكاثر امثاله من الخدم واقفا على البساط وماثلا ولودى فرض
الشكر مشافهها ويستقبل شخص الاقبال مطالعا ومواجها
وما سبقه سابق الا بفضل قوه لا يستطيعها والا فانه يرى ان
ساعه من ساعات قربه بالعمر اجمع لا يبيعها
ومن اقام على عذر كمن راحا
والمملوك يومل ان يستبدل من ليالي الاشواق السالفه بايام اللقا
الانفه وبساعات القرب الخاليه من اعوام البعد الخاليه فيشفى
عله ما ان المامك شفاها وينجز مواعد امال قد ضمن له الكرم
وفاها ان شا الله تعالى وكتب
ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ورفع به منار الاسلام وارضى به
بني الانام عن الايام واجرى محاسن ذكره على افواه الانام والسنه الاقلام

ونصر لعلامه التي هي للنصر اعلام ولا برح مويدا منصورا بارا
مبرورا معشي الفنا معمورا مذكورا بحل حسنه يحسن
ان يكون بها احسانه مذكورا موفورا من غير الزمان ما اسداه
من انعام ابدا الدهر موفورا وورد على المملوك الكتاب الشريف بالخط
الذي اقل حقه ان يكون الصدور حقا الدره والخواطر جايم لزهره
نجد دبالانعام عهده وورد عليه منه ما استصفى من الاكدار
ورده ونصح منه ما كاد يصفح به عن سيئا الدهر الذي جنى عليه
بعده عن الخدمه وان بعد عن هذه الحرمه فما بعدت عنه النعمه
بل هي ادنى اليه من حبل وريده وهي قلايد لا ينفك يحيطه بجيده
فاوزعه الله شكر نعم مولانا فانه الفضل وقوله فانه الفصل
وجميل رايه فانه العده والعمده وكرم خلايقه فانها في سوره
صورته السجده فاما الامير فلان فورد الى دمشق وهو مريض
رجا العافيه لمثله وقد استراح من تعب السفر الذي كان يزيد
في شده المرض وثقله واما النيل وما اشعر به المملوك من
وقوفه حيث وقف وقصر هذه السنه عما سلف فلله سبحانه
من اليد الناصريه سحاب فيه الخلف وزياده عن الخلف ونسيل
الله ان لا يكلنا في ارزاقنا الى استحقاقنا ويعدنا من جليل ارضه
واملاقنا والراي اعلا ان شا الله تعالى وكتب
اشكو الى المجلس القضائي لا ازالت الشكوك والشكاوى ترفعان
اليه فيرفعان وكليهما لو فهما اما يفصل قولا ويفصل طعان
وسقى الله ارضا حلها نحلاها وحوته بارجاها واحباها
ودارا اشتمل عليه قطراها وليله يسفر عن صباح وجهه مسراها
بعد بين لحدهما عن القلب والاخر عن العين وانقطاع بين احدهما

من عادته الجميله والاخر من ماعون المدين ولا بجواب ولا بابتدا،
ولا لقا ولا وعد بلقا، ولا اثر نمر جبا لحظ العين ولا خبر نمر جبا لحظ
السمع ولا نصره على يوم الفراق ولا بشرى بيوم الجمع فاما انا فلا اوخر
الخدم الا لعدم حاملها وما اخل بالخدمه والاخلاص من حاصلها
ولا ازال سايلا عن احواله سوال المعني بامره الموصول الرضى عن دهره
برضاه عن دهره وان كنت اسمع عنه ما يسر القلب ويبهجه ويعري اللسان
بشكر الله تعالى ويلهجه فان الكتاب للحبيب فرجه وعلى وجه المامول من
وجه المقبول مسحه ودين الموده الحنيفيه بيضا سمحه وهو على مواصلتي
بما اقدر ومونه الكتابه عليه ايسر فانني في المرض في بقيه امرها
باق على اليد ولا تنشي بقلمها ولا يرتقي القول على سلمها واحرما وقفت
عليه من مطالعاته المرسله الى مولانا الملك الناصر عزت انصاره
ودامت بشاره وظهر استظهاره ونشرت اثاره ما تضمن وفاه
محمود بن زنجي وما كان لسيدنا من المعنى الصريح في المعنى المجمجم
وهو ابقاه الله فكم باشر معضله وساور مقفله
فداويتها بالرى حتى شفيتها وما كل ارا الرجال طبيب
تسري كتبه الى حيث لا تصل الكتايب وتمضي مكايده حيث لا تمضي القواضب
ويشقى اهل الخلاف المخالفه بناره ويستشفي اهل الخلال الموالفه
بانواره اذا وجه الان اخلف طريقه ادركتها مصايده وثقفتها
مكايده فله الفضل على ما تشهد به طايعا محبه وعلى ما تشهد به
كارها حاسده ووصل الامير جمال الدين محاسن وفقه الله واوصل
الملطفات وذكر انه لم يتيسر له شراوها وشكرت الهمه لا خلوت
من فضلها الذي لا يبدي ولا عدمت همتها نحلي في نومي من الدهر
همي فهي همه تقوم في يوم الحسبه بالاخذ في شكرها في يوم

الشيه بالرفع في صدر زهاوان كانت من ثمن المتاع المتسير
نعيه بفصل ثبنعم بيغله ترجيه شامه الاطراف متناسبه
الاوصاف سلسه القياد ماموته الجياد وطيه الظهر غير
محلقته وسيعه الخطو غير بطيئه ولا مرهقته تملا العين
وتحرمها وتضحك عن غرة كلم الدينار درهمها وان تعذرت
وما اخالها وان لم تنل واي عظيمه تسيدنا لا انالها واما تكميل
الكتب المجلده فالمهم المقدم وما اخرت نسخها الا لتكون المختتم
فتلك التي لا تبرح القلب حبها ولا ذكرها ما ارزمت ام حايل
وما المقصود الاعرب من ابوادر رياضها الا ما لوف ملطرعلى اعفار
حياضها وسيدنا في يد هبه التماحه ابلغ من حادمه في روسه
اقتراحه وقد تمادت نوى مشموله تمني اللقا وطالت ليله البعد
فاين الشمس ممعها الضيا ما وزدت الشمس الافضيلتها ولا لبست
في الظهيره الاظلتها لا زالت مصونه من بدوب الاسفار وشحوبها
ولا برحت حسنتها مستغفره لذنب الايام وجوبها ولا انفكت
اوصافها ترهى بها الكرما وان لم تهد جوابها وراها الموفق ان شا الله تعالى

وكتب

اعز الله انصار مولانا الملك الافضل وقرب قربه وابعد
بعده وفرض على القلوب وده وعلى الالسنه حمده وابقاه
بعد الدنيا ولا ابقا الدنيا ولا اهلها بعده فانه والله اول من
اى دلف بقول شاعره

انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره

وقف الملوك على ابواب مولانا وفي كل سطر شطر من فضل وفي كل

لفظه لفضله من فول فصل وفي قلب المملوك حديث لسانه اولى به
من قلمه وهو ينتظر الحصول نفثا مولانا ولثم بساطه والحظوه
بنظره وزوال الريبه عنه وامكان القول له على ان مولانا
قد بينه واسه باول نظره وادنى لمحه على ما اسه المملوك عليه
بعد الفكره والرويه ومراجعه التامل والتصفح فعين الله على
قلبه ونور الله هنالك ويشرق على كتبه ولو كان مولانا
فض الكتاب السلطاني ووقف على الجواب لكان المملوك مسرورا
بذلك ولكن العلم جاهل وما في الكتاب بعد حديث مولانا وسهه
طايل ولا خرج المملوك عن الاستعفا من الاستدعا فاما ما ينبه مولانا
عليه فهو الذي لا ينبغي الا له وقرب المثول يغنيه عن الاطاله
فما نقول الا في شكر طوله فان حديثه فيه يطول ان شا الله تعالى
وكتب

ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل ولا زال قدره مفضلا
وكرمه مفضلا ولا برح موليا للاوليا وموئلا ولا وجد عنه السعاده
معدلا ولا برح مودعا للايام ومستقبلا ومودعا لها من اعماله
ما كفل له جنات الفردوس نزلا وجنات القلوب منزلا وصل المملوك
ما شرفه به من مكاتبه ثبت له الامان من دهره واسترقت ما
كان حرا من شكره ورفعت قدره وان كان منذ اتصل بخدمه
عنه ما عدم الرفع من قدره ولكن بعض الذكر انبه من بعض
ولثم المملوك مواقع اقلامه الشريفه واستعظم مطالع الفاظه
الجليله اللطيفه ولقي ذلك الفضل العظيم بهذه المنه الضعيفه
واستنهض له صل السعاده في اظهار ما في طميرها وشام بارقه
الامال التي قد استهل صوب مطيرها ورغب الى الله ان يوطي

اكناف المجد لقدمه وتمهد اطراف الارض بسيفه وقلمه والمملوك
بهذه الكتب الشريفه جمال هو تشوقه وبهذه المخاطبات شرف
هو تشرفه وتسهيل اجراه على العاده وان لا حرم منه حظا
قد سمحت به السعاده فاما الاحوال السلطانيه اسعدها الله
فانها ولله الحمد على ما يسر المولى ويبهجه ويصطلم العدو ويكلمه
والمنزله الان على نهر زمار لبيدر امراز بك ويحرد لقاعسكر
والمواصله بنو سلوق وبنو صلوق ان قبول مصالحه لو علم اصلاحهم
فيها وصلاح بواطنهم في التماسها لما وقع امتناع فيها ولكنهم يتربصون
الدوائر عليهم تدور وينتظرون الوقايع ومكن اوليك هو
يبور وتمام الشتوه الناصريه يكون بحران او بنصيبين وتستقبل
ان شا الله العمر الاطول والربيع المستقبل وما دون البلاد دافع
وكانها وقد جمعها السلطانها الحقيقي جامع وما ذلك ببعيد
ومع كل يوم حديث نصر جديد وفتح سعيد والمملوك ينتظر
الجواب في معنى خبر الشيبزرى والان ما ورد الجواب والمسافه
بعيده والحر قريب ان شا الله تعالى ٥ وكتب

ادام الله سلطان المولى الملك الاجل الافضل واتم نعمته وزادها
ورفع رتبته وشادها وروض ارضه واجادها وامتع الدوله
بعزمه التي شادت به الدول وسادها وردت على المملوك
مكاتبه شريفه هو مكاتبها رقا ومودى لجوم الحمد الهام لابرال
مستفرقا اسفرت عن خطه الكريم الذي اسند الكرم عن يده
الكريمه وعن لفظه النثير الذي ازرى بالعقود النظيمه
وعرف ما انتهى من احوال الفرنج في فتح المدينه والغاره
على الاطراف وجفله العربان وتاخير الحركه وقد كان الامر

صدرت بتأخيرها وانتظار تجدد الرأي فيها وبعد ذلك لم تجدد ما
ينهيه الآن العافيه السلطانيه قد عوفي بها المطلق وقد اسفرت
الزمان بها عن الوجه الطلق وقد اديل بها من الباطل الحق
وقد آن الفرج بالسوال في فسح خناقهم والابقا على اواخر ارماقهم
بعد انه تفسح في مدتها الا في ان تفسح من عقدتها وانبت الهمه الناصريه
الا ان ينظر مو نشم انقضا الهدنه لاقامه سوق الجهاد ومحاكمتهم
الى الله حيث السيوف من الاشهاد وكل عدو من كل جانب لا
دروع له الا الخضوع ولا سلاح له الا الاستصلاح فالعافيه
الناصريه عليه كل بحجه كان تلك المرضه كانت عليه حرز عليه فلله
الحمد لنا منه من موهوبها ولما دفع بها من محذور الغوايل ومرهوبها
فقد افاق الله الاسلام واهله اي عثره واعاد سلطانهم
قبل معاده برحمته جديدا حافظه اوليته وكتاب المملوك صادر
من المخيم بظاهر حمص وقد كان الركاب الشريف الناصري حل بها فرتب
احوالها وعرض رجالها وولاها الولد اسد الدين شيركوه وولايه
تثبت قدمه ورفعت عن القلعه علمه وعهد الى نائب الولايه من
رسوم ظالمه وابواب معاملات قايمه ولكنها بغير الحق قايمه
فعفا رسومها وروح مظلومها وحصن هذا الثغر المهم بما الكه
وضاقت على عدوه وجوه سبله اليه ومسالكه فالله تعالى الاعلى
من النظر الناصري التي يدرك به المصالح بعد فوتها ويحيي به الارض
بعد موتها والمولى عز نصره لا برح جمع شمله واستقراره في محله
ومحله روّ من الفلك الشواهق وصدور المحفل المتسع
والمحفل المتضايق ان شا الله تعالى ه وكتب
ادام الله الايام الافضليه ولا زالت على الايام مفضله وعلى الانام مفضله

ولا برحت عقودها بالسعود مفصله وسيوفها حسب شاكلة كل زمن وتطبق مفصله صدرت خدمة بين يدي جلال ابه سلطانيه خادمه لها وتابعه وتاليه لها في طريقها وشافعه ومطيعه لامن الاستباق الى الخدمه وشايعه وكيف لا ان هذه الخدمه لما نوشسمر مستيرة من يوصلها واملت اديه الامانه ممن يحملها تجدده هذه الخدمه لا برحت عقود بها جديده ومستنطقا من اثم المول لا زالت بنفاده ومفيده ومن الاحوال ههنا ان السلطان عز نصره نازل بظاهر الكرك اخذ بخنقه وواصل لطرقه وانه في اليوم الفلاني نزل بازباضه وامن بهدمها وفي دوره وتقدم بتعفيه رسمها ولعقدت المناصل وعول على المعاول فهدت من تلك المسالك الاجبال الى المعاقل ثم تعلقت اليد بالطواقها وجردنا السنتها سيوفا فاسمت الى احياد الدور واعناقها وناصحى الاسلام رسها بلغت في عدوه من اجراتها وكشفنا عطيه دوزهم من الخشب وحموا من الطلال الامن طل دي ثلث شعب والابرنس الكافر شارد ولا حصير في ابي لهبه ولا في امراته حماله الحطب وفقد الكفار في بلادهم فعودا اباان ان من الرعب جنودا ومن الحلاش حديدا وان من ذلك الحديد في القلوب جراحا وفي الارجل قيودا وان من النصر ما يغني الله به عن السيوف ان تفارق غمودا وعلم ان رايه هذا السلطان عزت ونصرت امان الله الطالع لاهل دينه وعداب الله الواقع بطواغيت الطلال وشياطينه فهي السحاب فيه الحيا وفيه الصواعق وجيشه المنصور البحر فيه المكاتب وفيه المغارق واتامه قد قدر الله بها نصر الحق فبرفعه فاذا هو ظاهر وحل لان الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والعسكر المصري قد دعليه انه اليوم قد

تجاوز ايلة واما البرزخ بلاد الكرك فانها كبيره تملا الوعر والسهل
ويقطعها يقطوعنه ومن ساكنيه الحرث والنسل وقد استهل
فيه القاطعان الحديد والنار وهلك بها القربيان المتدبر والدار
وبعد ان كوتب مولانا بان يغتنم فرصه ان ياخذ في ذلك الجانب
وثغر العسكران قدم النظر فيها في العواقب بعدد راي ان يتوفر
الناس هناك على الاستعداد للجهاد وتربيع الدواب الى ان يستقل
بما ان بسطت له من الطراد والسلطان لا يتاخر بمشيه الله عودته
ولا تخلف من النصر عادته والله سبحانه يويده بنصره ويثيبه عن رباطه
ومصابرته وصبره وخطوط مولانا واخوته واثرته بمعقبات بحطوطه
من امره ان شا الله تعالى ٥ وكتب
ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ولا زال مهنا بالمواهب
الجسام مثنيا بالمراتب العظام مستقبله باسمه البلاد مروعه
بعزمه الاضداد محكوما له بالسياده التي يكمل له بها ما منح من
السداد محتوما له بالسعاده التي اذا احصيته عمت العباد المملوك
يقبل الارض وينهي ان صدرته هذه مقترنه بكتاب سلطاني
ببشاره ميافارقين حرسها الله وانتظامها في السلك وحصولها
في الملك والدخول الى مصرها والنزول بقصرها ورفع الاعلام
الناصريه على قلعتها واستخراجها خطبه سيوفه بعد منعها
ومانع ذلك من وصول الرسل من خلاط باخراج ابنه البهلوان
منها وابعادها عنها وتصريح عسكرها ورعاياها بالطاعه
لسلطاننا ورغبتهم في عموم العدل له والكرم اللذين اشترك فيهما
اهل زماننا وهو نصره الله سائر الى تلك الجهه والعساكر نحوها
موجهه وبعد ان جمع بين الاختين خلاط ونفرت عساكرها اليهما اخفافا

79

وثقا الا فكل لسلطان السلطان ذمه وكل مولى قوم له مولى النعم
لا يختلف عليه اثنان ولا يجرد في وجهه سيفان ولا يرده الا السؤال
ولا يمنعه من بقيه الدنيا الا التسطير من البلوغ الى الحاله والمولى
مهنا بهذه النعم مبشر بهذه البشرى والملك بين يديه والله سقى
والده فهو في حياته صاير اليه ان شا الله تعالى وكتب

وردّ عليه ما شرف به من المجلس السامي الاجل الملكي الافضلي اسبغ الله فضله
وبسط عدله ورفع محله وقرن بالنصر نصله ووصل الى السعادات
سبله واهلك كل عدو له من الكتاب الكريم الذي رفعه على
راسه وامره على مدارج انفاسه واستبشر بخطه من رايه
وبتوفر نصيبه من الايه ودلالته على استمرار توفيق الله للمولى
ومزيد نعمايه المملوك يهني بمولانا بعافيه عمه الملك العادل
وبقا الاسعد وانها وكان قد عرض له امر صعب وهجم عليه عارض
اعجز الطب وكان من لطف الله ما لم يكن في الحساب وترك لله سبحانه
اموالا جمه في حلب تقصت من الخزانه وزادت في الثواب ووردت
كتب البشاير بعافيته بعد ما كان من الارجاف بعلته والله لا
يمتحن الاولياء في هذا الحدث بواقعه ويصون سادته من كل رايعه
صدرت خدمته بشادي فلاني ان شا الله تعالى وكتب

اسعد الله الهمه العاليه الملكيه الافضليه في حركاتها وسكناتها وحسنها
وزاد في احسانها واصل صاحبها في عرفات دار الخلد وجناتها
وادنى ثمرات فضلها من مقتطفها وجنا بها وفك بمكارم يديه
قياد اساري الايام وعناتها وجعل قدمه على ما يوثره ويوثر
له من الملك الارجح والعز الابهج والطاير الاسنح والطالع
الاسرح والجناب الارفع والجانب الامنع والمعقل الامتع

واعز نصره واجرى على الرقاب رقه وعلى الالسنه شكره ورد على
المملوك ما شرف به من كتابه السامى وخطابه النامى وتشريفه العالى
وانعامه الحالى وفضله المتوافى المتوالى فقام له بواجب حقه نقد زجهده
لا نقد استحقاقه وانفق من كنز شكر يزكو احاصله على دوام اخراجه
وانفاقه وضرع الى الله ان يويد هذا البيت منه بكبيره وشيده وواحده
واوحده ووالده وان سمى بولده وهو تعالى يحسب فيه الادعيه الحسنه
ويويد دعوى مادحه بالبينه ويلبس اعداه لباس الذله والمسكنه
فاما خروج ركابه واستقلال خيامه وتلبيته دعوه الاجماع وحمله
همر مهله الانقطاع وانه لا ينتظر الاعداد امن العسكر يتسع
له به المسير ويامن به عواقب التغرير فذلك هو الصواب الذي لا يعدم
من رايه اقتضا ثا ومن ارآ الاولياً ابتدا او جوا با وقد صدرت اليه
مكاتبة ناصريه وقوفه عليها يغنى عن اقتصاصها وما يحسب المملوك
الا ان ركابه قد ركب الطريق بهمه لا يطمع فى انتكاصها والمتجدد
فى هذا الوقت شمول العافيه والصحه والكفايه والسلامه للمزاج الطاهرى
فكل يوم يطلع بمزيد من الشفآ وينقص من الضرآ وبما يوجب
اهدآ البشاير وابدا السرور والسرائر وما ها هنا بحمد الله شايب
يشوب موارد الانس ويكدرها ولا عارض يعارض خواطر السرور
ويعترها ولله الحمد على نعمه التى ان عددناها فان اولها هذه العافيه
وان جعلناها كلها تحت واحده فانها هذه الموهبه الوافيه زادنا الله
فيها ولا نقصنا وهنا ناموردها ولا عصمنا وكتاب مولانا الملك الافضل
محسوب من فضله وموعود صغيره من طل احسانه وكره من وبله
واذا انعم به على المملوك انعم بترويض محله وتفويض محله والراى اعلا ان شا الله تعالى
وكتب

ادام الله ايام المجلس العالي الملكي الافضلي ونصر راياته واظفرها
وقرنت بالميامن موارد اموره ومصادرها ووفر انصباه من التاييد
وثمرها واسعد تصرفاته واطاب خبرها وسهل ارادته الحسنى ويسرها
ورد على المملوك كتاب شريف منه تناوله فايما على قدميه عارفا قدر
النعمه عليه مقبلا لمواقع انامله مبتهجا بمطالع فضايله وفواضله
راغبا الى الله ان يبلغه الامال الطامحه وان تستجيب فيه الادعيه
الصالحه وقد صار له بعد الانعام من المكاتبات شرف جديد ولنز
عتيد وحط قد هون عليه كونه عن ضل منه بمحل التسعيد وهو
يتوقع ان يكون وظيفه الاحسان بجاريته وتوجبها له شيمه
الكرم وان لم تكن واجبه ولا خفا عن المولى ان السلطان ادام الله
سلطانه متوفر على حصار الكرك وجريه الاستعداد للعدو
الذي هو على قربه والهمم على ذلك مصروفه واكثر المطالب الى ان
يسهل الله هذه المطالب موقوفه ويومل المملوك ان النوبه تسفر
عن فتح يفتح ابواب النجاح ويجري به الامور على البغيه بمشيه الله
وعلى الاقتراح وبالغ فيما يجب عليه من الخدمه ويستمطر سحايب ولى النعمه
لاحق لاهل النعمه طالع بهذه الحال لا يرى تصوره مخل بواجب
مقصر عما هو لوقت الفرصه فيه طالب والراي اعلا ان شا الله تعالى
وكتب

ادام الله سلطان المولى الملك الافضل ونصر به المومنين وابرهم
وابقى منه نور دينهم ونور هم وحاط بمقامه منبرهم وسريرهم
وزاد به بهجتهم وسرورهم واعلى مواسمه سيدهم
وسلطانهم وكبيرهم الذي يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وافقدوا
احسانهم الذي يصدق شكورهم ويكذب كفورهم كتبت هذه الخدمه

بعد اغبابه من الخدم سببه انه كان توجه من دمشق الى حلب للخدمه
الشريفه وصادف في الطريق كتبا ناصريه الى المولى تشيرها في ثلث نوب مقترنه
بالكتب المظفريه وحضر المملوك بين يدي مولانا الملك الناصر على
منزلها بعد حلب تعرف بالمرتب في اليوم الفلاني واستبشر بما وجده
عليه من عافيه ازالت راهنه ونعمه ظاهره واخرى باطنه وزال عن
المملوك ما كان يجده وانجزه الدهر ما كان يعده ووجد الامن في الصحه
على ما يجهده فذكر المملوك ما يتصل به عن المولى من افعال الفضل
شاهده وسيره للعدل واجده وخلايق لا تستثنى في الثنا منها
بواحده وما هو عليه من بذل لا تساعده الوجود ومكارم
تسلمها من اشرف الاباء وورثها من اكرم الجدود وهذا السلطان
اعز الله نصره من المولى بولد كوالد وكف ابتنى بالمكرمات
فادام الله عليه حياه العاهد ومع الاستقرار بدمشق يطالع
بما يحتاج الى علمه وهو موقوف بين امر المولى وذمته ٥

وكتب

ادام الله سلطان مولانا السيد الاجل الملك الافضل سيد الملوك
والسلاطين وملكه القلوب والاعناق والاقطار والافاق
ولا زالت شمس سعادته مشرقه بالعشي والاشراق وصنايعه للاوليا
اطواق اخذه بالاطواق وعقود مكارمه لهم لا يتطرق عليها
ما يفتح العقود من موز او فراق المملوك يقبل الارض وينهي انه
اذا راى من كان يلم بالافنيه الناصريه سقى الله عهودها
ويحنا عليها من بعيد ويقف منها مواقف الخدم والعبيد راى المملوك
ان ذلك نسب بينه وبينه واجتهد ان يوصل الى قلبه ما يقر
عينه فاما من كان من المماليك طالحا لذلك الجدار ورصوانا

لجنه تلك الدار فانه يفترض حقه ويرعى له سبقه وانقد على نفعه
الابيد مولانا اطالها الله في النفع واعلى ان تولیه صنيعا الامر جاه مولانا
الاجلاه الله من حسن الصنع وضمنه هذه واردة من يد
المعتمد الامين فلان وقد توجه الى دمشق معاودا سها للوطنين
منها وطن المال ووطن الامال ومولانا ابقاه الله وطن الامل ومكارمه
موارد العلل وظله مفزع الغريق اذا غشيه موج كالظلل والاوامر
العاليه مستنجحه بما عد عليه ظل الرعايه وكل سا كنا وسواحرم
الوقايه لازال الحريم الافضلي امنا وان يظهر فيه من الراي الجميل
ما يقوم به جاهه ويحرس به ما في يده ويامن به اذيه من يقصده
ويستنب به حال ما يملكه وترجوا به بلغه العيش التي يعتمد عليها
وترجع اليها فاللمحه من انعام مولانا تقضي السبيل والبغيه من موارده
تشفي الغليل والاراء العاليه فضلها ان شا الله تعالى

ولـه

ادام الله سلطان المجلس العالي الملكي الافضلي ونصر راياته وارآه
واسبغ عليه نعمه والاه واوجب على السنه الخلق شكره وعلى قلوبهم
ولاه وضاعف اسنحواده على محاسن الجلال واستيلاه وكسب
بالشفا مرضه وبالبوار اعداه ووقف المملوك منه على اضطراب
في الخط الكريم اورث خاطره الارتياب وانشه الاضطراب
وقلبه الاكتئاب لولا ثقته ان الله سبحانه يذهب الشكوى ويبقي
اجرها ويثبت العافيه بعدها ويبقي من الوعكه الا ذكرها
وهذا المرض من امراض المشايخ والمولى قد تعجل له في صدر
الشباب بما هم والله يصرف عنه اذا هم وهو تعالى يبعد الالام
عن ساحته ويجعل راحه القلوب براحته ومما يبشر به

المجلس السامي الملكي الافضلي ادام الله فضله وهي بشرى تجلب الصحه منه
الى عزمه وجسمه وتحيط منه بسرور سريره وبين الخلق ان يحيط
بعلمه وتخصص هذه البشرى وخبر هذه النعمى انه كان السلطان اعز
الله نصره استقل ركابه الى الصيد بعصفور وقطيا في وقت شديد
الحر من وقت القيظ وتحرك حركه متعبه وركب ركوبا طويلا وكانت
اغذيته متنوعه واكثرها غير موافق ومنها الفاكهه فحدث من احتباس
العاده البشريه ما اوجب نوع الم لم يحدث منه عايق عن الركوب
ولا مانع من الجلوس ولا تاخر عن نجز الامور بلفظه وخطه الكريمين
واحتيج الى استعمال ملينات كانت سبب الحجبه في بعض الاوقات
عن العامه فاما الخاصه فما انقطعوا عن وظايفهم المعتاده
من الخدمه وما زالوا يباشرون من بشره ما به يستبشرون
وينظرون من نعمه الله فيه ما يحبون ويوثرون فان نقل غير هذا
فما له اصل وان سمعت شناعه فليس مصدرها الا عن ضمير الفساد
او من لسان الجهل وفي يوم تسطير هذه الخدمه جلس جلوسا حسنا
وركب فيه وفيما قبله من الايام ركوبا متواليا متمكنا واستبشر
الخلق بنظره وتهادوا بينهم السرور وهذا القول من حين تمره والاحوال
بحمد الله كلها منتظمه والوفود من رسل الملوك وارباب الحوايج
بالباب الناصري من زحمه ما بين موف لطاعه ومستنزل لشناعه
او طالب لرفد او منتجز لوعد كلهم ينالون من الاحسان ما يستحقه
ويسترزقه من الله بسبغ الظل الناصري الذي سعدت به ارضه
وخلقه ان شا الله تعالى ٥ ولـــ

ادام الله سلطان مولانا السيد الاجل الملك الافضل
واعزه عزا ابدا لبه الشرك ونصر ملكه نصرا يثبت به الملك

٢٠١

بثبوت الملك وجعله في الخيرات مسارعا ولامره العظيم سطا وعا
والبرح لطاعه الخلق رابيا ولشكرهم سامعا ولروابت المعالي قارعا
ولما امر الله به ان يوصل واصلا ولما امر ان يقاطع قاطعا
ما يوخر المملوك الخدم الا انتظارا للاسباب المقتضيه للمطالعات
والاداب الموجبه للرغبات فاما الاسباب المتجدده فقد حسم الله
بدولته ومهابته مكروه كل سبب واما الاراب المتجدده فقد
وصل الله بكرمه ونعمه محمود كل ارب فلا خطب الا قد دهبه
ولا مخطوب الا وقد وهبه فقد ضاقت بسعه الاحسان مذاهب
البيان فادام الله سعادته بزمانه وادام سعادته على الزمان
واصدر هذه الخدمه وقد قاربت السنه الناصريه ان
تتصرم ونيران الاسى على عهدها اما الدموع تتضرم ولا اخل كلم
لبيد فانه دل على ان طبعه من الوفا بعيد حين قال
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
ولا حكم ابي تمام فانه سلك في نهجه ومشى على مدرجه واشار
الى انه قلده بقول رحرده فقال
ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لبيد
كيف والمفارق بعد سنته قد عفا رسمه ولم يبق الا وهمه
وهمته ايكون اشد ما يكون حالا ارحى ما يكون مفارقه فاقده
بالا هذا هو العذر الصريح وسوا ان باهل الدار او اهل الصريح
لا والله بل يكى بدم من جريح ولنقف هاهنا فانه لا يوثر ان
يكون خدمه سفايح الاشجان ومدارج الاحزان ولا ان يستمحي
سطورها سقط الاجفان ويدع للخواطر الشريفه موقوفه
على ملك يد بره وحرم شد بره واحسان على الاولياء توفره وشعار

للدين بنشره ونسئل الله سبحانه ان يوفق مولانا الصالح برضاه ويرعاه فيمن استرعاه ويتولاه فيما ولاه ويستجيب فيه دعا كل من يصلح دعاه ويقتصر على هذا القدر ففي دونه ما قضى المراد وهو كديد الذكر طالع بذلك ان شا الله تعالى

وكتب

ادام الله سلطان مولانا الملك الاجل الافضل وزاد قدره شرفا وزاده بالمكرمات شغفا ولا يزال ينفق في سبيل المكرمات كما ينفق ابوه شرفا ومهد له مساعيه في جنات الفردوس مقاعد صدق وغرفا ورد على المملوك كتاب شريف من المولى قبله ووضعه على راسه وامره على يد ارج انفاسه وما استغرب المنة لانها ما جاته الامن معدنها ولا الحسنة لانها ما ثارت الامن مكمنها ولا العارفة لانها ما اثرت الامن موطنها ولا الاحسان فانه ما صدر الا عمن ياخذ من الامور احسنها وامتثل المملوك الامر في تاخير تسيير المطالعة الواصلة على يد فلان الافضل المنتجب المخلص المبارك الى ان يصل الشيخ الاجل العالم تاج الدين السبدهي ويسير الهدية بكمالها والكتب صحبتها والسوال من المملوك في قضا حاجته في واجبه فيكون مقرانها والله يوزعه شكر الانعام بتاهيله لشرف الخطاب ويسقي عليه حال طلبه الاصحاب وهو موقوف بين امر المولى ونهيه ومستبشر بما يوهله له من مراسمه وخدمه وله شرف لك حظه هو يستند به ويستزيده ويشكر المولى الذي يبديه ويعيده ان شا الله تعالى ٥

وكتب

ادام الله نعمه احسانه وموهبة سلطانه بالمقام العالي الملك الافضل وظل سعوده وثبتها وتقبل اعماله بقبولها

حسّن وانجبها وادغم معاطس اعدا ملكه وكبتها ومسّها بعذاب
من عنده وسحتها واجتث اثلتهم وكبتها المملوك يقبّل ويواصل
على ما تقتضيه وصل ان الخادم للخدمه والمؤتمن على امطا لعاته وان
كانت حاله الا ما يعلن به في كل مشهد ويقدمه امام كل مقصد
وشكره بشاهد المقال من اللسان وشاهد الحال من اليد من
الثنا الصالح الذي يتبعه بدعا مثله ويرفعه والاخلاص
يميط العوايق عن سبله ويود لو كانت خدمه كل ساعه
على علمه العالي معروضه وبين يديه الكريمتين مقضوضه
غير ان اوقات المملوك العزيزه لا تحتمل تغيير المهم ولكا الشيم
العاليه من الادب فيها ان يمسك القايل عن ان يقول فيسرم
المملوك يقبل اليد الكريمه والقدم الشريفه والارض التي شرفها
الله من شمايه وشرفها العلايه واحصبها بالايه ويجعل هذه الخدمه
في المغيب كالخدمه لو حضر فيقتصر على السلام مع التخفيف ويكتفي
بذلك من التشريف ويشكل استخدامه فيما عساه يسنح وفيما
لعله له يصلح ان شا الله تعالى ٥ ولــــــــ
وقف المملوك على ما شرف به من اجابه شريفه زاد الله في علو قدرها
وفي وظيفه شكرها انها صدرت عن يد مولانا الملك الافضل
لا زالت وفود الفوايد صادرات عنها وغرايب الغرايب واردات
منها والايام تجري على حكم من فوق سيوفها واقلامها والافلاك تمضي
على سيوف اسنتها واعلامها والايدي الهامه وده يملاها
نوالا وللامال بها معقوده نوشعها فضلا وافضالا فاتخذها
ذخرا ولنزا واستعادها حرزا ابواه من صدره حرزا وافادته
بشرف الخطاب الى عز الخدمه عزا وصدرت عهوده بمبادي مولانا التي هي ما قبل

كالغيث ان جئته وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب
ولقد ذكر مولانا خادمه في وقت تعرف فيه الذكر وخرج امره بمكاتبته
في حاله تحرج فيها الصاحب الحاضر من العين والصدر فاباز عن امرين
احدهما شجاعة نفس والاخر كرم عهد وكلاهما خلقان وتهما ولله
الحمد على كون المودة حيا وافاض عليه فضلهما الرابد وبانقص
المفيض منهما شيافه بما الاخلاق الشريفه الناصر به نعم
يستغني به الناس ولا ينقصه الاقتباس لا سلب الله الخلق
في زمانهم المظلم وفي خطبه المصرم الاستضاه بتلك الانوار
والاهتدا بتلك الاثار وكان المملوك يتوقع ان نفس خناق
همه بعده نصر غير بعيد من همم مولانا وعزمه فانا معشر
المماليك في بلد نازح وفي حدهم كل همّ عبره مازح ونرتقب
ايضا ان يشار اليه في كتاب مولانا ببعض مجاري الامور الخاصه
به في نفسه النفيسه وحوزته المحروسه ليطمين الى طما نينته
ونسكن الى استقامه الاحوال الحسنه فجا هذا الكتاب مقصورا
على شريفه الحمد ودون ما اوله لو انصرعظ الايام كالوا المعقود
وما تستغني عن عاده البساط تشبه له الغيب بالحضر ويكثرها
سطور الكتاب فيغروا الهموم منها في عسكر ونرجوا من لطف
الله سبحانه ان هذه الغيابه تنقشع وهذه الشر ذمه
من العدو تنقطع عنها مدد هما فتقطع ويبح الله
رقابها الضارئه وبيح اموالها الناهبه وكلي مواقعه وقابها
عن مجانيها وتقطع سيف الله المجرد بيد مولانا سلك
انتظامها وما يؤخرهم الا لاجل معدود ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود طالع المملوك بما هو عليه من

شكر الايادي واستزاده، واستطلاع للمنهل اداة حضرته
واستفاده، ويبتسل ان لا يخل من تلك السطور التي فيها جلا
العيون وشفا للصدور ولقد ود المملوك لو راى ابن
البواب لمحها ولمعها فكان يعلم ان الخط داث هو بوابها
وابن بوابها وعصى البواب فلما اذا قعد على بابها وكان يشهد ان
مولانا ان مولانا ابقاه الله مالك الدار وصدر ايوانها
بل هو لاسبابها والخط الافضلي اصل في الزياده لاحوى ابتدائه
الغايه وقد ظهرت فيه اثار الخدمه الموبديه فانه امام
موفقيها وجواد معيفها والله تعالى يديم به جمال الخدمه
ويتم علينا جميعا ظل النعمه ان شا الله تعالى ٥ وكتب
ادام الله السلطان والعظمه والنعمه السابغه المتممه ببقا
مولانا الملك الافضل ولا زالت الاقدار له منجده والايام
في اعلا محله محتفله محتشده والسنه الخلايق في شكر
انعم الله به منطلقه مجتهده ونيران فتكاته في الاعدا
تجعل زروعهم هشيما وتطلع على الافيده وما سماحه تطفي
غمرات نيران الحروب اذا اطلعت بعشيات حمرتها المتوقده
المملوك ينهى ان نعمه الله لديه عظيمه لا يفي بها شكره
كريمه لا يستقل بها ذكره انا الحسن المولى شبل املاك رقه
لحسانه وكفل بامره في عظمه سلطانه ونهى عنه بعزمه
النافر حوادث زمانه وتقدم بمكاتبات تزيد في قدره وترفع
من شانه فاحسن الله له الجزا في الدنيا والاخره واسبغ عليه
النعمتين الباطنه والظاهره وامضى على الايام وعلى
الانام يد سطوته القادره القاهره وورد على

الملوك كتاب استفز عن يده البيضا وتنعمه في جنات نعمته الخضرا
واستطال به على الدهر استطالة الشجاع برايه طعنة الحمرا
لم يخد ما ينهيه من الاخبار الا وصول الخبر بان حريقا وقع بقلاته
في ليلة الثلثا ثاني عشر رمضان والناس في الافطار والغفلة مستولية
على الحراس وان جماعة ذكروا انهم اسماعيلية رموا البلد بقوارير النفط
من اقطاره فكانت ليلة اسفرت عن الخراب والدمار وسلب الاموال
ونهبها بايدي الاوغاد ودثور الاسواق وحريق المداير وتلاف
الاموال وعدم الاحوال والله المستعان ورد من احوال الجدب
وعمومه وتاخير نزول الغيث ووقوعه وحاجة الزرع واهليه
الى رحمة الله سبحانه واقشعرار الارض واستغاثتها الى السما
ما لا كاشف له الا ربها ولا دافع له الا صلاح الاعمال واخلاص اهلها
طالع المملوك بذلك ولا زالت الآرا العالية فضل الاقدار واضاه الانوار
لان المولانا يخلو به شتات القلوب الى سمعه مشوقة ووفود ملوك
الارض الى ربعه مصروفة قضايا الحزم والكرم بين عطاياه ومنعه
على ان المنع منه لا يقصد وقوعه والجود سحاب من يده هو الذي الف
طلوعه ان شا الله تعالى ولـ
اذا تجددت نعمة عند عبد من عباد الله وجب ان كرد لها من لسانه
حمل او كد لمن جرت على يديه من قلبه ودا والكتاب من مولانا الملك
الافضل اعز الله اشكر بايامه واعلامه وبانعامه واسقامه
وتشريف مقامه وتعظيم احترامه وتكريم اهتمامه وبالماضين
قلبه وحسامه والمضيين فعاله وكلامه واثابت يده الشريفة
عما كتبت من قرانه وجمعت من فرقانه وحلته من ابانة الحلية وخلعته
على صورة من خلع اخوه الشبيبة وما يوم تلك اليد بواحد في العباد

ولا لمحا بها محصوص البلاد بل يوما هايوم يفرج الغمرات بخطبتها الواسع
الخطا ويوم يتفرج العيون في خطها البارع الحلى وتحاييها يوم تقص
دما ويوما تفيض ديما وتاره تحمل سيفا وتاره تحمل قلما وكل افعالهم
لدم وحديد له ساضا لبد الكليم وكل مقام له وقار اكمقام ابراهيم
وكل مشهد يحر به فيه من فيض ما الكطبي زمزم ومن فضل الفتى حطيم ذلك
فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ويعود المملوك
الى ما يوجبه مشافهة الكتاب عاطفا على ما بدا به فيقول والكتب
من مولانا كتايب تشك الهموم وعرايب تستخف الحلوم ونعم من الله يقتضي
الالسنه ان تقوم بحقها شكرا قايما والقلوب ان تودي فرضها ولا لازما
فما هي الا الانجم اذا كانت الايام مظلمه وما هي الا الغيوث اذا كانت
الجدوب محمه فمن حق واردها ان يورد حمدا لله متلوا تلو الحديث
بموردها وانثر القبل التي هي تجود الافواه على متجددها ولذلك
فعل المملوك في الكتاب المنعم به عليه على يد الامير فلان وكان ورود ه
على المملوك بعد فتره من الرسل وقطع من التسبل وتطلع من
العين والقلب وطوه با الزمان على العتب وتظلم من الايام التي ادنت
سعلده عن الخدمه تودية بالحرب وحدث من موانع المسره وكيف
لا كذب المهجود من التحجب فلما راى الكتاب مستقرا عنده قال هذا
من فضل ربي وقال للايام لا املك ولا استزيدك حسبي بهذا الكتاب
حسبي واستبطا مولانا خدمه فلا استبطها فانها دايره بين مسر
قلب هو ولاوه وبين جهر لسان هو اما ثناوه واما دعاوه واما
الخدم بالمطالعات التي تصدرها والانهات التي يكررها فانه لا
يرى ان يهجم على تلك المواقف الشريفه ولا تشغل تلك الخواطر
اللطيفه الا بمحل دمهم يعلوا الى ان يوقف على ربعه والى ان

يرفع الى سمعه وهو اعز الله نصره فقد عضت الايام في ايامه ان تلك الحاب
النوايب ودعرت الليالي حسقته حتى لا يدب فيها معائرها من
العقارب فلم يبق للايام ذنب ووجهه الكريم على ذهاوا في الارض
حرب وبيده العاليه وطرها وليس لاحد ان يشكوها وقد انابت
ولان يرتاب بها ومازالت ولا ان يستخطها ولا يستبطها فقد صابت
واصابت فالخدمه على هذا انما يواصل بها عند ماتقدم العهد باسمه
فيحرسه من النسيان وعند ماتجدد منه الاحسان فيرتبط
هنشكره ذلك الاحسان والمملوك يسل تشريفه وتصريفه
بالنواهي والاوامر والمستواه في عدل الفضل بين الوليين الغايب
والحاضر لا زال مولانا مويد النصره مويد ابره مورخا بالكرم عصره
ان شا الله تعالى ه ولــ

اصدر المملوك هذه الخدمه الى مجلس مولانا الملك الافضـــل
دفع الله الحوادث عن ساحته وارح على الامال بموردها من راحته
ولا برحت الايام والليالي مطايا لاماله ونخايا لاقباله وهذا انا الى
كعبه جلاله يحرم بغنايها من كل حادثه الى الابد ويعيذه
من كل نافثه في العقد ويحرس الله صحته مما يخونها وصبغه انوار
الايام لديه مما تلونها ويسر اواخي دعواته في السما والارض
وممسكها ويحي حوذتها من شنا وبالغير ويحصنها وقد عرف
المام تغيرا المزاج الشريف ولولم يعرفه مقرونا باذن الله او رده
واذهبه واذن الهم بجمة لكانت الارض التي وسعها بفضله
قد ضاقت برحبها وكانت الايام التي عطل باسه سلاحها قد
اذنته بحربها الا انه عرف هذا مقرونا بهذا فيا لها عظيمه عنف
تسخت بعظيمه لطف وشد يده ازمه فرحنا بحدبيده نعمه

79

كان م

فخر لمه ساجد او فرح حامد او بل ابعس الرهر وان يصرف منه حربيا اباردا اتم تشكره وان جلب اليه حدثا شدا لا ان مولانا الزمه الحدد واراه السدد وعضد منه العين واليد واقام المهابه على اليوم فنادب الغد فلا زال يقيم اود الايام ويملك ود الانام وبقي الله روحه التي تفدى بكل الارواح وجسمه الذي تفدى بكل الاجسام وتسلم تلك المهجه الكريمه فتسلم منها بسبب سلامته مهج الكرام واعاذ الله تلك اليد بما يشغلها عن الجود واطوى ذلك البساط واطوى عنه السجود ولا برال متقسما فكره ومتقوبا دهره الى ان تعرف ان الشوق قد انصرف كله وتبع كثيره اقله فهنالك يكمل السرور التي تشرع في بوادرها وابقي تقيه من تهنئه على تكامل العافيه وتوالي بشايرها وراي مولانا الاعلى ان شا الله تعالى ٥ وكتب

اعز الله انصار مولانا الملك الافضل واسعد حركاته وامضى فتكاته واعز الاسلام بعزماته واعاده من حمايه الدهر واسااته وجعل الخيره مقترنه بموردة ومغيبه ومحضره ومصدره ومقامه وسفره واصل للاسلام بيمن طوايله ورد عليه عقايل بلاده ومعاقله وارغم به انف الكفر وعلى به يد الغد وشفى صدور قوم مومنين بما كدده له ونزله عليه من النصر ورد على المملوك الكتاب الكريم بعد ايام من تاريخ وصول الكتاب حامله وبعد ان سار ومالم المملوك بمسيره لان الهمه العاليه الفلانيه اعلاها الله اقتصت عند الوقوف عليه شرعه اعادته بجوابه وان لا يتمادى به مقامه وعز على المملوك ان يلح بصورة من قصر في اجابه مولانا التي يتعين حل منه بالابتدا واقتضى الامر

ان كتب المملوك هذه الخدمة الى يد من يتحلى بها لانه لا يعرف احوال
المسافرين ولا يحقق اوقات ندب المنفذ وبين انما يتسلم ما يخدم
به الى معارف من التجار السفار لا يصلون الا بعهد بعيد ولا توقف
مما على ايديهم الاعلى ما تاركه قديم ويهون على المملوك انه ما
يشتمل خدمته على امر يخشى فيه فوت انما يشتمل على ادعية كل
وقت موسمها الحاضر وعلى محامد كل مجلس من نعمها الناصر
فاما هذا الكتاب الذى اقتضى مولانا فيه ما جرى لجبيل
من غدر مستحفظها وغدر مستنزلها ابعد الله الفريقين
وقبح الظالمين فانه مما تشدهت له الخواطر وبهتت له النواظر
وعلم ما لم يزل معلوما ان الكافر غادر كما ان الغادر كافر وبيدا
في كل معضله ويستقبل الخوض في كل مشكله بالبراه الى الله
سبحانه من حولنا وقوتنا والاقرار له بقصور حولنا وحيلتنا ثم
نقول لو ان هذا المكان اخذ والعياذ بالله بما جرت العادة
ان يوخذ به البلاد من رويه حصر او من بديهه كسر بحيث
يقطر السيف دما ويلبس اليوم مظلما لفدح المصاب به
وجوه ورجح من نفره الكفر به ما رجح ولكن مستحفظه اضاع
ومومن باع وخاين ابتاع فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
وقد فعل مولانا ما الزمه ولبى الصريخ عند ما علم من الامر
ما علمه وسار بنفسه وبمن استنفره واستدعى عسكره
وان كانت نفسه العظيمة عسكرا وبعد ذلك ورد
الخبر من جهة الامير عز الدين جرديك والى القدس
بان المولى ندب الامير فلان الى بيروت واتفق مع الامير
فلان برتاد الحلقة الافضلية نصرها الله واعانهما

80

فكيف بجمعهما وحشرهما في بلاد العدو وصنعهما وما يستبعد المملوك من الهمم العاليه
ان تجمع على حبل العساكر فارسها وراجلها وحلبيها ودمشقيها وان يكابر بالقتال
ان امكنت المكابره او تصابر الى ان يوخذ النفس ان امكنت المصابره وتسبق
بذلك جميع العدو المخذول فانه لا تقعد ولا تبعد ولا يطمع منه بالوفا
ولا يطلب هذا الخلق من الاوليا فضلا عن الاعدا على ان الهمه العزيزه
قد تاهبت لتلبيه الدعوه وجمعت العساكر بنيه الغزوه وما يحسب
المملوك ان الجار ذا القربى من الملك المجاهد اسد الدين بن ناصره رحم الله
اباه وجده يتاخر عن الحضور فلا يقعد عن الجمع الموفور وانه اقرب مدعو
يجيب ولو دعي الى الطعان وبسمع اذا سمع وفرز الفشل الاذان ولو دعي
بعينه امرا الشام كالملك المنصور والاجل عز الدين بن المقدم لما وسعهم
ان يتاخروا ولا حسن بهم الا ان يحضروا وهذا المكان وان كان من
حقوق مولانا الخاصه به فلكل مسلم اليها ولاه الامر وحماه الثغر حصه من
المنفعه به اذا كان البلد مسلما ومن المضره به اذا كان كافرا فهو وان كان
معقلا فقد صار الى غيره طريقا واصبح عدوا بيروت وشر الاعدا
عدو كان صديقا فالله تعالى يجعل مداواه هذا الجرح وانه ما هذا الفرج
ويثني على الاسلام هذه الطريقه ولا يسقط حساب عملها من الجريده
ويرده علينا رد اثريغا ويهبه لنا هبه جديده وقد كان السلطان
رحمه الله يردد اقواله ويمحص مشورانه بهدم هذا البرج المستول
عليه فان لا يجعل للعدو بهدمه سبيلا سبه ولا الى الصفقات المقدوره
وكم من حزم تحت القبور ولذلك كان رايه في عسقلان والعدو حديث
فيها بكر بكر الله راي السلطان رحمه الله ولا ايس من روح الله ان كانت
بعد ذلك امرا وان يجعل بعد العسر يسرا وان يمن علينا به مره اخرى
وما رسمه مولانا من عوق مراكب التجار من الكفار ومنعهم من الصدر

الى ان يكشف النوبه وجهها ويعلم جواب الكتاب هو يرى فيها فيما يحسب المملوك ان التجار الذين في البلاد المصريه اليوم الامن الطوايف الثلث وهي الجنوبه والبنادقه والبياونه ولا ان امر مولانا يتناول الاحجار الافرح الساحليه وان كان منهم الشاذ النادر فان الامر العزيز يخرج بالحوطه عليهم لان المملوك عرف ان كتاب مولانا ورد عليه بمثل ذلك وقد رد ريتون رسول القومص وله ثلثين وتشاه عن ادراجه ولم يقض له حاجه ولا اصغى الى احتجاجه ولا يزال المملوك على رقبه لمن يقسم فكره وعلى طموح نظره الى ان يعلم ما كرده الله تعالى بعد الحركه الافضليه بما تسكن اليه القلوب القلقه ويرد به الاعضا المحترقه والله تعالى يحقق الظنون الجميله ويجرى مولانا على عادات نصره المامولة ان شا الله تعالى

وله

المملوك ادام الله ملك اليد الكريمه الافضليه لرقه ولا اخلا سلطان الله منه من قايم بحقه ولا زال سابق العنان في مضمار الطاعه لا يمارى في سبقه له بكتاب مولانا شرف يكاد بفضيه استنشامه البعد عن ذهابه وان كانت نعمه تطره فوق نعمه كتابه وهو يقبل الارض وينهي ورود كتاب بسطره مولانا يوم دخوله الى دمشق ذكر فيه امر المطر وحاجه الدنيا الى السقى وظما الزرع وشوق ذات الصدع الى ذات الرجع والمولى يجاب بكتابه مستبشر وحصب ولكنه مستمر واين ما صلت السما عن البها وصدت الرحمه هوادى سحبها ونوالها وقد اتى الله بكل قطره فيها اتى وحق منه لعباده وعد من الرحمه ما اتى بد فالمعسكر المنصور في خيام قد صادت بيضها فوق السيل حبابا والرياح هابه بسفر بها الطنب فانما تستثير منه حبابا ولا شبهه ان البلاد قد عشت واغيثت وانزعجت اليها من الله الرحمه بعد ما استبطت واستريثت وصرف

المولى الملك الظافر ابقاه الله فهو في بركات المولى وحسناته وكيف ما انصرف
لا يستغني عن خزانته ومن المتجددات هاهنا دخول البطش وعدتها
ثلث وفيها ما يناهز اربعة الف اردب حنطه وقطع دقيق يناهز
بالشمايه قطعه وسلاح ونشاب وانواع من الماكولات وطرايف
من المشتهيات هذا كله السلطان عز نصره وانما ما للتجار الاسكندريين
فاضعاف هذا المعين واكثر منه واخصب الثغر واجدب الكفر
ووسع الله ما كان فيه من ضايقه وضيق بلاد العدو وفيه من
ضايقه فانه ما كان في سعه ووجدت كتبا فرنجيه ترجمت
فدلت على ان ترفا بهم قد ذلت وعدتهم كانوا انهم قد قلت
ولا يبعد ان ياتي الفرج في دفعه ويخصب الثغر كما اخصبت
الدفعه وعرف ما اشير اليه في معنى الحاكم بدمشق وعرض السطر
الذي بخط مولانا ولم يرد على عرضه والسلطان عز نصره يتقوم
من هذا الامر بعرضه ان شا الله تعالى وله
عظم الله لمولانا الملك الافضل مباني العيد الشريف الوافد
والموسم العظيم العايد ولا زالت اعياد الاسلام ومواسمه
ومشاعر السلطان ومعالمه قايمه بسيفه وسلطانه شاهده
بفضله واحسانه ممهده بمحله العلي ومكانه رافعه لقدره
طالعه بنصره مبشره تستقري بشايرها من بشره مبشره بعلم
بشرها من بشره باديه لا يعرف برها الا من بره وتقبل الله فيه ومنه
صالح كل دعوه وزاده نافعا من كل خطوه وفتح له في مجال الخير كل
خطوه ولا برحت صنايع الله لديه جميله وودايع الكريم عنده جزيله
حتى يستنزل الملوك ذخاير خزاينه كلها ايشتركوا في ظواهر محاسنه
وحتى يستقر قدمه على اعلى الدرجات ويبلغ الايام فيها على المهجات

والجباه الناصريه ممدوده والالويه الصلاحيه معقوده وشمل الملك
به جامع وبارق النصر به لامع والدنيا تطوع لارادانه ولا تطور بمسائته
والدهر كسنات هذا البيت مستغفر بما كنت بنوه في صحايف سيئاته
وورد الى المملوك كتاب مولانا عايدا بعوايد جوده مرفوعه له منه قبله
نجوده منكشفه حفافه الحقيقه عن انفس قلايد الفضل وعقوده
فقبله قبل فض ختامه وقابله بواجب اعظامه واعتد بما تضمنه من
انعام عرف المنعمين كيف ينعمون فهم في انعام انعامه وما عالم من هذا
البيت جدا او ابا وابنا رضي الله عن الغابر وابقى منه الحاضر اما شجره
من له ظلها واما ثمره اسه اكلها واما زهره وعرنه فضلها فالله
تعالى سقى واسطه العقد واول العقد وبعيد الاسلام فيه من حادثه
الفقد ويفتتن بكتاب المملوك كتاب ناصري ورد بمتجدد استدعا
نفقه عليه والله تعرف الخبره به المملوك يتسل في ان يوهب
له ذنب فايماز المملوك الافضلي فانه شاهد منه مملوكا ناصحا راجحا
للجباعليه غالب والراي في تقريبه صايب ولا شك انه ابعد عن الخدمه
بهفوه جرت منه وما كلوا الجواد من كبوه والسيف من نبوه والمملوك
يسال في اقامه عثرته وغفران زلته وقد كتب المملوك الى الطواشي
بها الدين في ان ينوب عنه في سوال مولانا في اغتفار ذنبه وجبر
ما انكسر من قلبه والراي اعلى ان شا الله ه وكتب
كلما يرد على المملوك من مجلس مولانا الملك الافضل رفع الله الويته
وانفذ اقضيته وعمر بوفود السعود افنيته وملا بوفود النسك
اندبته واعز بذ بيه الاسلام واعزبه ذريته واباد بسيوفه
كل كافر ونصر باريه ورايانه عاده المنصورين وسلطانهم الملك
الناصر اذا وقف المملوك عليه وتدبر ما منح الله المولى من اصالة

نحو رايه وتوفيق في اصابته وتدبير سديد ونظر قريب يدرك به
البعيد ووقوع على الصواب بلا توقف ومضا عزم بلا تلدد ولا يستر هف
علم ان فيه سرا لا بد ان يبوح به النشر وان للسعادة فيه وعدا لا بد
ان يتم المقادير فالله تعالى يظهر ذلك السر في الايام الناصرية
ويبينه ويحلي بمساعيه الاسلام ويزينه ويعرف الخلق من فضله ما
المملوك به عارف ويكشف لهم من محاسنه ما المملوك له قبلهم كاشف
فانه لا بد ان ترى هذه المحاسن راي العين تقلبه وتحدث بها في حميره قبل
ان تحدث عنها في كتبه   وما اليوم مما سوف تبلغه غدا
وكل لفظة ترد بخط المولى ينبه المملوك المولى الملك الناصر على صوابها
وسدادها ورشادها ووقوعها في موقعها وطلوعها عند الحاجة
الى مطلعها وخصوصا ما كوتب به الملك المظفر من رجعة المولى
من التوقف عن الدخول الى بلاد القومص الى ان يرد الامر وخصوصا
ايضا تسيير العدل لتسلم الاسارى وتيقظ المولى لاستطلاع
الاخبار وتلطفه لكشف ما يخفيه العدو من الاسرار وما حدث به
وشاع ذكره وانتشر امره من تلقي المولى للامير آخصرته ولو لم يكن الا
البشاشة وحدها فكيف ووراء ذلك انعام اليد الجم وكرمها الذي
يستكثر ولو انه يستمد من اليم والسلطان اعز الله نصره فقد قرب
لقاؤه لمولانا وقد كتب بارتياد المنزلة ان كان فيها عشب
او الاجتماع على الفوار ان لم يكن العشب لحضر والصدر الناصري
منشرح بكتب المولى واخباره ولما فيها من المحاسن المستنتجة من
افكاره ولا تقضى وقت الا عن انضاح المملوك لمعاني معاليه والتنبيه
على شاغل مساعيه وهو واقف على اوامر مولانا ونواهيه مهما
اراد المولى ان يبرزه فمهما يستخدمه فيه ان شاء الله تعالى ۵

وكتب

تستبشرون بنعمة من الله وفضل ان الله لا يضيع اجر المحسنين
جعل الله منهم المجلس العالي الملكي الافضلي ثم اعز الله نصره ونصر
نشره واجرى اجره وانفذ بامره امره وامضى قدره بما يرفع قدره
وهنا بان عافى الملك الناصر والده وكشف ضره وفرج بها عن
كل قلب وفك اسره اصدر المملوك هذه الخدمه ساعه وصول
المبشر بعافيه مولانا الملك الناصر واستقلاله وصحه مزاجه وانفصال
وذهاب المرض بالكليه وكون الصحه الموهوبه من الله تعالى لم يبق من
الالام بقيه فان الشهوه نهضت بعد فتورها والقوه انبعثت
بعد تقصيرها والفوائد صلحت بعد ان كان الطبيب يشكوا
فجها وحاول نضجها وتناول في ايام اخرها اليوم الفلاني بقدير الف
ومايتي درهم شرابا ومرقه ومما يطبخ واستبشر الخلق وامنت
البلاد والطرق وتعزلت نسل البشاير ولن يتاخر بها البشاير
بمشيه الله ومما ينهيه مما تمت به المسره وكملت به النعمه
اجابه السلطان نصره الله الى مصالحه المواصله واستيفا اليمين
على عز الدين اتابك بالطاعه والخدمه والحضور بنفسه وبعسكره
والخطبه للملك الناصر وضرب السكه باسمه وازاله المظالم
عن البلاد والمغارم عن اهلها ومصارمه جانب العجم وازاله الخطبه
البهلوانيه عن محلها والافراج عن البلاد الداخله في الطاعه الجزيره
وكان بلد وغيرها والنزول عن كلما هو قاطع الزاب من شهرزور
وبرزان شاه والسوازج والحديثه وتكريت وعانه وغيرها
وضربت نوب البشاير واذهب الله ما كان في الخواطر وسر اهل
الاسلام بان صارت الكلمه واحده والغزاه لبلاد الكفر قاصده
ولم يظهر في هذه النوبه من جانب بلاد الكفر الا الوفا بالعهود

والبقا الى العقود وما اغار منهم صغير ولا تطرق فساد في صغير
من الامر ولا كبير وكانت الاحوال بدمشق شديده الا ان الشفقة
على سلطاننا شديده والايدي الى الله مرفوعه باستنزال الشفا
له واستنهاب اللطف به فالان قد وضعت حروب القلوب
اوزارها وحالت هذه البشاير محل الما فاطفات نارها والمولى
نستبشر بصنع الله فانه جميل ونكثر من شكر الله فانه كثير
الشكر لها قليل ونوفي بما نذره ونزيد من الحمد ما كان استشعره
فالله لا يخلي مولينا الوالد الناصر والولد الافضل من نصره وفضله
ويتم عليهما النعمه ويظهر بهما الدين على الدين كله ان شا الله تعالى

وله

ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل وظلل مملكته وانفذ
فتكته وبسط بسطته وواصل غبطته وحرس حوزته
واعلى عزته وحبا بتحياته المباركات الطيبات غرته ولا اوصل عدوا
ولا الطمعه ان ينال عزته كتب هذه الخدمه ليله الاحد سادس
عشر صفر وفيه وصل فلان من مصر بكتب تاريخها الفلاني وفارق
العساكر المصريه والملوك الاولاد الناصريه على قصد يوم الاثنين وعلى
تقدير مسيرهم ايدهم الله انهم يكونون في ايله يوم السبت منتصف
صفر واستبشرت النفوس بهم وقويت وانقطعت الاراجيف التي كانت
قد دويت واجرى الله سلطان الاسلام على معهوده ووفقه لتصرفاته
واشغاله وفي امس هذا اليوم كتب المملوك خدمه جاوب بها
عما ورده ويجدد في هذا اليوم اعاده الهجوم الى ربض الكرك
والجرائه وهدم المنازل به وقتل فارس من فرسانه والعساكر
منتشره بقطع الكروم بقوسها ومناجلها وترعى الزرع بدوابها ودواب

عربانها ونهب واالغرى بمعاولها ونزحل الفلاحين الى بلاد الاكلاد هم
بنسائهم واطفالهم وقد احكم التركمان الخراب في هذه البلاد فقلعوا
عمارتها وابدلوا انصارتها والله سبحانه الاسلام بملكه وبتقدم العدو
منه عن مملكته وقد كان مولانا كوتب بما حسن في الاراء من الحركه
ان احب فرصه ومن باحر مولانا في الخيام فانه اول من حث الحوطه
العاقبه وعلم المملوك ان مولانا ربما استرع وابلغ وصيه السلطان
انفع وطاعته للمصالح اجمع ان المملوك عاد كتاب انتزاعات القران
الشريف على يد الشريف برهان الدين الشاعر الجمال ولا شك في اعادته
وما ذكر ذلك الا لتوصل الى ذكره وشكر المولانا عما انعم به من بره ارسا الله تعالى
ولــــــــه
ادام الله سلطان مولانا الملك الاجل الافضل ونصر به الايمان
واعز به السلطان واسعد ببقايه الزمان واهل الزمان
ولازال المنصور السيف يوم تجريده ومصونه بحسن الكفايه في
الاحفان ينهي المملوك ورود الكتاب الشريف الذي يربي في عدده ويزيد
في شكره ويبلغ ما لا يبلغ العطايا الوسيعه في بره وانما هو جمال كل
عقبه على ذخره وشد كح بجلد على دهره على انه في هذه الايام صديق
دهره والله يودعه شكر المنعم باصداره ويحلي الدوله العاليه
باثاره ويديم مسره القلوب والاسماع بمسموع اخباره فاما
التاج المسعودي وكتبار الشرا اخرى فقد سار الى الهديه
العاليه الداله على الهمه العاليه والتحف التي كانت واحده منها
لو شعت كافيه والجماعه كثير ادام الله كثرتهم ووفر عددهم
فلو ان لمولانا اعداد ما يصيبه من اهل لما ان نوا الامستزيدين
ولنوافل احسانه مستمدين مستنجدين والكرم شنشنه فيه

بوسيلة تلزم وما كل تفتشنه تناط بالحزم وكما رتعضى الله
واشاره المولى حاجه بمشية الله وكتب هذه الخدمه
ولحوال الدوله على ما عوده الله سلطانها من نصر وتوفيقه وفتح وتنوعه
وطاعات تبذلها الاملاك ولا تبذلها الافلاك ومحبات قلّ جمعت عليها
القلوب ودعت وعزمات قلّ وقفت لها مدود كان الاعدا
وعصت وما يطلع يوم جديد الاعن من يد جديد وان تطلب
امر بعيد والامور بضمان الله غير بعيد والله يمتع فيها ادعيه
اوليايها الصالحين الصالحه ويمتع الدين بدوام مالك مالكها
فانها للطهاره مصحف وانه الشرف منها مكان الفاتحه
والمولى بمشية الله سلبها لها مع بقاد اودها وقد حشر
له اكثر من جنودها من محبات القلوب وكفى بجنودها والراى
اعلاه في تشريفه بالاستخدام وتصريفه على ما يوثر به على مرّ الايام
ان شا الله تعالى ولـه
وقف مملوك مولانا الملك الاجل الكبير الافضل اعز الله سلطانه
واعلى شانه وانفذ اوامره ونصر عساكره وقرن باليمن
موارده ومصادره ولا برح امره مطاعا وحمده مشاعا
ومكارمه الى تحقيق الامال سراعا وايامه لمحاسن افعال
المحسنين جماعا وابتهج بما اهل له من شرف الخطاب وفخره ولم
يحب لصدوره ما فيه عن بده الكريمه فان البحر مليّ بدرّه
ان شا الله تعالى ولـه
ادام الله ايام مولانا الملك الافضل وشد الاسلام بعزايمه
واسكن صدور الاعدا صدور صوارمه وروض امال
الاوليا بفيض غمايم مكارمه ولا زالت الاقويا والضعفا من هذه

الامه متشمولين بعدله ومراحمه   وورد على المملوك ما شرك به
من الاجابه الكريمه على يد الساعي العايد بها ومصدره عند نزول
مولانا عز نصره بالاخوانه وتضمن الاجابه عما ضدم به ومزيد امن الاحبار
منه استطلع فان الجانبات السلطانيه كانت متاخره الى ان وردت
بعد ورود كتاب مولانا وتضمنت من عزم مولانا وفقه الله على المسير
الى جانب السلطان وحضور ما ينعقد من راي صلح او محاربه ما وثق
المملوك به فان حضور مولانا عز نصره له اثار في النفع ظاهره ومزيه
في الراي نافعه وتقويه للقلوب واهنه وانها ض لعزايم السلطان
ايده الله لا يقوم فيه احد مقام مولانا لشانه اذا اشار وبعزمه
اذا باشر فالسلطان نصره الله وان كان الاعظم فضلا والاكثر
عقلا والاسنى تجارب والانظر في العواقب فان مولانا مستقبل
المنافع مدلول على التوفيق بفكره البارع قادح سويد الشبيبه
التي هي اثرى انوارا واثقب نارا واحصر كده واحدا له
ما استوعب الشيب الصواب باسره كم من سداد بات خلف سواد
ونعم ما فعل السلطان عز نصره من الركوب لطلب العدو والاستقال
من ان يكون مطلوبا الى ان صار طالبا ومن ان يكون العدو طالبا
الى ان يصير مطلوبا   وقد قيل ان هذا العدو فالله اعلم ان السلطان
ايده الله قد قصده خرج من يافا وقصد ارسوف وفي ذلك
ما يخبر شرعه الحركه عن يافا بغير مرعج مفرط اقتضاه وعدد
السلطان عز نصره واضح فقد صار الكثر المستشار في اللقا
هو المشير بتركه وانما السلطان في جنوده كالصيرفي مع
نقوده يعرف منها ما لا يعرفه المستشار كما يعرف الصيرفي
ما لا يعرفه مصرف الدينار   المملوك يحكي علامه هذا البيت

84

الذي يعده المملوك في الطهارة والفضل الا مستجدا من المساجد
يجري فيهم من قومه المستلحد بنفض الغبار ويتفقد الانوار ويجري
المؤذن فيها بذكر الناس باوقات صلواتهم ويستنهضهم فيها لاحسن
عاداتهم ويكاد يبشركم اذا محضهم النصيحه في قرباتهم وعباداتهم
ومولانا اكبر اليقين وسيده ووارده واوصده وما به غنا عن ان
تتالف القلوب اليه ويصب في البشر ليصيد حب القلوب ويحصل
في يديه فاذا كان مولانا هو المعد لتقويم من يشرد مجانبا فهو المعد
لاستصلاحه واستطابة نفسه اذا جاتايبا ليكون له الحبل
بطرفيه وليكون اقامه المهابه في وقتها والكرامه في وقتها لتتميمه
واذا اطال الناس للناس ستوطن بانهامهم وجب ان يرفعوا في
خطاب مولانا المؤونه عن افكارهم والسنتهم واقلامهم فالقطره
عنده بحر واللمعه في نظره فجر والقليل في فهمه كثير والعسير
ادراكه على من سواه عنده يسير فلا يتشوق المولى الى استعطاف
قلب المذكور بالمحبه فاولى الناس بالقلوب من احسن اليها واولى
المملوك بالممالك من حصل الاعوان عليها ولراي مولانا علوه ان شا الله تعالى
وكتب

ادام الله نصر مولانا الملك الافضل واسعد حركاته وامضى
فتكاته واماط به عارض هم الاسلام وشكاته ينهي ورود
كتاب شريف لم يزل المملوك يستنشق منه ما يشوقه ويستدفع به
الخطب ويستصرفه ويترضى به الحظ ويستعطفه وعرف
المملوك ما تضمنه الجواب الذي المشير الى مولانا وقد جعل الله
الخيره في المحاره غالبا وجعل دون كل عين من المكروه حاجبا
وما مثل هذه الواقعه وان كانت اليمه ولا مثل هذه الرايعه

وان كانت عظيمه بما نفل عزما ولا ثمانه القلوب بما فلو ان الحزن
سهله ما كانت الانفس من نفقاتها ولا الجنه من مجازاتها ولا الكره من صفاتها
والمالوف من مثل مولانا وامثل له ان يحقر العظيم اذا ماهر ويطفى
الخطب اذا استعر ويلقى السلطان عن نصره بما يهون عليه ما لقى
ويسليه عما فرط بما بقى ويعرف نعمه الله عليه فيما حرس على الاسلام من
مهجته ووقى وتشريفات مولانا بكتبه الكريمه عاده بين حاشيتاه
ان نبغ عادتها وعطايا بيده التي اتسام اعادتها ان شا الله تعالى

وكتب

ادام الله ايام مولانا الملك الاجل الافضل واعلى درجاته وضاعف
سعاداته وبلغ الاسلام فيه حاجاته ونهج الى الفوز في الدارين محجاته
وحرس جانبه وحرس الجوانب به من رابعات الخطب ومرعجاته
خدمه المملوك يقيم بها العاده في الخدمه الواجبه ويستدعي بها
التشريف بالمجاوبه ويقرن بالمكاتبه الشريفه الناصريه لاعدمت
من المنعم بها المخاطبه والمحاسبه والاحوال ولله الحمد بالحضره
الناصريه احضر الله عزمها النصر واصدر من ادها الدهر على ما يسر
الاوليا ويسوا الاعدا من بسطه يد وسلطان ورفع قدر وشان
ونفوذ عساكر ونحل طاعات ذوي ممالك ومنابر لا يلقاه
احد الا بسلاح الخضوع ولا يتوقاه الا بدروع الخشوع والتسليم
ما في يده الاستطاعه ولن ولا يعد ما يملكه الا وديعه ومتاعا
الى حين والله يديم هذه الاخبار بل هذه البشاير وينصره
بتاييده الذي هو انصر له من العساكر ونعم مولانا الى المملوك
نعمه يشوقها ووصفه يبثها ومكرمه لديه يصطنعها ويسل
ان يشرف بها تشريفا يقطع رواتبه ولا يبعد مطالبه ان شا الله عز وجل

وكتب

وزاد ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ولا زال ظله الظليل وفعله الحليل وقوله الجميل وفضله الجزيل وباعه الطويل ورايه الاصيل ومجده الاثيل وحقه يعصف بالاباطيل ومجده يستوفي انواع الاوايل وسيفه يفرق شمل الاعدا تفريق الطير الابابيل وسهام مماليكه يرميهم بحجاره من سجيل كتابه الشريف الذي هو طليعه احسانه وشريعه البر التي لا تخلف مثلها السحاب من غدرانه وذريعه الشكر الذي لولا اخلاص قلب الخادم لما رضي فيه مجهود لسانه فاما البلاد المصريه وسكونها وامنها ونضاره ايامها وحسنها ورخص سعرها واحاطه وخرلساحها واعساطه فكيف لا يكون كذلك بلاد قد سعدت بركابه ومطرت سحابه وبحرت على البلاد دنو لاده واضحت تحاسن دسته ومركض جواده فالله لا طلبها من طلعته التي تطلع عليها السعاده من وطاته التي توجب لها على الدنيا السياده

وكتب

ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ورفع قدره وذكره واسعد دهره وعصره ومد ظله وعمره وانفذ سيفه وامره وارحب باعه وصدره واوجب على كل قلب ولسان وده وشكره واعز الاسلام واهله باعزازه نصله ونصره بلوغ النجاح وحصول الاقتراح وصدرت هذه مقترنه بكتاب سلطاني والاخبار السارّه فيه احلى مسموع الا انها مقتبسه لجواهر من معادنها وسهام الصواب فيها منتزعه من كنايتها وبالجمله فان اليد الناصريه هي العليا وان السلطان اذا اطلع الدين طاعته الدنيا والله تعالى يبلغ بالمجلس العالي الافضل افضل المبالغ ويمنح الدين كتسانه

ومحاسنه التي تستغرق جهد البليغ المبالغ ان شا الله تعالى

ولــــه

ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ولا انفك موتمرا لامر ربه
مطيعا له باركانه وقلبه مجاهدا في سبيله بقلمه وعضبه
وابرحت يده في العباد باسطه وفيما بينهم وبين الله تعالى
في الارزاق باسطه وزاد لديه في تضاعف حياته وترادف
الايه ونصر الملة الاسلاميه بالماضين المصيبين رايته ورايه
كانت وردت البطاقه الشريفه بالخط العالي المورخه بكذا
الداله على انه لا صحه لحركه العدو الى جبيل والمبشره بان المولى
يصبح بعلبك مستهلا كين او تضمنت ايضا ورود من فلان بن
خبر كتسليم قلعه اللاذقيه بالسيف واما عوده المولى فنجحه
الله من المولى منتظره النجح متلقاه بالشكر وما خلا في حركته
من شمعه واجر واما كون العدو لا صحه لحركته فقد عمه الله
بالخذلان في كل مكان ونصر وله الحمد عليه سلطان اهل
الايمان فان العدو خذله الله لا يستطيع حيله ولا يهتدي سبيلا
وعصب الكفر اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لا زال النصر
ناصرا لا يبغي عنه حولا ولا يبغي به بدلا ان علام وجد في فعله ولقبه
وان لم يلق بعض السلاطين لانه به وشق الله منه شجره اثمرت اشرف
الثمر واوفقا اطلع نورا الوشايج القمر لقمر ولسب الملوك
هذه الخدمه مقيما بها لرسم الخدمه متعرضا لما يرده من الاخبار
السارة والاوامر المهمه ه ولــه

ادام الله ايام مولانا الملك الافضل ونصر به المومنين وامرهم
وحضر به السلاطين وسريرهم واسعد به الملوك وتدبيرهم

بلغ مقابلة

بيد 87

وحقق فيه امال الاوليا وتقديرهم بهني المملوك ورود مكاتبته كريمه
كهمه المناسب لصدرها عن يده التي تصدر عنها الايادي وقنصها
من خاطره الذي تقتنص منه الغرر العوادي ويروي به الهيم
الصوادي ووقف منه على ما وقف له اجلالا لمصدره وتشرفا
بخطه وتشنفا بجوهره فالله تعالى لا يعدمه والحافه فضله
ويسبغ عليه وعلى الاوليا طله فاما الاستدعا فقد عم المملوك
ما يجدد بعده من الاثار الناصريه تولى الله اسعادها وادام
ارشادها والاوامر السلطانيه متبوعه نوادرها مشروعه
وان اختلف ناسخها ومنسوخها ٥ وكتب

ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل وزين الدنيا بوجوده
واعادها من عدمه ولا اخلاها من حليتي باسه وكرمه ولا
زالت الاقدار جاريه بين من سيفه ولسان من قلمه كل مرغوب
فيه من الدنيا ومتنافس فيه سابح المملوك عنه بنصيبه ولم يفكر
في مخطيه منه ومصيبه الا لحظة من قلب مولانا ومن هابه فتلك التي
رفعت عن الدنيا التي غيرجها فما اسل الدنيا ولا استزيدها
ولا يسلم في ان ينشد الحظ منه اذا عدمه ويتظلم من الدهر فيه
اذا طلبه ويعدم الامل فيه والامل يعلم انه ممن يابي ان يعدمه
وقد تاخرت عن المملوك الاعلام من جهة مولانا وخفيت عنه احواله
وسمع المختلف منها مره ان المزاج الكريم عرض له عارض ونقص صحته
ناقص ومره انه محتجب ومره انه منقبض وكل هذه المرات مره المذاق
صعبه المشاق وما يوثر الا حقيقي على قلبه وجسمه ان كان احدهما
مما يمكن ان يحيط بعلمه وكيف لا وهو اول من يحيط بعلمه ٥

وكتب

مكّن الله لمولانا الملك الافضل في الارض وبسط يده المحلوفه للبسط
المنزهه عن القبض واسمعه كل خبر مستطاب وبشره احلى بشرى مستغاب
ورفع قدره الى حيث استحقه بخلقه وعرقه وقدم له الخيره في طريقه هذه
وفي جميع طرقه هذه الخدمه مقصوره على هنا مولانا العافيه التي وهبها
الله لمولانا الملك الناصر اعز الله نصره وتصدق بها على الخلق ودفع بها عن
قلوبهم الهم الاشد الاشق فقد كانت النفوس قد استولت عليها احكام
القنوط وللامال قد وقفت بحوبها على درجات الهبوط والان فقد وصل
كتابه بتاريخ فلانى وهو اقرب عهد امن الكتب الناصريه السايره في هذه
النوبه لان الرسول بهذه تاخر في طريقه وتوقف في تعديته وتضمن هذا الكتاب
القريب العهد ان النوبه بحمد الله قد اقلعت والمداواه قد نجعت ونفعت
والراحه بعد وصول حران ظهر اثرها والحركه لما حصل السكون بعدها
امن ضررها ودفع دستور الفلان وفلان ولزمت الامور مكانها وامضت
السلطنه عزايمها وبعث اليد الناصريه صدقاتها ومكارمها والحمد لله
الذي يجلي الكربات ولا يخليها الا هو لوقتها وربنا ابان رحمته وما برينا من ايه
الا هي اكبر من اختها ومولانا الملك الافضل احق الناس باستماع التهاني
الوارده في هذه الموهبه والقيام بوظيفه شكر الله زياده على وظيفه
شكره المرتبه لا اخلا الله الاسلام من والدين هذا البيت الكريم
وولد ولا عدم منه قايما بامر اليوم ومرتجى للغد ان شا الله تعالى
وكتب

ادام الله ايام مولانا الملك الافضل واعز نصره وانفذ امره واسعد
دهره واطال عمره واطاب ذكره وشرح صدره وشد ازره ونشر امره
وامضى في اعلا الدين قاصيه وبيده الملوك يقبل الارض

وينهي تخدمه دايمه النفود والاجوبه من مجلسه اليه مستمره الشرود
والوقف لا يحتمل الاغباب والبطؤ الابتدا والجواب ولما وردت نوبا كتب
سلطانيه واحده في عقب اخرى وثانيه تتلو اولى اصدرها المملوك
مقترنه بكتب الدار العزيزيه وجرى على العاده في التعرض للخدمه والمواصله
التي يعدها من الفرايض المهمه ويوثر المملوك مواصلته بالخدم والسوانح
وتعريضه للمهمين القريب والنازح فانه بمشيه الله تعالى يقوم فيهما
قيام الخادم الناصح ان شا الله تعالى وكتب

ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل وبسط فضله واسبغ
ظله ونشر عدله وذخر كله وشكر جوده وبذله واتم نعمته عليه
كما اتمها على ابويه قبله خدمه المملوك متواليه النفود مطرده
لا يدخل اطرادها الشذوذ وكلها تقترن بالمكاتبات السلطانيه
والجوابات والابتداات الناصريه والمتجدد الان عافيه بفضل
الله بها على الخلق عامه وكانت لمولانا الملك الناصر اعز الله نصره
خاصه وانه عرضت لمزاجه الشريف حمى ربع اقلعت في النوبه التاسعه
وتصرف بحمد الله تصرفاته المعتاده النافعه راكبا في الاسفار
البعيده ثم مستبطيا للاكل والنوم وعايده اليه عادات
الصحه بكمالها وظاهره اثار قوه الاعضا واستقلالها وحقق انفصال
النوبه والحمد لله على انفصالها وهذا مما كان يجدد الشكر
والاستكثار من الصدقه والبر ومعرفه قدر هذه النعمه فانها نعمه
لا يكاد نعرف لها قدر والحمد لله الذي جعل المولى سالم القلب مما
كان في قلوب العارفين بهذا الخبر من المرض ثم الحمد لله الذي قرن
له بشاره الصحه بخبر المرض والان فلا شاغل للقلب والنعمه من
هذا الخطب لم يبق من اثره الا المعرفه بقدر الصحه وشكر الله

سرور حاطتا في كان سبيله السعيده
ومعتدا بالفرج

على اصدى نحجاب رحمته ولا عدمت رحمه هذه النفحه طالع المملوك
بذلك مبشرًا واطلع المولى عليه مخبرا والله تعالى يطلعه على ما يبهج
خاطره ويسره ويعلى ناظره ويقره ان شا الله تعالى

وكتب

ادام الله ايام المجلس العالى وحلاها بانوار النصر واوضح بها اسرار الفجر
ونسج بعد لها ظلم الدهر ولا برح يومها سرورًا حتى يغرب العشا
وليلها شلاما حتى يطلع الفجر ورد على المملوك الكتاب الكريم الافضل
بافضل ما جرى من عوايده واجرا ما الف من فوايده واجمل ما عهد من
مراشده فورده به ما شات الامال من فضل وافضال ومن بذل
ونوال ومن جميل واجمال ومن ابهه بها وجلال ومن قبول
ودا واقبال ومن احسان ما تسئله مولانا من كلا له ولا باشره بكلال
ان شا الله تعالى

وكتب

وقف المملوك على كتاب المولى الملك الافضل نصر الله عزايمه وبسط
مكارمه ومد على الرعايا فواضله ومراحمه ومكن من
الاعدا صرايمه وصوارمه وارسى به قواعد الاسلام ووطد دعايمه
الذى زاده شرفا كونه بخط اكرم يد لبنت وضربت ووهبت
وملكت فاباحت وانهبت ومنعت دون الاعدا وصدت وحجبت
والله تعالى يبسطها بالمكارم كما قبضها عن المحارم ويفتح بها المواهب
ويمنع بها المظالم ويخلد بها سنها فى المهارق التى يسطرها
الاوليا ويمكن سيوفها من المفارق التى يحملها الاعدا وعرف من باب
المولى بشاره الحاج والله تعالى يكثر بشايره ويملا من المسار
سرايره واصدر المملوك هذه الخدمه وهو مقسم الفكر لما هو
مستقبله من الم البعد عن الخدمه الافضليه التى خادمها فاضل

لا مفضول ومفارقتها ارا حرو لو انه على ظهر السما كين محمول
واشد ما في القضيه ان يستقبل بلدا قد غاب عنه سالف قلبه
وان ينتقل من بطن شخصه الكريم الى انتظار لبسه واذا كانت
الكتب عوضا ولا يجمع المولى عليه بين الفراقين فينشد

ما انصفتني الحادثات رميتني بمفارقين وليس لي قلبان

لا زال باب مولانا محط الرحال ومزدحم الشار ومستقر الامال
والمحامد ان شا الله تعالى ٥ وكتب

ادام الله ايام المجلس العالي الملكي الافضلي واسعده وبارك له
في شهر الصيام واسعد به وبارك فيه للاسلام واجرى بنصره وشكره
الاقدار والاقلام وبالاخلاق من وجوده وجوده مطالع الايام ومطامع
الايام ولا زال يستقبل كل شهر ويودعه ويلبس كل هلال ويخلعه
والسعود بفنايه منتظمه والوفود على ابوابه مزدحمه وجهات
الايام بسلطانه موسومه وسوت اموال بينه وبين عفاته مقسومه
ويبره الله لكل عمل صالح وادنا منه كل امل نازح واسبغ ظله
وجمع شمله ونشر فضله ونزه به اهل الاسلام واهله ونصر كل دوله
وحل لكل على دولته المملوك ينهي ورود كتاب كريم على يد فلان
مطمئنا الوصيه له بقضا حقه والاجتهاد في نفوذ امره والتوسع برزقه
واوامر المولى ممتثله ولسبه توقيع مقبوله مقبله ومن لاذ بجنابه
فقد استظهر على دهره ومن توسل بجنابه فقد وجب على الخدم
الاعتنا بامره وهو الان عند الخدم الى ان يسهل الله عافيته ويقبل
عثرته ثم ينهض الى الخدمه ٥ وله

اعز الله انصار مولانا الملك الافضل واسعد مقدمه وجعل
النصر مفتتحه ومختتمه واعلى علمه وقلمه وثبت فواده وقدمه

واوجب له على الخلق ديانته وتقدمه ورد على المملوك ما انعم مولانا
به من المنزله بفلانه مورخا بكذا وكان وروده مقرونا بكتب سلطانيه
بعيده العهد قديمه الخبر ولكتاب مولانا موقعه من التشريف لمملوكه
والفضل الذي لا يصدر الا عن سادة هذا البيت وملوكه اوزعه الله
شكر المنعمين الذين مولانا اولهم واولاهم بالشكر واحقهم بالذكر
المتضوع النشر ولا شك المملوك ان قدوم مولانا يوثر في انفس
المسلمين القوه وفي انفس الكفر الضعف وان العدو بعد حركته الى
قدام لا يتحرك الا الى خلف وانه ان صافه فان صفه الذي يحبه الله
ويمدحه في سوره الصف فصل وتوفر الجمع
وامتلات العين به والسمع والله المسوول في احسان الصنع والمملوك
متطلع الى ما يتجدد لمولانا في خاصته واصحابه وما ييسر له الله عليه
من فضل النظر وصوابه ان شا الله تعالى ٥ وكتب

ادام الله سلطان مولانا الملك الافضل وجعله الافضل سلطانا
وزمانا كما جعله الافضل عدلا واحسانا ولا زال القرب اذا قرب منه
امانا وذكره اذا بعد روحا وريحانا ولا زال الى اعدا دين الله
طعانا وفي صدورهم طعانا ورد على المملوك كتاب يعجز الكلام ان يكون
له وصفا واشتركت الجوارح في حسنه وطيبه عينا وانفا وتناهبته
الالسنه درسا والافواه رشفا ولكنه كتاب مختصر ما سلم حتى ودع
ولا سطرتني به حتى اقلع وكان المملوك يتوقع شرحا زايدا وحديثا
للمهم طاردا فسر بهذا الكتاب عن امر مطوى والقضي الذي لا ماطل
له عن حكم غير مقتضى فلم يامر مولانا بان يذكر له لا احوال الخصوص ولا
احوال العموم فقلب المملوك مقسم بينهما وخاطره موكل بهما والله تعالى
يجدد لعباده على يد سلطانهم ما يريح قلوبهم ويريح كروبهم وينيم عيونهم

٩٠

ونصلح شؤونهم ومعاذ الله ان يعرض للخاطر الكريم الافضلي ما يعرضه مما ينقبضه فهو الخاطر الزكي الذكي الملكي الملكي وكدره كالزند عند التاجج بل كالصبح عند التبلج فاعاده الله مما يشغله وحمل عنه ما يحمله ان شا الله تعالى ٥ وكتب

ورد على المملوك كتاب كريم من المجلس العالي الافضلي عز سلطانه ونهض برهانه وثبت في مواقف النصر جنانه وسبق في ميدان العلا عنانه واستوى في ادراك خفايا الغيوب ظنه وعيانه وملك قلوب الخلق ما عون يده وهو جودها وما عون لسانه وهو بيانه وعرف المملوك منه خبر الابن شرف جعل الله له قبل حظه من النار حظا من الانشاد وبواه مقعده من صحن القلعه بدمشق معتقلا مكروبا او مصرعه في احد ابرج الجماهر فوعا على شرفاته مصلوبا او يكفي الله امره ويصرف شره ويجعل ان خرج كسره وان اقام حصره والخيط الاحمر قد شغل القلوب ولا زال المملوك صايما عن المسره حتى يتبين له الخيط الابيض من الخيط الاحمر وينهي المملوك وصول الكراريس التي نقلها المويد وما وصل الاصل ليقابل عليه واشتبه بكتاب دعا ولا شك انه من وظايف ما يدعو ابه مولانا وهو يسلمه الى ياقوت الخزاندار طالع المملوك بهذه الجمله وخط المولى اثمد العيون ومفرح القلوب وراحه الارواح ومتره الاسرار والراي اعلا ان شا الله تعالى ٥ وكتب

ادام الله سلطان المولى الملك الاجل الافضل وسر الاوليا بسلطانه المتجدد وملكه المتمهد وسعده المتاكد ونعمه الله عنده التي اشترك فيها الخلق ووقعت موقع الواجب المستحق واسفر فيها الاسلام عن الوجه الطلق واضابها الغرب ففاخر الشرق

ما تاخر الخادم عن المواصله بالكتب الا لما نطق كتابه بالعذر فيه من امور الطرقات وما لحق الكتب من الافات وما اضل من المسالك على السالك وما طرق من هذا الامر الذي اشتبه المواصل فيه بالمتارك وقد عرف انه يود الخدمه ويودها وكفى الموالاه ويبديها ويقوم في حق المحفل بشكره ويستبشر لصدور الممالك بما هي مستقبله من وجه طاعه وصدره ان شا الله تعالى ٥

وله

ادام الله سلطان مولانا وزاد قدره شرفا وزادنا لمكرهات شغفا ولا زال يشفق في تسبيل المكرمات كما يشفق ابوه شرفا ويمهد له مساعيه في جنات الفردوس من مقاعد صدق وعرفا ورد على المملوك كتاب شريف من المولى قبله ورفعه على راسه وامره على مدارج انفاسه وما استغرب المنه لانها ما جاته الا من معدنها ولا الحسنه لانها ما بادت الا من مكمنها ولا العارفه لانها ما اترت الا من موطنها ولا الاحسان فانه ما صدر الا عمن ياخذ من الامور باحسنها والله يوزعه شكر الانعام بما هو اهله لشرف الخطاب ويبقى عليه حال طيبه الاصحاب وهو موقوف بين امر المولى ونهيه ومستبشر بما يوهله له من مراسمه وخدمه وله من ذلك حظ هو يستديمه ويستزيده ويشكر المولى الذي يبديه ويعيده ان شا الله تعالى ٥

وله

ادام الله سلطان المولى ونصر به المومنين واميرهم وابقى سنه نور دينهم واحاط بمقامه منبرهم وسريرهم وزاد به بحبتهم وسرورهم واعلى مواسمه سيدهم وسلطانهم وكبيرهم الذي يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ولا فقدوا احسانه الذي يصدق شكورهم ويكذب كفورهم كتب هذه الخدمه تعد اعتابا من الخادم وحضر المملوك بين يدي مولاه واستبشر بما وجده

91

عليه من عافيه لا زالت راهنه ونعمه ظاهره واخرى باطنه وزال عن المملوك ما كان يكدره والجره الدهر ما كان يعده ووصل الامر في الصحه على ما يعهده وذكر المملوك ما يتصل به عن المولى من افعال بالفضل شاهده وشيره للعدل قاصده وخلايق لا تستثنى في الثنا فيها بواطنه وما هو عليه من بذل لا تساعده الموجود ومكارم تسلمها من اشرف الابا وورثها من اكرم الجدود وهذا السلطان لعز نصره من المولى بولد كالوالد وكفوا المعنى بالمكرمات وادام الله عليه حياه العاقد وهو موقوف بين امر المولى ورسمه والراى اعلا ان شا الله تعالى وشـ

مكرر انظر صفحة 73

ادام الله ايام المجلس العالي ونصر راياته واطفرها وقرن بالميامن مورد اموره ومصدرها ووفر انصباه من المحامد وثمرها واسعد تصرفاته واطاب خبرها وسهل اراداته الحسنى ويسرها ورد على المملوك كتاب تشرف منه بتناوله قايما على قدمه عارفا قدر النعمه له عليه مقبلا لمواقع اناملة مبتهجا بمطالع قضايه وفواضله راغبا الى الله ان يبلغه الامال الطامحه وان يستجيب فيه الادعيه الصالحه وقد صار له بهذا الانعام من المكاتبات شرف حل بيد وكنز عتيد وحظ قد هون عليه كونه عن حضرته محل البعيد وهو يتوقع ان يكون في طيفه الاحسان بها رايته وبوجها له شيمه الكرم وان لم تكن واجبه ولا خفا عن المولى ان السلطان ادام الله سلطانه متوفر على احصار الكرك وحربه والاستعداد للعدو الذي هو على قربه والهمم الى ذلك مصروفه واكثر المطالب الى ان يسهل الله هذا المطلب موقوفه ويومل المملوك ان النوبه تسفر عن فتح يفتح ابواب النجاح ويجرى به الامور على البغيه بمشيه الله

وعلى الاقتراح فيبالغ بما عليه من الخدمه ويستمطر سحايب ولى النعمه
لاحق اهله بالنعمه طالع بهذه الحال لملا يرى بصوره كل مواجب
ومقصر عما هو لوقت الفرصه فيه طالب والراى اعلا ان شا الله تعالى

وكتب

مكرر انظر صحيفة 71
ادام الله ايام مولانا ولا زال مهنا المواهب الجسام مهنيا بالمراتب
العظام مستنفتحه باسمه البلاد من وعه بعزمه الاضداد
محكوما له بالسياده التي يحكم لها ما منح من السداد محنوما له
بالسعاده التي اذا احصته عمت العباد المملوك يقبل الارض وينهى
ان خدمته هذه مقترنه بكتاب سلطاني ببشاره مبقار قبين
وانتظامها في السلك وحصولها في الملك والدخول الى مصرها
والنزول بقصرها ورفع الاعلام الناصريه على قلعتها واستحابتها
لخطبته شبوفه بعد منعتها وبعد ان جمع بين الاختين جلالا ونفرت
عساكرها اليه خفافا وثقالا وكل سلطان للسلطان ذمه
وكل مولى قوم له مولى نعمه لا يختلف عليه اثنان ولا يجرد في وجهه
سيفان ولا يرده الا السوال ولا يمنعه من بقيه الدنيا الا البطير
من البلوغ الى الكمال والمولى مهنا بهذه النعمى مبشر بهذه البشرى
فالملك بيده والله يبقى والده فهو في حياته صاير اليه طالع
المملوك بذلك والراى اعلا ان شا الله تعالى وكتب
ادام الله سلطان المولى ولا زالت يده بالرغايب مبسوطه والرغبات
بكرمه منوطه وافنيته من بطروق غير الايام محوطه والايام
بايامه الراضيه مرضيه غير مسخوطه وملة الاسلام بمملكته
السعيده مسعوده مغبوطه وعبوديته في عقد كل ضمير
معتقده مشروطه المملوك ينهى وصول كتابى المولى الكريمين

أصدرها في معنى فلان والمملوك يمتثل الامر وقد كانت في المامور به
ورجوانح القصد فيه والاخر في معنى فلان وقد عاد بعد ان بلغ
الى المخيم المنصور واوصل ما هو زعابده من نحل والقود الموفور
وكرر المملوك ما من مولانا الشكر الماثور واقر الله به عينه
والعيون وحقق فيه ظنه والظنون وعلم انه السيد الصدر
والقمر البدر والمولى المستحق التمويل والمويل الجدير بالتاميل
والخلف الصالح والجبل الراجح والكريم ابن الكريم والعظيم
ابن العظيم وشاهد الشرف الصميم ابن الشاهد الشرف الصميم
وباني المجد الحديث ووارث المجد القديم ابقى الله موروثه ابدا
واجعل الدهر عليه يدا ولا قطع يومه عن ان يكون صلته غدا
والمملوك موقوف اللسان على تفسير مكارمه والضمير على امتثال
مراسمه ومهما شرف به من الكتب زاد المولى في قدره واستزاده
في شكره وسره بان صح لنهيه وامره ورابه الاعلى في تصريفه على
الامثلة الممثلة وامداده فيها بمواهب يديه الحريلة المحصلة
لان المملوك اقلامه كسيوفه الا انها بدا وي الجراح وسيوفه
كاقلامه لانها تفيد النجاح وبلغه الله نهايه اقتراحه وبلغ
اوليائه فيه نهايه الاقتراح ان شا الله تعالى ﻫ

وكتب عن المولى الملك الافضل
الى نور الدين بن قرا رسلان

ادام الله دوله الجناب ونصر الويته وعمر انديته وامضى اقضيته
وملابو فود الفوايد اقنيته واعز نصرته ومكن قدرته
وبسط بسطته وواصل غبطته ويسر مراده وتقبل
جهاده ورفع اولياه وخفض اضداده وحمى به حمى الاسلام

واجرى بسكره ونصره السيوف والاقلام وخصه فى مواقف الجهاد فى سبيله
بتثبيت الاقدام واعلا الاعلام وازالت يده من نواصى الاعدا استمكنه
وحركاته حركات الشرك مسكنه وسيوفه الى الكفر مسيه والى
الاسلام محسنه لما اذن الله تعالى للبلاد الشاميه الاسلاميه
باستقلال الرايه النوريه واستهلال سحابه الكرم التى ابتر
قطارها تقوم بسقى البريه فامن الله بمقدم المجلس العالى
النورى اخاه ووالد خادمه السيد الاجل الملك الناصر اعلا
الله شانه واعز سلطانه وسد به من ازره واشركه فى امره وجعله
اكبر ذرايع نصره ووردت كتب بشايره فى وصل ذكره وافق
ذلك ما كان الخادم نجد به نفسه وتمنيها ويوسوس اماله عليه
وتنبيها من لقا ركابه العالى وحضور مجلسه الحالى السلق الفضل
مرفوعا عنه الاسناد وشاهد الشخص الكريم الذى ملا سمع الثنا
الفاح كل ناد وسادت فضايله فهى نار فى كل علم وسيل فى كل واد وما
بنى هذا الشوق على غير اساس ولا استدل على هذا الحكم الا وقد
عضده النص والقياس فانه من كان لابيه اخا بل سيدا كان له
عما بل سيدا ومن كان بالوالد موصول السبب لصيقه كان بالولد
موصول النسب عريقه فما خدم بهذه الخدمه الا على قواعد تمهدت
ووفت ومواد تاكدت ووصفت وذرايع قد جلت ولطفت
وقد راى للقرب حقا حركه من اماله ما لم يكن ساكنا واسعره ان وافد
كتابه كل من العبول حرما امنا فان راى ان راه الله كل يوم من النصر افق
ولا عدمت منه تحيه المحسن للوصول ان يرجع لصف خدمته
ثناه الكريم العرى بتسبيل عليه ستر ليل يجاوزه المنجلى عن صباح النهى
فوهله لاجابه اذ اجابها الرسول قبض قبضه من اثره فقبلها وتناول

93

للاحا بمخصلها حيث نحل انحاف وحملها وعلى هاتوا احسنه تقبلها
ربها بقبول حسن وكفلها لا زال المجلس العالي عزيزا جنابه عزيزا
سحابه كريما كابه وردا به منظا هرا صوابه ظاهرا صوابه مرفوعا
عن خاطي عقايل ايا ديه حجابه مفتوحا للهمم بابه ان شا الله عز وجل
وليس

لا زال كتب الخادم تقبل المجلس السامي اعلاه الله واسماه واجزل حظه
واسناه وجزاه احسن ما جرى به محسنا عن احسان اسداه
والجميل وسداه وطلب به لسان الشكر لا بل وجه الله الى ان يلوح
له فرصة يتقرب بها الى رمه ويبعدها وتبليه الى همه فانما
هم سفرها اليها بالسوال وساجي بالسنة الامال فلو لم يسل لبدا السايل
بسواله ولو انقطع عنه السوال لسال الله في ايصاله وكاتبه هذا
وارد من بيد ابن الامير جمال الدين بن الماموني رحمه الله ووقع للذريه
باجراها على رسومها في سحتها وقوتها ورواتبها وليس المعول على ما يكتسب
وان كانت الاوامر السلطانيه هي السبب الاول والامر بها ادام الله
فضله الفضل الافضل ولكن المعول على من يعطي من صايقه ويصحب
الفاقه بالخلاق في الكرم فايقه والمجلس السامي اولى اهل البيوتات
العاليه بملاحظات اهل البيوتات العافيه فان جملة البيوت
نسب من الحاضرين منهم والغابرين ونعم ما استند بمنته المقتدرة من
القادرين الى العاجزين ما كانوا عليه قادرين ومن عرف معروف
المجلس عرف ان لفظه عنده يكفي وجزا من هذه الجمله تجري فيغنيه الذريه
ودايع حسنيه واطفالها الايتام ساهم في كفالة تحيه والراي اعلاه ان شا الله تعالى
وليس

مسامحه لبعض الجهات

اما بعد فان عميم طول الله العتيد وجسيم فضله الواجب الشكر على العبيد

وغريب احسانه القريب المنال على الامل البعيد ما زينه في قلوبنا
من ابتلا الاله التي تبتز الرعايا وتشتري الاذايا وتصد رالى الاطماع
تحال العطايا في تجلات القضايا وتورد على الاستماع من طالع ثنايانا
ما يشهد لنا بطلوع الثنايا وتحف الاماني كل يوم كسته لم تحرز
الخواطر امد خطارها وتشوق الى الاقطار تحايب ديع الربيع في اثر
قطارها ويمضى عزائم الاحسان فلا تعقب وتنوح بها وجوه
المناقب فلا تنتقب وتسل منا الا يتابل فوق ما تشتي خواطرها حلقا
وما نتر قبل ان تجد ثنايه فلان الله امرنا لحدث نعمه وان طوينا ه فلان
الله امرنا ان لا تزكي المرنفسه بلسانه ولا بقلمه ومن الله نستوزع
شكرا على ما وهب ونستنزل نصرا اذا انزل تيقظ له حد الاسلام
وهب ولما انتهى الينا ان ابواب المكس باخميم الى الان ما وضعت ولا
حربها اوزارها واوتت نارها اوارها وان الواردين والصادرين
والمقيمين والمسافرين يستهمون في ادايها ويسلون ما اعضل من
دايها وانها الى الان لم تبد نواجذه والاحسان في خيم اعتدالها ولا
شاركوا اهل البلاد في المسامحات التي بادا بها من اول مملكتنا
وابتدايها وان الغني بها يلم والفقير بها يهدم وساحل اخميم
يوسم بها بل يوحم والمكوس تعقوبه قوم اخروا الزكوات وابتغوا
الشهوات وهان عليهم تحرما لا يسد مسد الحلال ومعرما تضرب
سيفه دون الاموال وقد عفا الله في ايامنا ما دعيه وعفا اقلامنا
وظلامنا ان نعيد وان نرعيه بل نسعه وعلقنا صناعته وعطلنا
صنعته وبهذا الحكم خرج امرنا الى ديوان الانشا بكتب هذا المنشور
وتلاوته بالجامع العتيق بمدينة اخميم وابداعه ما شا بمدينة
اخميم من ابوابه وقطعناه من اسبابه ومنعناه من استنبابه
بلغ نقنا

وحصرناه من طلابه وطويناه من كتابه وقشعناه من سحابه وانه لا سبيل
لاحد ان ينشره بعد طيه ولا ان يستاد به بعد حصر امره ونهيه
ولا ان يفتح له ديوانا وينصب له ميزانا ويشرح منه عنوانا وينشر له
كتابا بل عنوانا متشابهه يعود بوبها بعدها ولا يخطر خطرها المطهر
على ظهر من موعدها ولا يبرح صدا الكدر على مراه مورده ولا يغيب
الوفا عن نية متعهدها ولا يثنا ولها الا من يقعد في جهنم ملوما مدحورا
ولا يزيد عليها من الهيبة حجرا ولا شكورا ولم يعد فيها قولا الا ان يكون في
الكتاب مسطورا الا امدها ولادها ولا من عطا ربك وما كان عطا
ربك محظورا فليمتثل كافة المقطعين في اليوم وما بعده هذا
الامر الممتثل ويستخدموا الينا ما يوفر علينا هذا الاجر المؤثل وليشدوا
منه عقدا قد شددناه وليسدوا منه بابا قد سددناه سيما
وقد اجبناهم الى ما سالموا من العوض واشترينا منهم جوهر
الثواب بالعرض وجعلنا العذر في تناوله ضيقا حرجا واجرى الله
على يدينا منه فرجا ومخرجا فليعتمد تلاوة هذا الامر بحيث يسمع
القاطن والظاعن وينقل الى السامع العاين لتزيغ الشبهة بعلمه
كما يرتفع المضرة بحكمه وليودع بحيث يكون لسانا ناطقا لمن يدعي
وبرهانا يستلم اليه من يبغي بعد ثبوته بحيث يثبت مثله ان شا الله تعالى

ودس

ما حضرني الى هذه الرسالة ولا صدرت مني هذه الاجابة وكان صورة
الحدثان ترسوله لحضرة فقيه وقال يعرض من يدي فقلت
نعرضها الفقيه علي وفقه الله من يده فهو اقرب لنجاحها
وما انا اخر عن مساعدته فيها فاما تقيه هذا الحدث من ان السلطان
ما اعطى الا بعد الجهد وانه لا يدفع مغيرا ما اعطى فما قلته ولا اقول له

ولا احسن ان ينقل عني ما لم اقل واحسن ان ينسب الى السلطان اعز الله نصره قطع الرجا وغلق الباب ومن عرض في رقعه ساعدت عليها فاما من يدي فلا والله العظيم وقد اعرضها وكل رقعه في الدنيا تعرض من يدي فاذا دخلت رقعتك في عرض هذا البحر ضاعت وما امنعك شيا من قدرتي ولا مساعده من لساني ولا جميلا من محضري ولا اخل ايضا بتاملي ما يكتبه ولا استحلفني ان اتاملها الى اخره ونصيبي من مساعدتك قد فعلته كان رايتك ادعيه دنانير منقطعه فصارت عشره متصله وسالت شوال الديوان حتى اجاب الى ذلك واما بقيه الخدم التي ذكرت وكونها مع من عينت فالارزاق بيد الله وهو الذي تولى قسمتها بين خلقه ۝ وله

وقفت على رقعه حضره الشيخ الفقيه الامام العالم ادام الله توفيقه ويسر الى النجاح طريقه وعلمت اعتزامها على العوده واستشارتها فيها وهذا مما لا استشاره فيه فان الامر بها واصل والسكون الى سكنها حاصل وعلى الجمله فقرب الدار خير من بعدها فقد تساوى الامران في ودها وهي تستخير الله سبحانه فانه اول مستشار واستشارته خير من راي كل مستشار واما الخروج لوداع السلطان خلد الله ملكه فان كان لها وقت متسع له فلا باس به ففيه فضل بعد عهد ومشاهده بدعا وما تعدم الخير بلقايها كما لا تعدم بدعايها وانه ليس بالحكيم من يكون بين يديها في الدخول والاستيذان للوصول فان لم يتيسر لها وقت فانا امتثل امرها في النيابه واما صحبه الامير فلان فانها ما سونه واما هذه الحركه المتجدده فما يوجبها الاصل بل الله لمن في قلبه مرض الا انه لا بعاد وعرض امامه امامه لا تعاد ويشبه ان يكون الله قد طبع على ابصادهم واسماعهم وبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم

95

لسبل الله ستر امن ستره الذي لا نسف عن عوراتنا ولطفا من لطفه الذي لا يرجو لغيره لرو عاسا والخير يكون ان شا الله تعالى

وله

حرس الله سعودها وصل جدودها وكبت عدوها وحسودها يعلم ان فرص الخير تغتنم امكانها وافعال البر لا تصبح ... بعد عنانها فاذا ساعدت الاقدار فاسعد الناس من حرص على مديه ونمت بها النعم عليه وقد علمت ما لم يزل بينه وبين المولى فلان من موده موروثه عن الاب ومعرفه توجب معونته على حل مطلب ووجدته الصعيد الاعلى قد ادرج تحت الخمول قانعا باعقاب العيش الذي لم يبق من اثاره الا الطلول وقد نزعت نفسه الى الهجره الى الابواب العاليه ومكاثره الواقفين بالافنيه الساميه والشمطار تحت الزرق الجاذبه واسلها في ايناسه فانه لا ان غريب وان كان في وطن والاضنبيه على ان قاصد البحر يغني وروده عن الشطن والمكارم العادليه تمرع لسابلها وتسبو امراليها بغير واسطه فكيف اذا نت واسطه العقد وتغير وسيله فكيف اذا تو فرت عنايتها مع القصد ولعله ان ينتبه حظه النايم ويبغطر رجاوه الصايم فيرى فيها هلالا يخرج به من ضيق الامساك الى فسحه الفطر وليبتسم به زكا يبشر باستهلال الفطر مع معونته في تقيه اسبابه وتلبيه دعوته فيما تنوى ذلك من محابه ان شا الله تعالى

وله

عن السلطان رحمه الله الى شيخ الشيوخ

لا شك في توافي كتبنا الى حضره سيدنا الامام لا زال القبول رعايه مواخيا والقدر لصفا خواطره منافيا والدهر على كدرا وقاته

المظلمه لاوقاته النيره مصافيا وركابه في الاكلاه الله زايغا ولبلد الكفايه لديه شاكا ونهار الانس به ماتعا وانها نفد عليه وهو محل الوفاده ونستمطر لنامنه سحب الافاده ونقيم له على اشواقنا اليه الحايره عادل الشهاده ونقوم عنا بوظايف الشكر وما ابقى غايه من مزيد المودة ثقولا انه شكر لمشترى الزياده عبرانها كتب اذا اتتنا ولنا تحايه بيده الكريمه تالت بارقه وجهه الكريم واذا اهتزت معاطف فضله الجديد ذكرتنا سوالف العهد القديم وكلا فا عهده بعديم ولو بجت عليه الايام الذيل ولا انسنه بمنسى ولو مالت ليال الفراق عل الميل وكتابنا هذا صادر الى حضرته بعد كتاب ينافيه تسبب كوننا ابا بمكاننا واوضحنا العذر وان كنا لا نرضى معها لشاننا بيان لشاننا وذلك ان افعال العباد المتعديه اولى من اللازمه وان كانت فرض عين وان نرمي من امنا في الجهاد لخرجنا الحج معمر بمشيه الله الموضعين ورايناقي هذه السنه لعدو الله عورات قد بانت وفي بلاده فرصه قد امكنت وانت وفي قوته فتره قد اطمعت عزم الصبر وفي اهوايه فرقه قد اطلعت طلع النصر وفي ارا اصحابنا احتماعا واجماعا قد سمنا منها ريح الفتح وفي عزماتهم وبناتهم اقبالا ونفوذا قد سمنا منه صبح الصبح وضاف هذه الجمله راكرها وارثها وفي اشباهها بل انشاها واسدها واصدقها ما اتت به شما الله سبحانه في هذه السنه في الشام والعراق من الرحمه التي غاثت واغاثت واحدثت بها دعوه الامه التي كانت قد استبطات واستراثت وبدل الله من الجدب خصبا وافاض على اهل دينه ما يقتضيه ان يسعروا لاهل الكفر حربا وقد كان القحط اكبر الاسباب التي يقعد عن الاجتهاد وتدفع في صدر المراد

من الجهاد وتوجب التسلي بقوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد والان فقد اذنت السما للارض وقد مكنت نافلة فضل الله من
الفرض وقد اشترى الله منا الانفس وقدم لنا من الثمن هذا القرض
ونظر الخصب النصير وضمن نجح ما في الضمير النعمه التي تمطلها الله
وابلجها وشفى بها العلل وازاحها وهي النعمه ببقا سيدنا الامام
الاجل صدر الدين ادام الله نعمته فقد باشر الاحوال ونظرها
وعرف المقاصد وخبرها ونقل عن عيانه لا عن سمعه وتقاضاه
عنا وتوكل لنا في المصالح شريف طبعه ولسنا نقول وحل بربعنا
بل حللنا بربعه فانه اذا حل بمكان دخل ملكه له تحت ملك قلوب
اهله وابقى به كل اثر كالنهار لا يطرق احد على نفسه للجهل بمحله
ولسنا نشك انه ينصرف بمشية الله من الحج الذي له فيه شركا
الى الحج الذي سوجد به وسعدوا انه يزيد فيه على ما كاهد بانه
يجاهد ويجتهد وانه يتاتى لما ينهض الغازي المخل بالسلاح والباري
المطل بالجناح والساري المخل بالصباح واغراض هذه الدنيا هشيم
وقد علم ما يذروه وصريم وقد علم ما يمحوه وفروض المسلمين مختلفه
ومقاصدهم في طلب العقبى موتلفه فمنهم من غايته نفسه ان يبذلها
في الله وهو الغايه ومنهم من غايته ان يسد الخله في سبيل الله وفي
ذلك كفايه ومثله من كان الوسط قواده ومن لاشت النجاة
مراده ومن اعان على تخليص عمان هو الاقصى من قام قيام عالي ابت
الحكمه اذا ارسل الا يوصى وحوشي ان يكون رسولنا ولكن رسول
الرسول عليه السلام وان تستغنيه لسانا ولكنه لسان الاسلام
لان الموفق للخير معانا لما جاهد في الله سه وقوا ان جاهد الناس ضرابا
وطعانا ان شا الله تعالى ه وفي اول الكتاب بخط السلطان
رحمه الله تعالى

حضرة سيدنا صدر الدين شيخ الشيوخ ادام الله نعمه رضا به عنها
وتقبل الاعمال الصالحة منها في ضمان الله ودعته وفسحه لطفه وسعته
وكذلك جماعته الف الله على التقوى بينهم وجمعهم وما البقى معهم
تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدم سلعلى الحمد
وان اغلت الاشواق استروحنا الى الكتب فانها لسان المغيب
ورسول المحب البعيد الى الحبيب القريب والله تعالى يجمع الشمل بحيث
لا عايق له عن الاحرام من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام وما اولى
حضرة سيدنا بالاعانة على قبول هذه الدعوة بالتامين عليها
والاجتهاد بغاية ما في الوسع في الوصول اليها فما ذلك على الله بعزيز
ولا من احسانه ببعيد والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله
الطيبين الطاهرين

نسخة كتاب ورد من القاضي الفاضل على المولى الاجل
العالم الامام الصدر الكبير الاوحد تاج الدين فخر الاسلام
رئيس العلماء صدر الشام اي اليمن الكندي ادام الله حراسته

بلغ مقابلة على الاصل المنقول منه

وصل كتاب الحضرة العالية الاجلية العالمية السيدية الاوحدية تاج الدين
جمال الاسلام صدر الشريعة اوحد العلماء امام الفضلاء اديب
الرؤساء رئيس الادباء ادام الله نعمها ونعيمها وشكر حوادث
ايادیها وقديمها ولا اعدم اولياءها كتبها التي تهدي بروضها ونسيمها
ولا اخلى الابصار من ان تستشف منمنمها وتستشفي بنعيمها ووقف
منه وبما قبله على قبله ووقف عليها وجه قصده وافضى منه الى فضاء
طول لا يطمع في بلوغ ادنى حقه مع بلوغ اقصى جهده وما كان بالخيرة
الاخبار الكراماث الا انتظار الف ثمر شعبه ويطمع للعرض رميه
والى هذه الغاية فانه معاود موعود بان لا يرد سواله

الذي يردده ولا ينقضي امله عن النجح الذي يقصده فان هذا المال يطلب
قد يعرض دونه من المطل مهالك وفارط الا انه من الاجتهاد بمشيه
الله مستدرك ولولا ان تفصيل الاحوال الجاريه بسببه والاقوال
التي خرج فيها خاطبها مع المشار اليه عن ادبه مما يظن به النجح
مع عدم النجح والمن مع ان المراد الى الان في حيزه الظن لكان
يشكو من القضايا المترددة والمجالس المنعقده ويسقل من الرقاع
منه والاجوبه اليه ويذكر من المواعيد الحاصله له ثم المأخوذ
من يده ما يقضي للحضره منه العجب ونعلم ان الوقت قصر به
في النجاح وان لم يقصر في الطلب ومراده ان يتعرف الى وليها
في ذلك بما تشاهده من الاثر لا بما تشهد به عندها من الخبر
ولولا ان كتبها الكريمه تلقح عقايم الالباب وتزف عقايل الاداب
ويغيض فيض البحر وما هذا مكان التسبيل ولا الاطاله للتجاذب
لاستعفاها منها في هذا المعنى فان المذاكر مستقصر ومنسوب الى التناسي
منه وهو من المذاكرة اذكر وحظ الحضره العاليه زال المال يقتنيه
تجاوزها وحظ عندها على انه حظ حاصل من ودها ستغنيه ووفاؤها
فهو يمهد لنفسه ويعرس على انه المستثمر من غرسه ويلبي
كل حضره تبعث على الاستشهاد ويشيم كل بارقه دلت على المراد فلا
تستبعد الرخص ولا تضيع الفرص وتعتب زمانا قد غدا بالفضل
واهله مفقودا وتنكدر على اهل الصفا فيه مودده وتتذكر
قول ابن حيوس في ممدوح مطله بثمن بضاعة بيعت في دار
وكالته فقال بعد ان ندب الكرام وعتب فيهم الايام
وها انا بعدهم في الناس ابغي كريما يشتري شكري بمال
ولابد ان يختم كتابه بالسؤال في الانعام بكتبها الينا نطق بسابقه ذلك

القول انه مستغن عن ان يحيى بها موات فهمه وكثر بها موات علمه
ويجلى الدهر الظالم بنورها ظلمه ظلمه وراتها الموفق ان شا الله تعالى
واليه ايضا وصورته الخادم عبد الرحمن علي البيستاني

وقف عبد المجلس السامي الاجل الامامي السيدي الاوحدي العالمي
تاج الدين جمال الاسلام صدر الدوله اوحد العلما واحد الفضلا اديب الروسا
رئيس الادبا اعلى الله يده واصفى من الاكدار موارده وكرم مغيبه
ومشهده واسعد يومه وغده وهنا عيشه وارغده وانجز عن
الافضال ما وعده واسعفه بملخصه به من نعمه وبوجله وانطق حاسده
بفضله واشهده على كتاب كريم منه كان عهده به بعيدا وامله له قريبا
وكان دين نفسه الذي بدا غريبا في هذا الزمان فلا يعود غريبا وكان
ينتظر ان يزور حبيبا وكان يتهم الدهر عليه رقيبا فسر واسر
وآثر وشاكل ما عنده وجالس منه سيد الكتب فكانه لسيد
كاتبها قد جالس كتاب لا تزال الايدي تنشره وتطويه والغلل تروى منه
والالسن ترويه والهمم تسلم له الفضل وتوصله الى حقه منه ولا تزويه
فلا نكر قلت انه جنيه ما حويه وما برح الملك في كنفه ينتقل في سالف
وحاضر الازمان ومنها الروس وفيها التيجان والملك على ما اقتضاه يناصف
السيف والقلم ملكان فلو اتصف كاتبه هضا الى فقره منه من
اهل الادب فرقه ليتفقهوا في دين البلاغه واقتبسوا انار الذكا ويردوا ما
الفصاحه وما اشد فقر عبده الى هذه الفقر واظهر بها غناه وما اشد جنايه الامام
عليه اذا اعدت يده عن غدب جناه فاما الاشواق فحل واصف تشوق
فقد يثار من قليله طايفه الاوصاف مفرعه والاقوال مسموعه والذي
كره منه بعد عدمه القرب بل بعد عدمه القلب ليس يتروى المشتاق
ولا يتروى الانسان ولكنه الذي للصدور منه مرابع الاشجان والقلوب منه

98

مواقف النيران وعرف ماحد د من نيل الانعام الناصري الذي ما برح
يناله الا انه الان قد ارتفعت فيه الوسايط وما بانت من خصوصيه
القرب الذي هو له ولله الحمد مستنجز السرايط وذلك ان المجلس الناصري
الشريف مطلع نجوم الفضل وقد كشفها الان ذلك السراج الذي اصابه
النهار وبه ترتفع رووس الفضل ولكن قد علاها ذلك التاج الذي يحط
دونه الاقدار وقد امتثل عبده ما مثله في شكر الانعام الناصري
ولو لم تقتضيه ابداً به ورآه من فرض النصح وأدبه واري في ضرب
من اوصافه تستملي الاسماع مذاق ضربه وما لان اول تلك المحاسن
الا فاضه في القول منه الا ان التقصير في القول اضرّ به وهو على ثقه
من ان الفضل كلٌّ عن نفسه ويدعو الاعين اليه باشراق شمسه وخليق
ان تمثل بقول ابن عمه من ردق معرفته اليوم وحرمها في امسه

وما دام سروري لا يتقي بدا متى علي ترك في عمري التقادم

لان السيد ناصر راس الجد وروي راس تستنج الاصابه اليه الدور
وشالكا طريقه من الفضل هي المثلي اذا تشاجر في الطفو قالصعود والحدور
ان شا الله تعالى وكتب خامس من ذي الحجه

وكتب اليه ايضا ادام الله سعادته

ما اتى عبد الحضره السابيه الاجليه الاماميه السعديه الاوحد العالم
تاج الدين جمال الاسلام صدر الدنيا اوحد العلما واصل الفضلا
ادب الروسا رئيس الادبا لا زالت وعود سعوده امانيه ومن حدها
لا ترد للايام انيه وافنيه فضلها بزوره معشبه ورياض الاداب
تجاها موشيه وجوانب عزها من خواطر الحوادث محتشمه
واوى المعالي والمعاني يصرفه على ما صرفها عليه من الاراده والمشيه
من ذكرها ما يحدث الا اشتغل في اكذبت بفضله عن جوابه وفي شكره

الزمان الذي انثنا سحابه عن شكر سحابه ولولا وجودها لكان مشغولا عن
شكر الزمان بعتابه ولولا فضلها وما اتى به لما جاز مع توالي ذنوبه
حول متابه ولكن قبلا قامها محبه لمن خصمه وحسنه لمن وهمه
وعدر المن لامه وخصما لمن دانه وضامه وشيدا اعميه من
تروم بلسانه اهتضامه ودهابرعم به من ادعى ان الدهر لاسلم
دعامه فقد تعطلت مساويه واخرس لسان مناويه وحوى
الفضل بما من هو حاويه ووجب ان يعدل عن جوز ذمه الى عدل شكره
وان يغتفر له ما لم يجنه الا وهو بما تستفته شمايلها على شكره ووقف
عبدها منها على كتاب لا عهد له بكتاب مثله الا منها وروى منه حسنات
ومحاسن لا تروى ثمرا من موارده الا وروى لاعينها وصادف خاطره
متصدفا واعدته بجوهرها ووصلته معدوما ان كان المعدوم شيا
فورد ما احيا من نهرها ورام نهضه من قلمه للجواب عن سوابقها
فما نطق المداد عليه الا اثر عثرها واخر الجواب اسطا وان
نحر شرا جا من عقال الصدور وازحب بما اذا رجع فيه البصر لا يرى
الفطور فوجد ما يروم وجوده متعذرا وكره ان يراه في الفعل
والقول متاخرا فارسل النفس على سجيتها وونو يلمح ناظره الكريم
ما في طوتها ولوى من الثقه باعصانها الى حلو بسجي الصدوق
ان يكون به مخصوصا ولو لم يكن في وصايا مكارم الاخلاق منصوصا
وهي ايد الله اخره لعزايم الفضايل ورخصها متدليه من جو السما
على نهر المكارم وفرصها

مولاي من شرف السجيه بنفسه ياتي المكارم من جميع جهاتها

فاما شكر الاصحاب والغلمان له فانه لا تفيد شكرا في غير موضعه ولا يوثر
واموا سه في غير منزعه وان المسكوت فانها والله في خدمته بليغه

99

وان كان المشكور الفعل فان الاحوال المراد منه غير مسيفه فلابد ان سلغ النفس عذرها ويسرسح في المطالبه صحرها وتستوسع المهله صدرها واما المسير اليه علي بن النحم مودب المولى الملك العزيز من القصيده ومن الرساله وما مثلهما في بلاغ ونوهب ولاسيما محل في تحليه عسى في القيمه لارخصا وزياده في النفاسه لانقصا ولكن الحضره العاليه الناجيه لاخطر جودا ولا تحضرها ضنين بمنع به موجودا ولولا حاجه ذلك السكيب وقصاحه ذلك السكيت لوادها وكان سوقا بها من الموفودات التي لا تسيل عنها لا ردنوب مثلها كثير ولكنهما افاض عليهما من نار ذكا المنتقد المتقد قد احلهما بحيث الفلك الاثير لان الحضره العاليه الناجيه محله الاوليا بجودها مغنيه للاعدا بمدتها مستعرضه للبحار الزاخره بفيض مادتها ان شا الله تعالى ٥

وكتب اليه ايضا ادام الله سعادته وصورته الخادم عبد الرحمن بن علي

وقف على ما انعم به المجلس السامي الاجل العالمي الصدري الاوحدي الناجي حرس الله على الايام عصول مناقبه واطلع في افق العليا سعود كواكبه وعلى ما اطرف به واتحف المولى دامت ايامه ونصرت اعلامه من البيت المشتد والتاويل المستزيد والفهم الذي يحرد والخاطر الذي يكد والحلم العرى الذي لا يسعد من يحظي وهو يعود لفضله على من يسعد ولعمرها ان ذلك الجدول لو عشا الاعشان الى انواره لحرسا وابلسا واخنسا ودحا او لوحضره الصابي حضره ذلما ته فاقبره ثم اذا اشا البشره لا شبها وهو بعد حضر المولى القاضي الاجل المفضل حرس الله نعمتها ينطق كل جراحره وكل بيضا شحمه وكل سودا تمره وهيهات

قال الصيف ضاع اللبن والصيف احضر الدش

لم النوى بعد هم قوتا فاخبرتهم الاوزادهم حبا اليهم

وقد كان المتوقع من المشار اليه غير الواقع والمنتظر فيه غير المنظور به

اكل امرء تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا

واي نفس يعنون تلك النفس واي عطار دیکتب بين يدي تلك

الشمس واي نبراس لا تنيره تلك النار واي عز لا يعقربه ذلك الغرار

وقد عوض لتنبيه تعرضا استوجب به ما يليق مثله من ياسه

والتاديب كما علم سيدنا ان له درجات منها ما تعامل به الخلف من خلف

ومنها ما يكون بعض بعض للطرف ولكن في اهل معاملة الطرف

واما ابيات المولى ابقاه الله وهي المشتوبة تصديقها فقد ورد المذكور

لوكتبها ولكن باسنار ودخل منها نارا ولو انها نار لقالوا لانهم

بولي على النار وقد انعم حتى صاد الخصاف وخلف واصل بن عطا

الذي كان يسقط الراي في الخطبة ولكنه يسقط الصاد

في الخطاب وقد راه الخادم في هذا الوقت وقد استولى السواد

الاعلى نحته وعم عامة امره وعامة خلقته وقد سره في طول

المجلس وتم في بعض مجلس سيدنا عليه ولاشك ان الجاب الواصل بذكر

ما تقرر له بعد تاريخ هذا الجاب على ان الكاتب قد اخلى مكان التاريخ

ليكتبه فنسي بغسلها النوبة واصدره بغير دلالة له على

عهد قريب او بعيد فاما الجاب الذي اسير الى ما تقرر له فيه

فتاريخه رابع لا اول بعد اجتماعات وكثير مفاوضات والله

يعرف بالخيرة عواقبه ويفتتح في التوفيق مذاهبه وقد اطال

الخادم مسترو حا الى مناجاته ومستدلا لاوقات الانس بساعاته

ورايه الاسنى في سترما هتكته المطاولة والاعراض عن نقل ما او جبه

المناولة وكتب في التاسع والسلم

وكتب ــــــ اليه جوابا ايضا وصورته العبد الخادم
وقف الخادم على كتاب مجلس حضرة سيدنا الشيخ الامام الاجل السيد الاوحد
العالم تاج الدين جمال الاسلام صدر الدولة فاضل الملة اوحد
العلماء واحد الفضلاء اديب الروساء رئيس الادباء ادام الله نعمته
واعلى درجته وصان من غير الايام بهجته واوضح في استحقاق العليا
محجته ولا الذي سارع حدوده ولا استرجع منه ودائع سعوده
واحدث له ذكرا او ملا في الفؤاد جمرا واثار اليه وجدا كان الوجد قبله
نار اقصاء جهيرا وما اوحش الاشتياق عن خاطره ولا الدموع عن
ناظره ولا انطقها بفرح ولكن بترح وقد عدم من لا يسر بزهرة الحياة
الدنيا بعده ولا يبهج وكان نصف موقع هذا الكتاب من قلبه وانه
كربه على لهبه ولكنه الى الان والى اخر المدة ان كان الوفا قد ارضعه
لبانه وتعهد وقد سلم من حفاظه مكانه في عمره لا يبتره احلاوها
وعمه لا ينتظر الانقضا الى قضاؤها وقد كان على راي قد عرفه
لسيدنا في محبة العزلة والميل الى الوحدة والاستيحاش من الخلطة
٢ المراكب فقد صار بفطرته الى [2] ضجرا وطلعته نجرا ويعل عليه كلما ينظره وان
كان مما يسرح الطرف وكلما يسمعه وان كان مما استحق الوصف
الوصف ولقد هممت بقتل نفسي بعده اسفا عليه فخفت ان لا ملتقى
والله تعالى يجعل الملتقى دار امانه ومستقر رضوانه ويتلقاه بروح
وريحانه ويشكر له مواقفا في سبيله وايام عدله التي حكمت
بفقد نظيره وعديله فاما ما اشار اليه سيدنا من واجب
خدمته ولازم حقوق مودته فقد كان بذلك من باب سوء الظن
وحاشاه من خطراته والله ما قصرت الخدمة وان كان لها عزمات
الاتي وشكرانه ولسيدنا فضيلة لا ينقطع سببها ووسيلة
الى كل قلب لا يحصى دينها والسلطان اعز الله نصره عارف

قدر فضله وعلمه محكّم لا في دولته الكريمه
مخصص بكلمه وكان استتباب المولى الاجل الملك المنصور
رضوان الله عليه في قضا حقه وحلي له ماثره من مبادرته
الى المكرمات وسبقه ثم ان انعامه الان يباشر ما كان فيه
يستثنيه ولحسانه عز الله نصره بينته المصاب حتى لا
يستوحش بعده من الدنيا ويسترب ان شا الله تعالى

وكتب

وردت مكاتبه الحضره العاليه الاجليه القضايه المفضاليه اسبغ
الله فضلها ومد الى السعادات سبلها ولا نسخ بهجير الحوادث
ظلها ولا حصر وان زعمت النجوم محلها ولا اعرى الايام العاريه
المباكي من ان يلبس ظلها ووقف عليه وله وانسه في محل وحشته
وموضع دهشته ودله وقلعه وسرا ما فيه كعه ولا لحمه
وشكر بفضل المنعم باسه واضاف يد بويه الى ايادي امسه
ولمسا في من مودته باعلى سبب بل بادي نسب وامته
والله يوزعه شكر فضلها ولا كليه من تفضيل ايادها الجميله
ويملها واوثق بكتابها كتاب حضره سيدنا الامام الاجل تاج الدين
ثبت الله سعده ووقف منه على ما استوقفه عن الاجابه
وثوقا حيث وقفه التقصير واشفاقا من افتضاح الباع
القاصر واللسان القصير وعشوه ناظري مقابله ذلك
النور الباهر بهسد البصر البصير وبالله نقسم لقد
راى وسمع من معاني بلاغته التي اطنبت وان قصرت كلماتها

وبدايع تصرفاته التي عظمت في دين الفضل حرماتها وغرايب
انشاآته التي جلت فاحاطت نسماتها ومرلت فاطاحت
نعساتها فافتنوبه سامعه اعظم افتنان وافتن فيه قايله
احسن افتنان وشهد بان الفضلا بكلهم ابلسان واحد وانه
تكلم بالف لسان وانه نفذ سلطان فيها ولوانهم ادركوه
لنفذوا منه بسلطان وتحقق انه المقدم عليهم في البيان
وان تقدمهم له تقدمه حجبه الزمان والله لا يخلي الايام
من بحور محاسنه والافهام من درر معادنه واوثر السابه
عني معبره لي لسانها القوال وذلك الخاطر الجوال فانني
ذمت الاجابه فاكتنفت في اشغال قلب وبدن وشغلني
احادث حاجه صرفت بالبصر والاذن يكلفون ان يكون اللسان
مستعملا بالجواب واليد مشتغله بالكتاب هذا مع حفظ الرسول
وقلقه وعصص الناصر به وشرقه فانه ممن لو وصفت الادواح
به لكرهوا النجاة في الحلق او لوحث الخائب به لسبقت
رحراته سوط الرعد في عمس البرق والمقصود ان بيد اول
اصحابنا ان المولى الاجل عز الدين اعز الله نصره باق على حكمه بذلك
الثغر يرطيبه بنفسه لا انتقاص وافق عليه السلطان اعز الله
نصره لا وليائه منا وكانت الكتب الكريمه الناصريه تاخرت
فادناها عهد امالان تاريخه رابع الشهر الاول ثم اتصلت وصول
رسول الحضره المقدم ذكره بانه الغلق وانه باق على الحلقة الاول
في نزعه القلق ووصلت في يوم تاريخ واستمام تاريخ كتبها عشر
خلون من شهر ربيع الاول وتاملت الكتب فلم يجد للمولى المخدوم شيما منها والكتابات
المتضمنه كتب السلطان ابقاه الله فوجدها تنتشر اواخر ذلك التقرير

وتشهد برضا المولى المخدوم به على حكمه الذى عنت بعلمه عن التكرير
ولكن يعلمك الى الان لم نطلق من عصمه من هى فى حباله ولا استوعب
الشرح فى شكر موجبه لبروله اوحرى بوجه لنزاله وكتبها
التى فى آخر بطه الى الان ماسترتنا وقد تبشر نجا بين
فى هذه اليوم يكون بسيرها وانا ابعثها صحبتهم واكتب ما احدم
به المولى عن انصاره واستثنيت منه ما استقر واعلمه
ان الجانب الاول فى افاده التعبير ما استقل ثم عه عبدها
ان الامر رجا فلا تقرر نقل خبره الى الجمله العزيزه فان ذلك
هذا فانه يعود الى مستقر امارته الاول وبيده الطول
من يعلمك حسب ذكره الشاعر البغدادى فله شى المساس
وحسب نصر بن ابواق الامره الى زماما عهامن قصه قبله
من الطساس وهنالك بعاوده الشباب جديدا من البد
فى الراس ومهما تجدد استانف اطلاعها ويطلع المولى
الاجل الناج اعلاه الله عليه واوراد علمه لديه لوقت وصول الخبر اليه
ووايها الا اسما ان شا الله عز وجل

تقليد له

اسد الدين رحمه الله بالوزاره بمصر فى سنه اربع وستين وخمسمايه
من عبد الله ووليه عبد الله ابى محمد الامام العاضد لدين الله امير المومنين
الى السيد الاجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولى الايمه
مجد الامه اسد الدين شيركوه كافل قضاه المسلمين
وهادى دعاه المومنين ابى الحارث شيركوه العاضدى

عضد الله به الدين وامتع ببقايه امير المومنين وادام قدرته واعلا
كلمته سلام عليك فان امير المومنين يحمد اليك الله الذي لا اله
الا هو ويساله ان يصلي على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله
عليه وعلى اله الطاهرين الايمه المهتدين وسلم تسليما اما بعد
فالحمد لله القاهر فوق عباده الظاهر على من جاهر بعناده القادر
الذي يعجز الخلق عن دفع ما اودع ضماير المخلوقين من مراده القوي على تقريب
ما عزب عن الهمم استبعاده المبلي بحسن الجزا المجاهدين في الله حق جهاده
موتي الملك من يشا بما اسلفه من ذخاير رشاده ونازعه ممن يشا
بما اقترفه من جراير فساده فيجد امير المومنين بمن انتضى في نصرته العزايم
واستقبله الاعدا بوجود الندم وظهور الهزايم وفعلت له المهابه
ما لا يفعل البهم وطلعت اثاره على الدنيا ما خلعه انوار على الظلم
وعدمت اضاءه بما وجد من محاسنه التي فاق بها ملوك العرب والعجم
وانتقم الله به ممن ظلم نفسه وان ظن الناس انه ظالم وذاد عن
موارد امير المومنين من هو اولى بها وابا الله الا امضا ما حتم
وطمس الله انوار مساعيه وقد اكمل الله بها النور دوايم وادام اخفا
فضايله وهل يشتهر الطيب الا اذا انتم مويد امير المومنين
بايام اقر الله به عيونهم وقضى على يديه من نصر الدين ديونهم لو انفقت
ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم والحمد لله
الذي خص جدنا محمدا بشرف الاصطفا والاجتبا واختصه من
الرساله بثقل الاعبا وذخر له من مقام الشرف المحمود اوفر
الانصبا واقام به القسطاس وطهر به من الادناس وايده
بالصابرين في الباسا والضرا وحين الباس والبس شريعته من
مكارم الافعال والاقوال الاحسن لباس وجعل النور ساريا في عقبه

لا ينقصه كثرة الاقتباس ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس والحمد لله
الذي اختار امير المومنين لان يقوم في امته مقامه وهدى بمن اشتد
نوره الى طريق دار المقامه واوضح به من منار الحق واعلامه وجعله
شهيد عصره وحجة امره وباب رزقه وسبيل حقه وشفيع
اوليائه والمستجار من الخطوب بلوائه والمضمون له وبه العقبى
والمسؤول له الاجر في القربى والمفترض الطاعة على كل ما كلف
والغاية التي لا يقصر عنها بولاية الامام ناجي في مضمار النجاة ويتخلف
والمشفوع الذكر بالصلاة والتسليم والهادي الى الحق والى طريق
مستقيم لا يتصل على الاعصار ولايته ولا ينحج امل الاستفادة الا به
والا يتصل من استضا بانوار هدايته اللامعة ولا دين الا به ولا دنيا
الامعه لينتصح المنهج القاصد وتقوم الحجة على الجاحد وليكون لشيعته
الى الجنة نعم الشافع والرائد وليأبى الله به بنيان الاعداء من
القواعد وليبين لهم الذين اختلفوا فيه وليعلموا انما هو اله واحد
يحمده امير المومنين على ما حباه من التأييد الذي ظهر فيه وانتشر
فعم البشر والاظهار الذي استوى فيه جنود السما والارض والاقطار
الذي عقد الله منه عقدا لا يدخل عليه احكام النقض ولا الانتكاث
الذي ابان فيه معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض ويسأله ان يصلي على جده محمد الامين المبعوث رسولا الى الاميين
الهادي الى دار الخلود المستقل بانه عوائد الحدود والمعدود
افضل نعمة الله على اهل الوجود الصافية شريعته مشارع النعمه
الواضحة به الحنيفية البيضا اللا يكون عليهم غمة وعلى اخيه ابنيا
على بن ابي طالب ناصر شريعته وامام شيعته وباب علمه وسيف
نصرته ولسان حكمه وقسيمه في النسب والسبب ويد الحق التي حكم

١٥٣

ذريتها خ

لهادي كل طالب للغلب وعلى الايمه الطاهرين من ابنيها وسابط
الحكم ومصابيح الظلم ومفاتيح النعم والمحقين دعوى اباها بجمع
وفاخر الباد لى جحد همو في جحاد من اتخذ مع الله الاها اخر
وسلم ومجد ووالى وجدد وان امير المومنين لما فوضه الله اليه
من ايالة الخليقه ومنحه من كرم السجيه وشرف الطبيعه وبسط
من يده على اهل الخلاف وانجزه من موعده الذي ليس له احلال ولا
اخلاف واوضحه من براهين امامه والبصاير وحفظه على الاسلام
من طليقه المبادي وسابقه البصاير واورثه من المقام الذي لا ينبغي
الا له في عصره واستنجده فيه السيوف والحتوف والصروف
من باديه فرايض نصره والظاهر له من المعجزات التي لا تخلو منها
زمن وظهر له من المكرمات ال ازدادت على امنيته كل متمن
وانمته عليه من اثار النبوه التي زاده الله لها شرفا مودع
وعليها اكرم مومن واجرى عليه دولته في تذليل الصعاب
وتسهيل الطلاب وتفليل احزاب الشرك اذا اجتمعوا لما اجتمع على
جده صلى الله عليهما اهل الاحزاب واملى شكر هذه النعمه التوام
واوصل خ
وتعرف بعوارفها الفرادى والتوام وتقدم بين يدي عمل عبده
اليه في افصاح المراشد ونيه لا يضل عنها ولا يتيه وهو الناشد
ويستخيره عالما انه يقدم له اسباب الخير ومناجيه ويطلعه
الالهام على ما يجلي السير ويجلي الغير واضل يد الله حقه
اذا اغتصب حقوقه ويستنجد بالله اذا استبيح خلافه واستجير
عقوقه ونفزع الى الله اذا فزع الصابر وشق يوعد الله اذا استهلكت
الشن البصاير فما اعترضه لبيد حزبه الا انصدع عن جرح وضلع ولا انقض
عقد غادر من الاعدا الا عاجله الله بامر فضاح ولا انقطعت سبل نصره

الا وصلها الله بمن يرسله ادبار الرايح ولا انهد عنه عصى الفه
الا تداركه الله بمن يجرده بحد الصفاح واذا عدد امير المومنين
هذه النعم الحسيمه والمنح الكريمه واللطايف العظيمه والعوارف
العميمه والايات المعلومه والكفايات المحتومه والسعادات
المقسومه والعادات المنظومه كنت ايها الامير الاجل
الملك المنصور ادام الله قدرتك واعلا كلمتك اعظم نعم الله اثرا
واعلاها خطرا وافضلها لامه محمد وطرا واحقها ان تسمى نعمه
واجدرها ان تعد رحمه واسناها ان كشف غمه وامضاها في سبيل
الله عزمه وانضاها على اعدا الدين حدا واعلاها على الاعدا
يدا واحسنها فعلا اليوم وارجاها غدا واوجبها الا زمه
وقد كادت الامه ان تكون سدا واحق الابا ان تدعي الاولبا
سيدا وانقاهم فعله لا ينصرم ذكرها الذي ابد ابدا وارفعهم
لطواغي النفاق لما اذ وايكون عليها لددا فليهنك انك
حزب الله الغالب في شهاب الله الثاقب وسيف الله القاضب
وظل امير المومنين الممدود ودو مودد نعمته الموزود والمقدم
في نفسه وما تاخرت الا لاجل سعد ود نصرته حين ناصر اهل الضلال
وهاجرت هاجرا ابردا الزلال وبرد الضلال وخضت بحار الاهوال
وفي بذلك امواج النصال جوهر منه وبنظره الى ... فرينت
بنجوم نيها ذي جيدك عقد زهادة النجوم ليال وكسفت الغما وهي
مطبقه ورفعت نواظر اهل الايمان وهي مطرقه وغضضت اعينه
الطغيان وهي مطلقه واعدت بحنكتك على الدوله العلويه
بهجه شبابها المونقه وانقذت الاسلام وهو على شفا جرف هار
ونفذت حين لا تنفذ السهام عن الاوتار وسمعت دعوته على بعد الدار

[illegible]

٢٥٤

وانصرت حق الله ببصيرتك وكم اناس لا يرونه بابصار واجلبت طاغيه
الكفر وسوادك لحقن به وصدقت الله ثنيّته حين داهنه من لا
نصيره له وكذبه واقدمت على الصليب زحرانه موعده وقاتلتك
اوليا الشيطان وعمّ انه متمرده وما نومك في نصره الدوله بواحد
وما امساكك بمجحود وان زعم انف الجاحد بل اوجبت الحق بهجره بعد
هجره واجبت دعوه الدين قايما بها في غمرة بعد غمرة فاقتعدت صهوه هذا
المحل الذي رقاك اليه امير المومنين واستحقاقك واماتت الله العاجزين
بما في صدورهم من حرارة لحاقك وكنت القريب البعيد نفحه المحجوب
النافذ بحجته المدعوده اعدا امير المومنين ان فوق سهمه اذا اشترح
رمحه وما ضرك ان يحطك الاعدا وامير المومنين قد ارتضاك
ولا ان سعك المعاند حقك وقد قضيالك واقتضاك وما كان في
محاجرتك عن حظك في خدمه امير المومنين الذي انت به اولى
ومدافعته عن حقك في قرب مقامه الذي لا يستطيعه غيرك
طولا الا مغالبة الله فيك والله غالب على امره ومباعدة الك وقد قربك
من امير المومنين وان بعدت من حضرته ولقد استشرفتك الصدور
وتطلعت اليك عيون الجمهور واستوجبت عقيله النعم بما قدمت
من المهور ونصرت الاسلام باهله واظهرت الدين بمظاهرتك على
الدين وناهضت الكفره بالباع الاشد والراى الاسد وبادرت بنصر
سيوفك والاقرار على زائر من الاسد واد الله بك ممن قد مر
على ما قدم ونذر مرفا اغنى عنه الندم حين لج في جهالته وتمادى
في ضلالته واستمر على استطالته وتوالت منه عثرات ما اتبعها
استقالته فكم احتاج الدوله رجالا وضيق من اذاتهم مجالا
وسلب من خزاينهم ذخايرا واسلحه واموالا ونقلها من ايدي اوليايه

الدين

الى ايدى اعدآ الله تبارك وتعالى وانتعشت هفواته من الغيب بيد
وما العهد منها ببعيد وقد فتح الله بك جوادها فواجب ان يفتح بك
احاديثها وانى الائمة منك بمن هو وليها والامة لمن هو مغيثها
ودعاك امام عصرك بقلبه ولسانه وخطه على بعد الدار وتحقق
انك ممن يتصرف معه حيث يتصرف ويدور معه حيث دار واختارك
على نفسه من ان يحمد فيك عواقب الاختيار وراى الى اقدامك ورقاب
الشرك صاغرة وقد ومك وافواه المخاوف فاغرة وكذلك
فى طاعته ويابى الله ان يكون جائرة وسلطانك حين يمال المشركون
ويشال لرسلهم بقول الله لاهل النار اخسئوا فيها ولا تكلمون
وانفت غيرته بحجته الهدنة وقال لاوليائه وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة وازدرى بحناذيرهم انتظارا لوصولك يا سيد الاسلام
وصبر على علم انك تلبى بندائه بالسنة الاعلام قبل السنة
الاقلام وكنت حيث رجا وافضل وجدت حيث دعا واعجل
وقد منت فكتب الله لك العلو وكتب بك العدو وحمو على التوفيق
لك طرفى الرواح والغدو ولم يلبث الكافر لنهامك حينه
الا الفرار وكان كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها من قرار فلله در كل حين قابلت بخبرك قبل عسكرك
ونصرته بآثارك قبل طلوع غبارك واكرم بك من قادم خطواته
مبرورة وسطواته للعداء مبيرة وهل يوم من ايامه بعد
نشيره وانك المبعوث الى بلاد امير المومنين بعث السحاب
المنشأ ومقدم فى البنية وان كنت فى الزمان الموخر وطالع
بقية الاسلام غير ان نعى علينا بلاد الكفار ورجال جهاد
عددناهم عندنا من المصطفين الاخيار وابنا جلاد يترون

الجنه بعزايم كالنار وعزر نصر شكون العدو بعد هاعروره ويومه عرار
والمحوى من حوى ذكره على عادته في الحاشك والاحاش منك بكواذب
الظنون ورام رجوعك عن الحضره وقد قرت بك الدار وقرت العيون
وكان كما قال الله سبحانه في كتابه المكنون لقد ابتغوا الفتنه من
قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
هنالك غضبت نفوس الاسلام فقتلت به ايادها وكشف له عن
غطا العواقب التي كانت منه مبادها واخذه من اخذه اليوم شديد
وعدل فيه القايل وما ربك بظلام للعبيد وان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولما نشرت لوا الاسلام وطواه
وعضدت الدين واضعف قواه وخيبت ما نويت وحتى عقبا ما تمناه وابيت
الامضا العزم في الشرك وما امضاه اوايت من اتخذ الهه هواه واظله
الله ودعته الخطط الاسوق وطلعت انوار النصر مشرقه بك ايام طلوعك
وهل تطلع انوار الامن الشرق وقال لسان الحق فاي الفريقين
احق قضا الله الى امير المومنين وعده قد ما ثم قضاها وولاه كما ولي
جده محمد صلى الله عليه وسلم قبله برضاها وانتصر لبيتك انتصاره
لاهل بيته بسلطانه وعماره وانتظم امير المومنين باصطفاك
اليهم وبالامس كنت عقد عضمائه فقلدك امير المومنين امور
وزارته وتدبير مملكته وحياطه ما ورا سرير خلافته وصيانه
ما اشتملت عليه دعوه امامته وكفاله قضاه المسلمين وهداه
دعاه المومنين وتدبير ما عدقه بامير المومنين من امور اوليايه
اجمعين وجنوده وعساكره المويدين المقيمين منهم والقادمين
وكفاه رعايا الحضره بعيدها ودانيها وسابر اعمال الدوله باديها
وخافيها وما يفتحه الله له على يديك من البلاد وما يستعيده

من حقوقه التي اعتصمها الاضداد والقي اليك المقاليد بهذا التقليد
وقرر علمك كل عرض تقيد وناط بك العقد والحل والولايه والعزل
والمنع والبذل والدفع والخفض والبسط والقبض والابرام والنقض
والنسه والعفو والانعام والانتقام وما يوجب السياسه امضاوه
من الاحكام تقليداً لا نزال تعقد نجرك نظيماً وفضل الله عليك
وفيك عظيماً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً فتقلد ما قلدك
امير المومنين من هذه الرتبه التي تتاخر دونها الاقدام والمزيه
التي تستخدم الاعلام والاقلام والعنايه التي لا غايه بعدها
الا ما يمليك الله به من الدوام فلقد تناولتها بيد في الطاعه
غير قصيره ومساع في خدمه امير المومنين اثارها على الجاحدين
عسيره وبذلت لها ما مهد سبلها ووصلتها بما وصل بك حبلها
وجمعت من ادواتها ما جمع الله لك من شملها فنعال لك لسان
الحال وكانوا احق بها واهلها وتقوى الله وهي وان كانت
لك عاده وسبيلاً لاحراز السعاده فانها اولى الوصايا ان تيمن
باستفتاحها واحق القضايا ان تبدا الامور بصلاحها فاجعل
تقوى الله امامك وعاملها يليك وامامك واستنجح بها عواقبك
ومباديك وقاتل بها اضدادك واعاديك قال الله سبحانه
وتعالى في كتابه المكنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون والعساكر
المنصوره فهم الذين غذوا بولاء امير المومنين ونعمه ونربوا
في حجور فضله وكرمه واحتاجهم من لم يحسن النظر واستباحهم
بايدي مراصد لما امر وطالما شهدوا المواقف ففرجوها
واصطلوا المخاوف ولججوها وقارعوا الكفار مسابقين

١٠٥

الاعنه مقدمين مع الاسنه محرزين احد الغايتين اما النصر او الجنه
ودبروا الولايات فسددوا وتقلدوا الاعمال ثم اتقلدوا الايام
فيما تقلدوا وافاعدا حمرهم واشودهم وارتهم واتعدهم
واوسهم وارجلهم وارمحهم ونالهم توفر الاقطاع والادرار
في النفقات وتصفيه موارد العيش المرتفعات واحسن لهم السياسه
التي تجعل ايديهم على الطاعه متفقه وعزايمهم في مناصله اعدا
الدين مستبقه فاجرهم على العادات في تقليد الولايات واستكفايهم
لما هم اهله من مهمات التصرفات وميز اكابرهم بمزيد الناظر
بالحقايق واستنهضهم في الجهاد فهذا المضمار وانت السابق وقم في الله
انت ومن معك فقد وقفت الموانع والعوايق ليقذف الله
بالحق الذي نصر به على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
والشرع الشريف انت حافظ قضاته وهادي دعاته وهو منار
الله الارفع ويد الله الذي يمنع الظلم ويدفع فقم في حفظ
نظامه وتنفيذ احكامه واقامه حدوده وامضا عقوده
وتشييد اساس الدعوه وبناها وتمييز احدى عهودها واسانيها
ثامن يعول على الامانه على اهل الديانه وتستنقل لحقوق الله
الحقيقه بالرعايه والصيانه والاموال فهي سلاح العظايم وموارد
العزايم وعتاد المكارم وعماد المخاوف والمسالم وامير المومنين
يومل ان يعود بنظرك عود النضاره وان يكون عدلك في البلاد
ويكثر العماره والرعايا فقد علمت ما نالهم من اجحاف الجنايات
واستراف الخيانات وتوالي عليهم من صروف النكايات فاعمروا
اوطانهم التي اخربها الجور والاذى واكف عن موارد هم الكدر
والقذا واحسن حفظ ودبعه الله منهم وخفف الوطاه

ما استطعت عنهم وبدّ لهم بعد خوفهم امنا وكف من تعرضهم في عرض
هذا الادني والجهاد فهو سلطان الله على اهل العناد وسطوه
الله التي يمضيها في شر العباد على يد خير العباد ولك
العنايه سمرا وشاما وثبات الجاش كرا واقداما والمصاف
الذي ضربت فكنت ضارب كماتها والمواقف التي اشتدت فكنت فارج
هفواتها وفي التدريب الذي اطلق جدك والتجريب الذي اورى زندك
ما يغني عن تجديد الوصايا المبسوطه وتاكيد القضايا
المحيطه وما زلت تاخذ من الكفار باليمين وتعظم فتوحك في بلاد
المشرك فكيف في بلاد اليمن فاطلب في اعدا الله برا وبحرا
واجلب عليهم سهلا ووعرا وقسم بينهم الفتكات قتلا
واسرا واغاره وحصرا قال الله في كتابه المبين يا ايها
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظه
واعلموا ان الله مع المتقين وتوفيق الله يفتح لك ابواب التدبير
وخيرتك تدلك على مراشد الامر ولا ينبيك مثل خبير
فانت تبتدع من المحاسن ما لا يحيط به الوصايا وتخترع من
الميامن ما يتعرف بركاته الاوليا والرعايا والله يحقق لامير المومنين
افضل المخايل ويفتح له على يديك الكريمتين مستغلق البلاد
والمعاقل وينصب سهامك من الاعدا النحور المقاتل وياخذ
لاسلام بك ما له عند الشرك من الثارات والطوايل ولا يضيع
لك عملك في خدمه امير المومنين انه لا يضيع اجر عامل
ويجري لك الارزاق والاجال بين سيفك الفاصل وحكمك الفاصل
فاعلم هذا من امير المومنين ورسمه واعمل بموجبه وحكمه ان شا الله
تعالى والسلام عليك ورحمه الله وبركاته

بلم معا با

وفي طرة المنشور المسطور بالخط الشريف المولوي العاضدي
ماهذه نسخته

هذا عهد لا عهد لوزير بمثله وتقليد امانة رآك امير المومنين
اهلا لحمله والحجة عليك عند الله بما أوضحه لك من ارشد سبيله
فخذ كتاب امير المومنين بقوة واسحب ذيل الفخار بان اعتزت خدمتك
الى بنوة النبوة واتخذ امير المومنين للفوز سبيلا ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ٥

تقليد من انشايه رحمه الله
بتوليه الوزارة للملك الناصر
صلح الدين يوسف ابن ايوب

قدس الله روحه ونور ضريحه تقليدا من الامام العاضد الخليفة كان بمصر
وذلك بعد وفاة اسد الدين رحمه الله في سنة اربع وستين وخمسماية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله ووليه ابي محمد الامام العاضد لدين الله امير المومنين
الى السيد الاجل الملك الناصر مصطفى الايمة مجد الامة صلح الدين
كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين ابي المظفر يوسف
ابن ايوب العاضدي عضد الله به الدين وامتع بطول حياته
امير المومنين وادام قدرته واعلى كلمته سلام عليك
فان امير المومنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي
على جده محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى اله وعلى الايمة الطاهرين
المهتدين وسلم تسليما كثيرا اما بعد فالحمد لله مصرف
الاقدار ومحصي الاعمال والاعمار ومبتلي الاخبار والاثار وعالم سر

الليل وجهر النهار وجاءلت دولة امير المومنين فلا حادوا زمنعا فيه احوال الانمار بين انقضا اثمار واستقبال ابدار وروضا اذا هو نشبه الدوحات اسعت الفروع شائقه النوار باسقه الثمار ومنجد دعوته بالفروع الشاهده نفضل اصولها والجواهر المستخرجه من اقصى نصولها والقايم بنصر دولته فلا يزال حتى يرث الله الارض ومن عليها قايمه على اصولها والحمد لله الذي اختار لامير المومنين وداه على ركان اختيار وعضد به الدين الذي ارتضاه وعضده بمن ارتضاه واجزل له من موعد السعاده ما قضاه قبل ان اقتضاه ورفع كله عن الخلق مضاف اليه غير مضاه وجعل مملكته عرينا لاعتزازها الاسد وشبله ونعمته ميراثا اولى به ذوو الارحام من بني الولاية واهله واظهر في هذه القضيه ما اظهره في كل القضايا من فضل امير المومنين وعدله واوليا صالايات الذي يتسق درارى افقها المنير وينسق درر عقدها المنظوم النظيم ما ننسخ من ايه او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير والحمد لله الذي اتم بامير المومنين نعمة الارشاد وجعله اولى من الخلق سادا وللحق شادا واثره بالمقام الذي لا ينبغي الا له في عصره واظهر له من معجزات نصره ما لا يستقل العدد بحصره وجمع لمن والاه بين رفع قدره ووضع امره وجعل الامامه محفوظه في عقبه والمعقبات تحفظه بامره واودعه الله الحكم التي راه لها احوط من اودعه واطلع من انوار وجهه الفجر الذي جعل من ظن ان غير نوره مطلعه واتاه ما لم يوت احدا ان امات به غيا واحيا رشدا واقامه الدين عاضدا فاصبح به معتضدا وحفظ به مقام جده وان

واعطاه باقتضاء الاهليه على رويه الاختيار في وعضد

دعم المستكبرون وانعم به على امته اما الولاه لما كانوا ينظرون
ولا يبصرون وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون نحمده امير المومنين على ما اتاه من توفيق وبذلك
الصعب الجامح ويدني منه البعيد النازح وكلف على الدين من صلاحه
الخلف الصالح ويلزم اراوه صدد السعود الواضح وتريه ايات
الارشاد باثه نار قدح القادح وتستجلب نعماء الاحسان
بكل صرع ليس على الجواد القادح ونساله ان يصلي على جده الذي
انجي اهل الايمان ببعثته وطهرهم به من رجس الكفر وخبثه
واجار باتباعه من عنت الشيطان وعبثه واصبح جاده التوحيد
لكل مشرك الاعتقاد ومثلثه وعلى ابينا امير المومنين علي ابن ابي
طالب الذي تجادلت به ملسان ذي الفقار وقسم وكواه وعدوانه
بين الاتقيا والاشقيا الجنه والنار وعلى الايمه من ذريتهما الذين
اذل الله بعزهم اهل الالحاد واصفى بما سفكوه من دمايهم موارد
الرشاد وجرى ايديهم والسنتهم باقوات القلوب وارزاق العباد
وسلم ومجد ووالى وجدد وان الله سبحانه وتعالى وله الحمد
ما اخط قط دولة امير المومنين التي هي محط الهدى ومحط
الندى ومورد الحمى للولي والمردى للعدى من لطف يشدد في
الحادثه فيشيعها ويرمها نعمه يبلغ فيها النفوس ما لا يبلغ بها اربها
وموهبه تسد موقع الكلم وتسد موضع الالم وطي غمايم
الغمم وتلي معاني النعم وتستوفي شرايط المناجح وتسدي فواتك
المصالح ولم يكن تتي الحادثه السيد الاجل الملك المنصور اسد الدين
ابو الحرث شيركوه رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنه منقلبه
ومثواه الذي كادت اواخي المجد بنزعه ومباني الكرم بتضعضعه

الا ما نظر فيه امير المومنين بنور الله من اصطفايك ايها السيد
الاجل الملك الناصر ادام الله قدرتك لان تقوم بخدمته بعده وتسد
في تقدمه جيوشه مسده وتنفذ في ولايته اثره ولا يفقد منه
الا نظره فهو ان الفادحة فيه النعمه فيك وان لم يعش حتى يستوفي
حظه من امير المومنين فانه يستنيبك عنه بتوفيك على انه قد
فاز في نصره باجره لا يضيع الله له عمله واستوجب منفعة صدق
بما اعتقده من تاديه الامانه له وحمله واستحق ان نضر الله وجهه
بما اخلقه من جسمه في مواقف الجهاد وبذله ومضى من ذمام امير المومنين
وهو الامام الذي لا ينقطع الله منه ما امره ان يصله واتبع من دعا به
بحق اول ما يلقاه بعدها خفض الروح والريحان وذخرت له من
شفاعته ما عليه معول اهل الايمان في الامان فرعى الله قطعه
السيد الى امير المومنين بكشفه الاستفاد ووطاه المواطي
التي تغيض الكفار وهو طلوعه على ابواب امير المومنين طلوع
انوار النهار بهجرته التي جمعت له اجرين اجر المهاجرين والانصار
وشكر له ذلك المسعى الذي بلغ من الشرك الثار وبلغ الاسلام
الايثار وما لقي بتربه حتى تعرض للشهادة بين ظبا الصفاح وشجر
الرماح ومترق الاجسام من الادواح وكانت مشاهدته لامير
المومنين اجرا فوق الشهاده ومنه الله عليه له بها ما للذين
احسنوا الحسنى وزياده وحين زال ايها السيد الاجل الملك
الناصر ادام الله قدرتك فقد اقررت ناظره وارغمت معانده
ومناظره وشددت سلطانه وسددت مكانه ورمي
بك فاصاب وشفي بك فصاب وجمعت ما فيه من ابهة المشيب
الى ما فيه من مضاء الشباب ولقيت ما افادته التجارب جملة

واعانتك المحاسن التي هي جبلة وقربت عليك اسباب الفتكات فسهلت
واوضح لك مناهج البركات فسلكت وشيد ذكرك شيما وجددك شيما
وانتصاتك فارتضاك عزما واثرك على ابن ولده امانة في الدين بير وحرما
وكنت في السلم لسانه الآخذ بمجامع القلوب وفي الحروب سنانه النافذ
في مضايق الخطوب وشافيه اذا اطلق وطليعه اذا اطلب وقلب
جيشه اذا ثبت وجناحه اذا وثب ولا غرو للشبل اذ انشا في حجر
اسد وللهلال اذ استمد النور من شمس واستمد هذا ولو لم يكن لك
هذا الاسناد في الحديث وهذا المسند الجامع بين قديم من الفخر
وحديث لاعتسك عزيزه عزيزه ونجبه وشيمه وشيمه وخلايق
فيها ما يحب الخلايق وكابر لم يجز مثلها جابر ومحاسن ما وهبها
فبراين وما اثر صدغير عاثر ومفاخر عقل عنها الاول واستاثرها
الاخر وبراعه لسان يحسر ماطرها وشجاعه جنان يصطرم نارها
وخلال دلال عليك شواهد انوارها سوضح ومساعي مستباعد
لديك كمايم انوارها بتفتح فكيف وقد جمعت في المجد بين نفس
واب وعم ووجب ان ينالك من اصطفا امير المومنين ما اختصك
به على الخلق عم فيبوعك واشطه في المجد بين عزك وامسك فكل
نادبه من اندية الفخار لك ان يقول فيه وعلى غيرك ان يستمك
ويشراك ان نعم امير المومنين موصوله منكم بوالد وولد وان
شمس ملكه اكرم الشمس افق ما لا نت في بيت الاسد ولما
راى الله تقلب وجه امير المومنين في سمايه وولاه من اختيارك
قبله وقامت حجتك عند الله لاستحقاقك وزير الدوله
شاجته من اسد الالهام واضاف له مقاصد لا يعقلها كل
الافهام وعزم له على ان قلدك تدبير مملكته الذي اعرفت

في اثره وعرقت في كنفه ومهدت لك ابعد غاية في الفخر بما يسر لك من قربه
ولقد سبق امير المومنين الى اختيارك قبل قول لسانه له ضمير
قلبه وذكرتك فوك رتبه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
وقلدك لانك سيف من سيوف الله يحق به التقلد وله التقليد
واصطفاك على علم بانك واحد منتظم في العديد واحيا
في سلطان جيوشه سنة جده المستظهر بالله صلوات الله
عليه في امير جيوشه الاول واقامك بعده كما اقام والده وانه ليرجوا
ان تكون افضل من الافضل وخرج امره اليك بان يرجع الى ديوان
الانشا بكتب هذا السجل بتقليدك وزارته التي احلك ربوتها
واحلك صفوتها وجلى لك نعمتها فتقلد ما قلدك امير المومنين
من زينتها تناهت في الافاقة ان لا زينة فوقها الا ما جعله الله للخلافة
ورتبة لا سنا صدر لا يتطلع اليه عيون الصدور واستقر منها درجة
على مثلها تدور البدور واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور
وقل الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وباشر
مستبشرا واستوطن متدبرا واستطل بيدك فقد فوض اليك
امير المومنين بسطا وقبضا وارفع بناظرك فقد اباح لك رفعا
وخفضا واثبت على درج السعادة فقد جعل بحكمك تثبيتا ودحضا
واعقد حبا المصالح فقد اطلق بامرك عقدا ونقضا وانفذ فيما
اهلك له فقد ادى بافلاه من اشباسه وفرضا وصرف امور
المملكه فاليك التصرف والتصريف وثقف اود الايام فعليك
امانة التهذيب والتثقيف واجب ديون الخراج حيث لا تقبل النجاز
واملا لحاظك من نعم الله حتى اشفق الاقدار بحسن الاحتفاف
ان هذا هو الفضل المبين فارتبط بالتقوى التي هي عروة النجاه

وذخيرة الحياة والممات وصفوة ما تلقى آدم من ربه من الكلمات وحرمنا
قد منينا النفوس من بعدها في امسها وحادلت به يوم تجادل كل نفس
عن نفسها قال الله سبحانه ومن اصدق من الله قيلا والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا فاستنم بالعدل نعم الله عليك ولتحسن
كما احسن الله اليك وامر بالمعروف فانك من اهله وانه عن المنكر
كما تنزهت عن فعاله وأول امير المومنين وانصاره الميامين ومن
يحف بمقام ملكه من الامرا المطوقين والاعيان المصفين والاماثل
والاجناد اجمعين تكرما وايلاه حقا وسما اليكم رفقا والذين تبوو ا
الدار والايمان سبقا وانصاره غربا كعسكرك انصاره شرقا
فهم واياهم في الطاعة على منازل واهم وكلهم فهم وانت عند امير المومنين
اعلاهم هذا وقد كان السيد الاجل الملك المنصور اسد الدين
رضي الله عنه استمطرهم انعام امير المومنين بالمسامحة بعلقهم
وابقى في هذه المسيسة التي استحق بها منهم حسن الذكر من طوائفهم
وفرقهم فصنهم من حاجات الاعراض وابذل لهم صالحات الاعراض
وادفع دونهم الحجاب ويسر لهم الاسباب واستوف منهم عند الحضور
اليك عادات الخطاب تثقيلا لامير المومنين ولاه وحماه كانت نصرتهم
في اوقات الحرب كماة وكماة وعرفهم بركة سلطانك وقد تلوتهم
بدوام احسانك واما القضاه والدعاه فهم بين كفالتك وهديك
والتصريف على امرك ونهيك فاستعمل منهم من احسن عملا فاما ما
بالعنايات فلا واما الجهاد فانت راضع درّه وناشئه حجره وظهور
الخيل مواطنك وخلال الخيام مساكنك وفي ظلمات قسطله
تجلى محاسنك وفي اعقاب منازله تتلى ميامنك فشمر له عن ساق
من القنا وخض ثبه من بحر من الظبا في عقد كلمة الله فانك

حسنا ولسان الوهاد بيد ما العلى وارفع برفعه شهر الدما حتى ياتى
الله بالفتح الذى يرجوا امير المومنين ان يكون مدخرا لايامك
وشهود الك به يوم مقامك بين يديه من لسان امامك والموال
نى جلب بدره التلطف لا العنف وجهه تمييزها الرفق لا العسف
وما يرجحت اضرد حاير الدول للصروف واخذ اسلحتها التى تمضى
وقد تنبتوا السيوف فقدم للبلاد الاستعمال بدم لك
الاستثمار وقطره من عدل تروح بها من بال الطار الرعايا فهم ودايع
الله لامير المومنين وودايعه الك فاقبض عنهم الايدى وابسط
بالعدل فيهم يديك ولن بهم رووفا عليهم عطوفا واجعل منهم الضعيف
فى الحق قويا والقوى فى الباطل ضعيفا وكل رعاياتهم بالطرف اجتهادك
واجعل السنتهم بالدعا من شكرك وقلوبهم بالمحبه من احبابك
ولو جاز ان يستغنى عن الوصيه قايم بامر او جالس فى صدر لاستغنيت
عنها بفطنتك الذكيه وفطرتك الزكيه ولكنهما من امير المومنين
ذكرى لك كانت من امير المومنين وعادة برايه فتمكنا باليمن والله
سبحانه يويدك ايها السيد الاجل الناصر مصطفى الامه ادام
الله قدرتك بالنصر العزيز ويقضى لدولة امير المومنين بالفتح الوجيز
ولاهلها فى نظرك بالامر الحريز وتمنع دست الملك على محلك
الابريز وتفرعون الاعيان بما يظهر لك فى ميدان السعاده
من السبق والتبريز وتمليك ما خلقه امير المومنين ما ملكت اباه
ملك الخير يز وتحدك حقوق طرسه من الاخذ بالرخص والقول
بالتجويز والحق بك فى المحل او لك وتحد ذلك العواقب ولك
فاعلم هذا من امير المومنين ورسمه واعمل بموجبه وحكمه
ان شا الله تعالى والسلم عليك ورحمه الله وبركاته ٥

وكتب فى ربيع الاخر سنه اربع وستين وخمسمايه
وفى طرته بالخط الكريم العاضدى
هذا عهد امير المومنين الكريم ما نسخته
وتحمد عند الله سبحانه عليك
فاوف بعهدك وبشكره وخذ
بما امير المومنين بعهدك ولك
ومن يقضى يحدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم

من كتاب الى امير المومنين يذكر فيه الوقعة مع الافرنج

فشرح الخادم تلك الدراوى واستقر بها من المقابلة من كل فرقة منهم طايفة
وسادوا في طريق على العدو وعرجا فيه وسد عرجا فيه ودأب هو حمية الاسلام
الطامية التي يستنهض ارواح الكفر الى النار الحامية وسلك
البلاد المودية او دونها الى سيوف الشرك الطامية وسيوف الطلال
الدامية فحشوا احشوم الكسيرين وجدعوا انوف الانوف جدعا
قصر فيه راي قصير وجاز الخادم مسافة المقابلة لهم التي
تكاد في يوم واحد في ايام وواقف عليهم طرف الخوف عين لا بين ثنايا الاحلام
ويسر الله الوصول ورقاب عصبة الكفرية دسو ثب عليها رقابها
وعيون الاعيان منهم قد فقدها الذل اطواقها وكانت العساكر الشامية
قد استمد عن قسمعت الى دعوته ولبته واستمد من فاقامت بعقوبة
البيت فطوى دمشق حتى اتى الحاير وطلب العدو وطلب المناجز وتوجه
يوم الاحد سابع ربيع الاول بعد ان ترفعت عزوته عن الفلول
في حال من احوالها وانفت عن الاحتلال وان دان اظدعه في الحرب
لا صيون في مجالها ومنها ولم يبق الا ان يهجم للخروج ويخرجهم
الهياج ويدعهم محصودين ويسلك الفتوح الاسلام واتسع المجال
فتوجه الاولى الى البستان ونزلها بكرته واوعز الى الملوك فرحساه
بحرها ونقبها وترتيب نوم حربها واشتغل الخادم بنظر المسالك
حتى لا يسلكها العدو لانه لا يتاخر عن انجادها ولا يقعد عن ميعادها
ولا يبتلعها الا اذا اسلم نفسه للحتف ولا ينصرف عنها الا اذا اصرفه الصرف
فاخذ في ترتيب الاطلاب وصفها وتقرير حالي ازسالها ووقفها
فاما من شغل بحرب بيسان فانه هجم ربضها وصدم بجوهره عرضها
ومنها واما من اقام منتظرا للعدو وناظرا وخرج من مكان

الغسا الطاهر فان الخبر ورد من الترك ان الفرنج خرجوا من طبريه
وانهم قد ساقوا سوقا عنيفا واستجدوا عزما بعد ذلك الامر طرنقا
وقد رأوا ان الخادم يشتغل بالقتال للبلده التي نازلها وبالقلوب
التي زاولها وبالاحوال الشاغله التي حاولها ومنها
والجاهم البلاء الى حصن يعرف بعفربلا ووسع الخوف عليهم ما هو ضيق
وتعلق بالحياه منهم من هو به متعلق ولم يصرف صدور الخيل عنهم
دون ان تعقلتهم في تجنه والزمت به قصاد واقتطعت في ادنه
ومنها واد عن الكفاد بالحصن والتمادي من الاصحاب
والاعتماد على المطاوله والاصحار والاستعصام بما لا يطاق من
انفاس المحبوبات الخادم والمسلمون نازلين على الحصن المذكور
الذي بانوابه نازلين قد تحققوا من احوال اللقا ما كانوا به
جاهلين ومنها فهذا صاحب الجزيره من بيت معروف
قدمه صحيح في الطاعه ادمله التجي الى الخادم باذلا انه كاهد
معه بنفسه وماله وعسكره وانه لا يغيب مشهد جهاد
ولا يقعد عن محضره والا نزل قصد بالمنازله واخذ بالمطاوله
والمطاوله وحوصر في بلده وصوبق في معيشته القايمه
باوده وفوق الحق فيه وعدل عن جدده وقد كان في طاعه
نور الدين رحمه الله زمنا وفي جانب ولده بعده وفي جانب صاحب
الموصل فلم يطالب بان بلده ميراث ولم يطر اليه من طار
الامر البعاث ولم تتفق الارا المتفقه الان الا على الا ايعاث
ولا ابعاث ٥
نسخه كتاب الى الصاحب
ضاعف الله سعاد ان المجلس السامي واتم جلله وقرن بالتوفيق عقده
وحله وجعل بحرم الكرامات طلق المورد له محله ورفع قدره

والتي على ظهر السماكين رحله ولا برح الملك العباسي يتقدم في الخطب خطيبه
وفي المحفل كله ويترسل من يده عماما اذا امن يقلب اوّحصبه وشرد
كله احسن ما في احسان المجلس السامي انه لا يتبعه المن ولا ياتي به
على اعين الناس يخرج من اليقين الى الظن وانه لا شبيه له ولا ند عه
يبدل له التشبيه بكاف وان كثر شبه بعق ولا نضح ورد بحره
ابل ابعرق ولا سبح والافاته بما لو ظهر لبهر ولو انتشر لعم كافه البشر
ولو بدت شواهده لمهد له الشكر ماهنه ولو انتظمت موارده لورد
على سمعه من الحمد وارده ولكنه بلى الاكتمان سر الاحسان والله يظهره
وطيه في ادراج النسيان والايام تنشره وتذكره وقد تستظهر في فعله
ونظهر الغيب كل لسان في محفل الحمد بصدره ولما اجتمع به شيخ الشيوخ
لطلعته طلع امور من تفاصيل هذا الاحسان كان بالبعد بحجبها وكانت
اثارها تظهر ولا نجد من ينسبها وكانت ذاتها تظهر وما صادف بدا طولا
نصبها حتى اذا ابرّ اللوصف واصفه عرف ماضي العزم وسالفه
وحتى اذا انكشف المحجوب كاشفه اغنى البحر من هو راشفه ووجب
تفويض الامور الى حسابه وانزال الرسل والرسالات بابه والاعتماد
على متضمن سره ومضمون كتابه وتعين اداء الشكر الذي حده ان
يوصل الى سمع المحسن وحقه ان يبذل فيه الجهد وشرطه ان
يخلص فيه الجنان ويترسل به اللسان اللسن وفرضه ان يكون فرض
صلاه لا سيما اذا كان مثل هذا الصدر المؤذن بخادمه الان يعتمد
على عنايته ويتوسل الى البحر بشاطيه ويستدح من زند رائده انوارا
لا يعد هاعشاعشايها واذا ابلغ المحسن الشكر فقد استوفى حقه
وحقه ان يستانف الاحسان الذي سلك اليه الشاكر طرقه
فاما ما سوى ذلك من الاحوال الجاريه والقضايا الكاريه

فشهرتها تغني عن الافاضة في ذكرها وما حملت النفس منها على قضية
الا وهي محمولة على غدرها لا زال المجلس يطلع انوار راية الدولة من كل
فج فجرا ويرشد الى كل ارض للعليا مارات فخط وظل فطرا وتوهلل
الملك بجد ابيض كسرى عن ايوانه كسرا ولا برحت بلاد ذ به
بعث جود اجى ذا اسرار الآرا علوها

نسخة كتاب الى الديوان العزيز جواب ما وصل
من المثال الديواني صحبة ضيا الدين بن الشهرزوري نفذ سنة خمس
على يدى بدر الدين رسلان بن بسروج يوم الجمعة ثاني عشر المحرم سنة تسع وتسعين

ادام الله سلطان الديوان العزيز النبوي ولا زالت كتايب اعلامه بحسب
اقلامه مرهفة واحلام اهل وفاقه من شدة واحلام اهل خلافه
مستفهة وسيوف عزايمه تستوعب كل صدر خشن وابقى الاحاديث
عن السيوف مموهة والقول بوضوح فضل خلافته لا زما ولا نقبل
شبهة المعطلة ولا تعطيل المشتبهة وافعاله التي يبتغي بها وجه
الله باسمه الشريف في الملكوت الاعلى منوهة ولا زال قوله بليغا
وامره بالغا وفضله سابغا وفضل الله به سابغا فالحال بعده
للعاطل فاضحا والحق الباطل دافعا واخلاص نظره لا يدع للكفر
شيا عابطا وللنفاق شانيا نابعا الخادم يذكر انه ورده
بل اورده من منتدى الديوان بل من افق الاحسان كتاب مرقوم
بل سحاب مركوم اثبت في الاسماع بل اندت في الطباع العقد
النقي بل العقد التقي واهدى الى البصاير الصادقة بل الى الابدي
للابصار الرامقة اي شايقة انس بل اي شارقة شمس فاضحا
الفضا بنوره وصرف بينه وبين الظلما بسور فاستقلت
ملوك المعاني على سريره ودخل الفهم جنته وتقلبت اليد في حريره

ونقلته العين في الحال الى ضميره فانشت معانيه بما هنا لك من
عقايد الاختصاص موارد الاخلاص مستفيده في حسن لا تجري
كل الاثار ولا تبرى كل الانوار ولا تستودع الاعضود التكليف
وخواطر التعريف فالقت عصاها فالقت عصاها ولقيت من اطاعها
وما عصاها وحلت واشد بنا العرمان لمراجعتها فهي المراه الا ان
الصدا اصدا ودعن صفحتها وهي الشمس الا ان الليل والنهار
سوا في قدحتها وهي الفلق الا ان العيون دايمه الاستمتاع بلمحتها
وهي الروض الا ان انفاس النسيم متنافسه في العباره عن عبير نفحتها
وهي المذكرات للانفس بالله الا ان اسطرها سلوكها وحروفها
درر سبحها وما زال الخادم الى مثل هذا الفقر فقيرا وبها على نفقه بصيرا
واذا النعم بسيرها اليه عدها نعيما مقيما واذا املكها راها
ملكا كريما وما يرد وارده من الدار العزيزه التي بنت عزها
بيد الله وعيرها مسنوي الى سا الساني لا امضت البصاير واستوقفتها
واجمت انوف القنا على اعدا الله واستر عفتها فالخادم قد
بورك له في صقال خاطره باوامرها التي لها يا تمر وقد لزم ما بورك
له فيه فهو وان اضجر لا نزال مستبد لهذه الطريقه مستند الى
هذه الحقيقه دون ولاة الاوطار وامرا الامصار الذين لا يطالعون
الدار الا اذا مستهم الضر فدعوها لجنبهم واذا اعتبوا على الدهر
فادضوها لاجل عتبهم واذا تاملت هذه الطبقه واعتبرت
انفع له وافق لهم نظرة تريفه علم ان الخادم قد اعطى الدار العزيزه
قياد سكونه وزمام حركته وان اوامرها نافذه في مملكته ورسله
على ابوابها وكتبه في ديوانها وجهاده تحت راياتها السود واجتهاده
في دفع ظلمتها البيضا والخافقان قد حققت فيهما الويتها ففى

المغرب منها مثل ما في المشرق ونفذت فيها اقضيتها فاطاع المجنب كما اطاع
المهم وتسلم المشام كما تسلم المعرق واذا ولاه امير المومنين ثغرا
لم يلبث ان توسطه واصبح في طرفه واذا سوغه بلدا اجرى ظل خيمه
ولم يقم في ظل غرفه واذا بات السيف له ضجيعا واذا اصبح اصبح
ومعترك القتال له ربيعا لا كالذين يعنون اسوار الخلافه اعتاب
الاستبداد ولا يوامرونها في تصرفاتهم بوامره الاستعباد وكان
الدنيا لهم اقطاع لا ابداع وكان الاماره لهم كلبس لا تقليد وكان
السلاح عندهم زينه لحامله ولا اله وكان زنار الطوق عندهم
ودنعه فلا عزر عندهم لمانعه ولا كابسه وكانهم في البيوت
دمى مصوره في لزوم حدودها الا في مستحسنات صورها واين
من الذين بالغزوه المنفيه ومن اعلا كلمته بما يسمعونه على الدرجات
الخشبيه ومن جهاد الخارجين عن الدوله باستحسان الاخبار
المهلسه ومن قتال الكفار بانه فرض تقوم به طايفه فيقط عن الاخرى
في احراها ومن طاعة الخلافه بذكر اسمها والخروج عن سيماها فالله
تعالى يعلي يد الامامه حتى تخفض ايدي الخلق المستطيله ويمكن
في الارض بسطتها الى ان يرفع العثرات عن هذه الامه المستقبله
فالخادم كما يشكر الاقبال عليه يشكو الاعراض عنه وذلك ان
المواصله مما فرعوا الى دار الخلافه الى ان فرعوا والاوطار ما
طمعوا وهم كما طمعوا وقد تمادعوا الى طاعتها فما سمعوا او سمعوا
فما اسمعوا حتى ان الاولين منهم علموا اولياء الدوله من الاتراك ضد
ما حسبه احلا وهم عليه من اضاعة حقوقها وما افقدت العشاير
فلم تبق الا بارساها ولا اشغل الرجال حيث الاسنن اعيانها و لا
يرى الصغير الا على ما ربي عليه الكبير ولا تبت خيانه الاول

الاما جاه الاخير وقد كانت دولة البحيا العراق اشتغلت ثم اشغلت
وهبت بعصف رجال الليالي والايام واولوا ايديهم الى التبوق والاقلام
بدار الخلافة الى ان طرحوا الفراع عن موز دها وابعدوا الادى عن
معهدها واستقلت الخلافة وطرها وما ينبغي على الخادم الى ان يعيد
دولتهم جذعه ويقول فيهم بالرجعة وان شك في هذا القول في الايام
السنة والخادم يستشهد بيوم الجمعة حيث تعلوا الموصل
اسماطر دالخلافة مقارنة لاسمها ويشاهد احكامهم نافذة مع البعد
والانفاد مع القريب لحكمها واذا كانت المواصلة قد تقطعت بهم الاسباب
واوصلهم حسابهم الى العقاب وبين الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
وتفرق الذين اجتمعوا بعد ما جمعوا افريق قد ناز حا وفريق قد مصلحا
وفريق على البعد راسل مستصلحا ومناظرا وفريق فتح الله الذي
كان المقليد له فانه لم يبق المواصلة الا ان ياووا الى جبل الا انه
لا يعصمهم من الماء ويتعللوا بسراب بقيعة لا يعلل فيه الا الظما
ومعلوم انهم اذا احيلوا الملك الجمعة اعادوا طاير نفاق لعشيه
واسترجعوا خاتم ملك فربما رجع الامر جاذما على نفسه وما اولى ولاه
المناصب وكفاه الجوانب وحملة الامانات وحدم سده السادات
ان يعنفوا هذه الغمرة حق الاوافه ويلحظوا هذه العواقب
ولا يهملوها الى ان يجيء السافه هذا في مصلح الدولة الخريه واما مصالح
الملة الجليه فان عوايدها منهم عظيمه وبوايقها باينهم وبادي
قديمهم علينا يشهد ما اخذوا الامس واليوم بدا بايهم وبين يا يستقيم
وهرب من لا حيلة له فاستبيحت منه حرمه وحرم فكم تبع الامام
المستنرشد صلوات الله عليه من تابع راي ان القعود عنه لا يسعه
وان كلمة الحق اليه تجمعه من موقدي انوار تحارب وبهران حروب

واسوديه وزهيات وقلوب من بلد الهكارية والعقر وغيرهما من
الاعمال الجزيرية والموصلية فاخذوا واخذت اولادهم اسر الصغار
والذل وعومل طلبتهم بالاسر واطلق اسيرهم بالقتل وعلى هذا جرى
هذا العقد فيما عامل به من اتبع الخادم وجاهد معه بمصر
والشام فانهم يتبعوا اقربهم ويبسطوا فيهم ايدي معاقبتهم
ومنعوهم النصف وساموهم الخسف واصلوهم الحرب واعدموهم
المال والوطن وكم عين ازعجوا عنها انسانها فكم بيت بانوا منها بنانها
فمنهم اولاد ابن زين الدين على كوجك النايب للخادم الان فانهم كشفوا
منهم وجوها مصونة وهتكوا منهم عورات امينه وحكموا عليهم
بنظرات طبيعية وطافوا بهم البلاد حجازا ولم يخافوا الله ولم يرجوا
له وقارا كذلك وحملوا اباهم على ملة فاقتدوا واثارهم
وعلى انقاد نار حقد وسيجتمعون معهم في نارهم واما الجبايات
الذي ياخذونها من الرعايا ظلما وتضمين الشريعة لمن لا يعصى لسه
على لسانه ولا بيده حكما واستباحة مال الاوقاف والايتام والتفرقة
في الحكم بين الخاص والعام فكل ذلك مما لا يسع خليفة الله اقرارهم
على حيفه ولا تعذره الله سبحانه في تركه مكادهم بكتابه الى عنده
الذي كادهم بسيفه ولا خفا بانهم عايق عن الجهاد لكفار
وحايل بين الفرض وبين اولى القوة عليه والاقتدار فلا يقنعون
انهم لا يجاهدون الا ان يمنعوا من يجاهد عنهم ويشاعروا بانهم لا يساعدوا
المسلمين الا ان يساعدوا عليهم الكافر فقد تولوا الشيطان بليدا
وطريقا ووطئوا الاسلام واهله وطا عنيفا فاذا جا وعد
الاخرة جاء بهم في زمرة الشيطان فان لم يرجع الى الخادم
فليرجع الى تولي الله تعالى فقاتلوا اوليا الشيطان ان كيد الشيطان

كان ضعيفا فالقوم ما ابقوا الصلح موضعا ولا تركوا في رجعه
مطمعا ولا تخلفوا عن شي ابلغوه ناظرا او مسمعا فالمسلم القريب
استنزلوا بمينه والمسلم البعيد استخفوا بسكينه والاكراد استنصروا
بسيفه ولخشيتي استنصر واستكينه بالاموال التي في بلاد تقليده
اكلوها واضاعوها واما نات الله ابتغوا بها ثمنا قليلا فباعوها
والذخيره التي كانت بقلعه حلب لو ان لها لسانا لتكلم بظلم
ولو ان هبتها الذي يصرم قوادهم حملت الى الجهاد فضربت بحدها
اسنه نظاعن بها صدور المشركين او نفقت في ايديهم فصبغت
اسنه بنفسك بما فيها حرمه الدين ومتى استشف النظر العالي
حال الخادم معهم لمح انه من مبدا وصوله الى الشام الذي نوى به
في الكفار اقامه الجهاد وفي الاسلام عليه اماته الالحاد وفي
المسلمين ازاله الفساد شغلوه ثلث سنين عن هذه الفرايض وجابه
فوادح لا يحتقر وقوارض فاذا الهم وانصف واشفق من النصر
عليهم بما اشفق وبانقضا تلك السنين اعقبتها السنون ان اليبس
والمحل الذي شبه اليوم في العاقه عن الجهاد بالامس فسار الى مصر
ليريح العسكر من تعبه فيما يرتجيه وليحصل النفقات ثم يخرجها
فيما خلفها وعاد الشام فاشتغل عنهم ولم يشتغل بهم وجاهد
دونهم ولم يجاهد واعرض عنهم ولم يتعرض لهم هذا وقد استولوا على
حلب بلا حجه واخذوا ما فيها من الاموال بلا شبهه وخرجوا
عن اليمين المعقوده بلا معذره واستنفروا امرا اقتبعهم
من امرا المسلمين بلا حرمه فلم يرد الخادم على ان اجاد بسلهم
باني قد ضيبت الديوان العزيز حكما واخترت من اجاده الله
للمسلمين فيهما فكان جواب هذا الجواب ان نقدوا الى الفرنج فحالفوا

كمن نهم عليه والى الاستيلا عليه فانهضوا لحزبهم اليه ونازلوا
بلاده وهو متوسط بلاد الكفار فهدموا قلعة من قلاعها كانت زينة
سلمهم ومقرع صدار فرسانهم واستنفر لهم وقال لهم قولا لينا يظن انه
علمهم به عن غنية حملهم فاخرجوه الى الحركة وانفاق الاموال المجتمعة
واتعاب الرجال المستريحة والعدول عن اخذ بلاد الكفار المتناصرة
وتفويته الفرصة التي كانت لايحة والافراج عن انفاس الكفار التي
كانت متضايقة ثم ما برح كلما طوى بلادهم وحاز مدنهم وسوادهم
يخصهم المناصحة ويدعوهم الى المصالحة ويعرض عرضها عليهم على يده واشتغل
ولسانهم على لسانه فما سمعوا الى امير المومنين المخلص شيخ الشيوخ
صدر الدين وان سيل عن الشهادة اداها وان رجع الى مسطورة في
الديوان ابداها وبعد مصدر صدر الدين عنه حشدوا اعليه
ملوك الاقطار وخرجوا من ذمة القرية المحصنة والحد ان
يحرك اليهم تحركوا ولكن قدامه الا اليه وراح اليهم فراحوا عنه
وكان ينتظر رواحهم اليه وقتالهم السيف وهو في غمده
وكفى الله ما كان متوقعا من قلة جندهم وقلة جنده وقد
اخرجوا الى ان اقطع البلاد الحلبية والجزيرية والموصلية
لمن خدم عليها وسبقوه بمن يلبد اليها فمنهم من وعده باللسان
ومنهم من نقش له الايمان فصار في عهده يصعب عنها انفكاكه
وفرط فيهما فرط بعجزه استبد ذلك والله سبحانه فقد اخذهم
بما علم وعملوا وما يمكن منهم وما ظلم بما طلبوا وما استبقاهم
الا ليعرضوا على بارئ الندم والخوف بكرة وعشيا ويكون عليهم العذاب
الذي هم اولى بها صليا فلا يعطف عليهم الرقة فقد رفت
ليقبل الاستغفار ولا لين القول فقد تمنى ليذبح الجزار فابن كان النعلق

بالدار العزيزه وهم محاصرون دار السلام باجرابهم ويرامون التاج
الشريف بلشاشهم ممدون محاصرتها بالاسلحه والمنجنيقات
والازواد والاقامات ويصافون الخلفا مصافه المواقف ولا شفوهم
مكاشفه المخالف ويجرون دزدار تكريت وهي من اعمر بلاد الله
بحور الجوار ويحملونها سجنا لمماليك الخلافه ذوي الاقدار ولو تحرك
اليوم تحرك الانواله كمانه ولكانت بلادهم له خزانه ولعلم ان
الخادم ما ذهبت عنه النصيحه وانهم ما اوت فقط اليهم الامانه
ويرجوا الخادم بالموصل وان تكون الموصل الى القدس وسواحله
ومستقر الكفر من القسطنطينيه على بعد مراحله وبلاد الكرج
فلو ان لهم من الاسلام جارة لاستباح الدار وبلادا ولاد عبد المومن
ولو ان لها ما سيف لاطفا ما فيها من النار الى ان تعلو كلمه الله العليا
ويمسح الوايه العباسيه الدنيا وتعود الكنايس مساجد والمذابح
المستبعده معابد والصليب المرفوع حطبا طرحا في المواقد
والناقوس الصهيل اخرس اللهجه في المشاهد هذا كله يجري
بمشيه الله والسيره الناصريه يجلد به السير ويحلابه العسير
ولا كلف الخادم عنه مالا ولا امدادا ولا يخلف عن نصره ولي الله
اذا كان اعدا الله يكونون عليه لبدا ولا يقول انه يقرما في يده
الديوان بل يزيده ولا يستفرده بل يعدبه فيضيف اليه
بمشيه الله ما كاور اكنافه وما بين اطرافه مثل تكريت ودقوقا
والبوازيج وخوزستان ولكيش وعمان وهو متوكل على الله فرحه
تستبعد ما الله وكيله ويكفله حسن صنع الله فلا يستغرب
ما حسن صنيعه كفيله وان استعظم هذا المامول واستقصر
دون هذا المبذول فالذي رفع اعظم من الذي شرع والذي طلع

اكثر من الذي سطع والذي راى امس الدنيا استزيدها ولكن التقوى
على التقوى تستزيدها فان اعين على النية والا فقد حصل اجرها وان نجح
جمهور الاراده في الدنيا والا فقد سرى في الاخرة سرها وتتوقع تلو هذه
الاطاله الانعام بالتقليد الذي لم يخدم في استيداعه ابن الخلافه
من تشير الى تاخيره وارجا به الخلافه انما بتشييد بنيانها
وبدعم اركانها وتعلو اسلطانها بالصرف والتصريف والايقاف
والتوقيف والتكبير والتعريف والولايه والعزل والعقد والحل
على ان ذلك مضى اولاها اذ ولوها ولانها اذ ساعدتهم الايام والخادم
يرجوا ان تكون الخلافه اليوم بالله سبحانه فالخدمه بملوكها انفذ مما
كانت امرا واعز مناله تتدبر اعاديه اليها ايام سفاحها ومنصورها
متوقف ما بالله اطفاه من نورها ممن جاهدها فعلى الخادم
بعون الله ان يخذله ومن شهر لها سيف خلاف فعليه ان يغمده فيه
بعد ان يقتله وهو يستبدل بامثال مسطورة ولمح مستورة الى
ان تظهر مقاصده على سياقها ويتعين عليه انه لك توقف من جواهر
سلطان الدين واوقاتها والله يجزي امير المومنين موعده ويعلي
كلمته ويده ويكرم في الدنيا محضره وفي الاخرة مشهده ويجعل
الخلافه كلمه باقية في عقبه ويديم انس البرده النبويه بمنكبه

نسخه كتاب الى ابن الصاحب في المعنى

بلغ مقابله

ادام الله سعادات المجلس وحرسها من الزوال والتغير وصانها من
التبديل والتكدير وحفظها من التلون والتنكير وحماعدتها من نقص
التقل وعدتها من نقص التكثير وازالت ايامها لياليها في السكون
والاستقرار ولياليها اياما في الانس والانوار واطلنت الدولة
من ان يملابه دنيتنا واقلامه من ان تمل له بكل صالحة نعتنا

وما الكهان من ان يونث في كل يوم حظا ويتل بختا واقلامه من ان يرسل
القول الفصل سكنا اذا اطافه اهله بختا وسياسته من ان يجمع
العلوم التي يحسبها الجاهل جميعا وهي شتا ورياسته من ان يسفر
طرق القصد الى الابواب الشريفه ولا ترى فيها عوجا ولا امتا وقد كتابه
الكريمان فيترا وبرا ونصرا في القدر منصبا وفي الطرف فرعا في الانس بحرا
وما وقف على اصدر منها الا شهد القلب انه اول الصدور بان يكون صدرا
ولا اهدي اليه بدا كبرا القضيا به الكرم وما دار في خلده ان البحر يكون درا
ونحقق ماله منه من مناب تصرف كلما تاب يونسه في كل اداب ويلبيه
اذا ما دعا ويزيده بصيرة اذا اجاب ويصله اذا اغب ويحضره
اذا غاب ويبعث عزمه اذا الكب وينور امله اذا الاب فعلى هذه
المقدمات نتج ومتى عرضت عوارض من الشك بردجم شبحت سوانح
من الشفقه نفرج وقد علم ما ترامت اليه هذه الاحوال التي يظن انها
في اعقابها وهي في مباديها وما اسفرت عنه هذه الليالي التي انها في لجه
غررها وهي في ظلمه داديها وليس للمعطل من الدوا الا الكيه
وليس للغاوي الا الشهاب الذي يحرقه استراقه ويحسم به غيه
وقد طالع الديوان العزيز بما يرغب في الوقوف عليه والمشورة بما
وقعت الاشارة اليه فلم يكلف المجلس السامي ذلك الا لان
الملتمس من القدس من التقليد بصلاح الجمله والدوله باد قبله
ولمحل الخلافه شرفه الله رافع قبل ان يرفع كله وما سام من ذلك
امرا اصعب مثله ولا ذخرا اسعد زيله ولا جيشا كالوا افنا
الخلافه ان ينقص عنها حفله ولا عزلا وان يعز على الاسلام عزله
ولا حربا شيف مريد الخلافه الغالبه شوقي ان لا يمضي نصله
ولم يتم الاما فاده الامساواه واعتقاده ووقفه عند نظره

فاستفاده من ان يكون مستنده شرعيا ونصره بعين الخلافه مرعيا
وتقليده شيئا وجمعه اجماعيا فتكون الامور امرا او احدا او المناهج المختلفه
القصد نهجا قاصدا او الرايات القاعده عن الكفار رايه مستقله
بونسها الانفراد وينهضها الجهاد وبعض عوائقها السواد ولا يختلف تحتها
الاراء ولا تتشتت عندها الاراء ولا يعوزها النصر في الارض اذ ينزل من
السماء هذا الى ما ينضاف الى يد الخلافه وكلمتها من بلاد يهابها كسرى وما يرو دونا ير
ودراهم يعلوا اسماوها عليها وينصرف السعادات بهمه ان تمحو او الدنيا
مستقبحه ان تستقبحوا والمنابر تعان مادونها حجاب والذي لا يصلت دون
قطرته صحو ولا سعيد دون متناوله حجاب والمجلس السامي شامل المراد
للدوله بعين الولاء والخادمه بعين المحبه ويعلم ان مثل الحروف المثبته
في هذا التقليد كمثل حبه انبتت سبع سنابل في كل سنبله مايه حبه
وما اجراه في ذلك بحر به وما اولاه في هذا المهم بما يوليه فانه اذا انجز
ما وعد به حسن الظن واهدى الى الاسلام ما يكسبه القوه والى الجمله
ما يحميها الوهن كان اذ ادام الله نعمته قام للخلافه العباسيه مقام لا يدعيه
احد من شيعتها واستوجب ان يعد مبعوث فترتها وقايم شريعتها فليذهب
ادام الله نعمته من ذلك بواحده ما ذهب بمثلها من الدنيا واحد وليتقرب
المجد بعظيمه ما جد في مثلها ماجد وليكن ادام الله دولته مع الحق
فان الذي يدعى اليه هو الحق والرجل الذي يعرف ما بين الرجال من الفرق
لا زال المجلس السامي مؤيده بالنصر عزماته محسومه بهممه حوادث
الدهر وازمانه مجددا من فكره ولا يظن سفاعلى الاجمات هجماته
ورايه الموفق وكتب

السلطان الى شيخ الشيوخ صدر الدين جواب
ما حفظ ولده من لفظ ابيه لعارض مرض يا ذكراته

وصل الكتاب فزين العطف وشنفه وقلد الجيد سمطه واذن السمع لفظه
واوحش العين خطه ولين برهنت يد القلم لما نثر فهنت يد الكرم
ولين اجرى ثواب الامل الطال لما اجرى سحاب الديم ولين اعفت من سواد
ان تبين ظلمه لما فاذ قها ساض الفضل ان ترفع علمه وقد علم الله ان
بهجه الكتاب ما حصلت له من ذروعه الارتياب الا انه يتوقع ان الفضل
بديع هذا الفضل وتصرفه جلت قدرته كما في المحاماة عنه عن الفضل
واشارت حضرة سيدنا الى العتب لقلة الاكتاب فقبله مسامحا
لخفه من الجواب ولو شا القايل ان من اجاب الى الصلح حقيق بالشكر
ومن ردعنه حقيق بالعتاب ولكن لا يخلف الوعد في استقصا الاجابه
وكل بهم منه ولو اراد القلب بحروم بالتزيد الى مكان الاصابه ولولا ان
سيدنا لا ينطوي على هوى ولا يصدر الا عن تقوى وان ريحه وان
عصفت تعد نسيما وان هوله وان تسعر يلبس نعيما لاشارات حط
خصمه لديه ربح وانه عليه بشر دولة نسيم وبعد مسيره فما قعد
المشار اليهم الا لما اقعدتهم الزمانه ولا استكوا عن الدما الا لما
استوعبت النبل ما في الكنانه ولا القوا العصا الا خافوا عقباها ولا باموا
عن الترى الا لما ابت الصيحه ان تخطهم نقابها ولا اغلقوا عليهم الباب
الا لما سدت عليهم كل حيله بابها فلو لم تغضهم الحركات لما السكون
ولو لم يكد لهم ما في الحصون لما قصروا على الكرى الحصون فقد تفرقت
حشودهم وما فرقت حقودهم وتشمرت عساكرهم المنفصله وما
امنت دوابرهم المتربصه ومما العهد به حديث من حواد فيهم
وبما قدا اوقع في الحد من معاينتهم اخراجهم الا ان طاغيه الارمن
الى بلاد المسلمين بطرقه فيحميه ويستعره فيحفظه وللحيله
ربما كانت امضى من النصل والفتنه يخلد منها في الذكر ومذخورة

انها اشد من القتل ولو ادى عن التماس التقليد بما في ايديهم منذ وجه
لذهب في متسعها وما اشرف على مطلعها ولكن الحق لا يدعه والسكون
لا يسعه فان اجيب فقد اعين على ما لله فيه رضى والا فما نقضي باثم السكوت
على من اقتضى بحضرة سيدنا لحظ هذا القول لحظ من يؤثر ان يحرك
الله على لسانه ويده للامة امرا رشدا ايكفيها امرا اشد يدا او يسعى
لها سعيا قريبا يحرز لها من امر ما من الخير بعيدا او هو لعرق الخير من ان
يعرف به ولحرص على الثواب من ان يحرص عليه والله يد له ويد لنا به
على ما فيه يشمل الامة جمع ولعدو الملة قمع ولمنار الحق رفع ولرونق
وجه الاسلام رجع ولانف حمية الباطل جدع ان السيد نا
سال الاولياء بنفسه وولده وكبر لسانه وما ثر يده وبر ايمانه
يومه ومستقبل غده ناهضة عزائم ارتجاياته عائده على المحبين منه
بركات نجاياته مشكورا على ابلاغها مستوا في تبليغها مرويا للقلوب
بسائغها ممتنا على الاسماع بتوشيحها وقد كان المتوقع ان يكون الواصل
كتابان احدهما عنه والاخر عن حضرة الاخ الاجل عز الدين فخار جا
ادام الله نعمتهما لفظا وخطا في كتاب واحد واختصرا وما هو
ممن ينهاه الحصر عن الموارد واعتذر او هو من ذا لم العذر
على الزمان واحد ويتوقع من العافيه بعد ذلك ما يوفر الحظين
من الولد والوالد فان الانس المريض بعد مسيرهما لا سيما الناقص
يحتاج الى صلة وعايد والله الموفق

نسخة كتاب اجاب به شيخ الشيوخ عن كتاب وصل منه
وكان شيخ الشيوخ قد املاه من لفظه على ولده
لعذر مرض وصادف وصوله مرض القاضي الفاضل ايضا فاملى
الجواب من لفظه خط غيره شكر الله سيدنا

عن الشكر فانه ذا جيرته وكان مدفعا واتهم عشرته وكان موقعا
وجمع بينه وبين الافعال وكان لها مفارقا وطابق بينها وبين الاحوال
وما كان لها مطابقا واداه ولو كانت شرها او قرنه وقربه
وقد كان محمود ابعد او بين حقيقته وقد كان مخفيا واثبت
نسبه وقد كان منفيا واغلى قيمته وقد كانت مرخصة وكشف
طلاله وقد كانت منسوخة متقلصة وساوى بين جسمه وقلبه
في الصحة وبين باعه وعمره في الفسحة واهدى الى خاطره الكريم ما
يهديه الى الخواطر من الفرحة ما برح الخادم يقتدي بالمخدوم
في كل امور بحسب استطاعته وبعد هذا العقد من عقود طاعته
التي في هذه المكاتبة فانه اقتدى به فيها مع كونها تعبير خطه
مسطرا الا متحيرا او مومنا الا متامنا او بسبب ذلك الاقتدا
به ايضا فانه واقاه على مشرعه المرض ورماه بسهم من سهام
الالام ولا يسل سبيل ناعما حل بالعرض وخف منه ما امضى ان
يركب مركبا لم يعهده من المحنة فهو يبرا عن باس المتعب وان
استطاه بطمع المرفه وقد كان امد شارف انقضا لا امد
واطلع شيه الكلف التي ما العلمه بها بل وهو الى فيما هو
بسبيله في عقابيله مما يمنع خطرته ابتغا تشاويه ان يوسخ على
القلم ثلاثا فهو يعتذر عن يده الى سيده به ويشكر منهما
فقد اشتركا في النعمة الدا علية ويسلم عليهما وتتقل لهما التسلم
لولا انه يجهده ويلزم تراتبهما ولا يتصا عرفد بهما خاطره ونحل قلبه
بذلك الرباط وان لم يطل فيه جسمه فانه على الظما يرد ده
ويستديم عادة الانعام بكتابهما وقد قالت له كثيبة فاعنى كيف
كان برده ويستودع الله يده الكريمة فانها يد الاعادي

واعضاه الشريفه ففي كل واحد منها تيسر للصالحات بادى ويستمد فيح الله
سبحانه عن حوزته كل محذور ويستكشفه عنها وعن كل مضرور ويستلهي
نفحه من تراب ارضه فانه المسك الا انه غير مذرور ويستجلى
كتابه فانه اذا ان يحطه عنه كان نورا على نور ويحيى سبيله
عزيز الدين الناصر الذى هو في ملك بعض القلوب منصور
وادام الله نعمته وجمل بقايه اهل الفضل وائمته ولبر ايه علوه
لا زال ذرايه عاليا ولطفه بكل عاز عانيا والله الموفق

الشفاعات وكتب العنايات

شفاعه الى الديوان العزيز في استخلاص حد من ناحيه الاجل عماد الدين
الكاتب وهو ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد يعرف بالزمانه والحافاني
من اعمال واسط تغلب عليه بعض المجاورين
ادام الله ايام الديوان العزيز وامدها واطالها واجزل اجرها
وثوابها واصفاها من كدر ما شان الايام وشابها واولى الاوليا عذبها
والاعدا اعذابها ولخصب جانبها ولا زال المعروف امرها منبوا اصدرها
وما لك نفعها وضرها محروسا من غيرها مستعودا امور دهما
ومصدرها مطلقا من ابايها محميا لا بستاد اسابه سائر ابنا يحصنا
محروسا سيف نصرها متمسكا من شرفه عليا بها العلم الشريف محيط
ان فلانا ولي الدولة العباسيه موروث الولا عن ابيه وجده
خادم لها بقلب نصحه ولسان حمايه قد خلصت في قوانين الطاعه
سرايره وقد تنفي دواوين المدايح سوايره واوضحت في ايضاح
براهين الدوله بصايره ومابرح قلمه يقوم خطيبا
في محافلها وذابا عن مناصلها ومعلما لشعارها ومعليا لماثرها
ومناضلا لاعدايها حتى قاطعه للعدى طاعة الذي مقضبه
للدد مقضبه

الى المجد ويجد له لفرسان الخلاف بفضيل صلها الى غير
ذلك من نوع شيحه مدارس المدرسين لدى الخلو دايما معها
ونفوذ احكامها والراويه عن سلف الامه الصالح من ابناء
امير المومنين واضداده والتنبيه على مناقب الدوله التي تخدع
بها انوف اعدايه واضداده هذا الى انه ربا في ظلال الدوله
العزيزه الممدوده وتصرفه في خدمتها المحموده وليس القلم
في جوادها واقتبس من انوارها وادرك الخدم من صدورها
فنادى اماتي المسند واللسان في استخدامها وهذه تلك
الاداب الى ازامن العناز ولعتد الخادم به من انعام الدوله
الذي جعلته قبل الحاجه الافتقار وقد اضاف الى تلك الحقوق
التالده وحقا طارفا واستحدث الى هذه الاسباب
القديمه سببا انفا وهو صحبه الخادم وكتابه عن يده ومن جمته
عن مقتعده ونعته بمغيبه ومشهده ومحاداته لاعدا الدوله
بلسانه ويراعه واتقا بها انصارا واوليايها القول المحكوم على كل
ذي لب باتباعه وله مما اقتناه الانعام ملك بواسط في شركه
اقارب ما برح العنايه موفره لعقوده وحاميه لحقوقه
وحدوده متمره لمستغله من جهته لدخله ما بينه الايدي
عن استطرق اليه او تسلط عليه فكان محصله يعود به على
ذريه له ضعاف لو لم يكن لهم هذا الرمق لكانوا ممن يوظف لهم
الانعام الوظايف وتسد خلتهم دعارفته التي منها يستمد
العوارف وقد تجدد الان من مقطعي المجاورين لملكه
دخول في الحدود وخروج عن العهود ودعوى معوزه البراهين
والشهود والمسوول فيه خروج الامر بما يزيل صادق الشكوك

وبسط منخيف الدعوى ويرد الحق ويحمي الحد ويبديه توقيعات
امامية اجريه على مايلتمس الا ان لا اجر عليه ولو لم يكن هذا الجد
بيده لما استكثر الانعام ان صفح له عنه ويوصله اليه فكيف
والحجج الشرعيه والتواقيع الاماميه متبينه بحقه شاهده
بتقادم ملكه وتسبقه ومن حق اسباب هذا المملوك المملكه
الضارب العرق في صدمه المملكه ان لا يرد نوازع اماله الصادقه
ولا تخليف مخايل رجايه البارقه فما استبعد ان الا ان حيث تنتهي
الايام نيوبها ولا استشفى الا من حيث سحب الرحمه ويلشرع المتوقع
اجابه سوال الخادم فقد جرده وان تاخرت الاجابه ما انجاب
جدده

نسخه كتاب الى ابن الصاحب في المعنى

اسعد الله المجلس السامي سعاده تمهد مراتبه وتصفي من الاكدار
مشاربه وتكفل ان يحسن عواقبه وبسط بسطته
وصان من الغير خطته وادام امتزاج ذكره بالحمد وصلته
وازالت الدوله العاليه متحمله باثاره حازيه الاحكام عن نظره
على مراد المومل وايثاره ولا برحت الايام شاكره ولايامه والصوارم
معدوده من حساد اقلامه والهمه العاليه مدحوره عند
المهمات مستنضا بانوارها في ليالي القصد المدلهمات وانا
الحد به مستنجده بحمد الله من المكرمات بيسرها واسبابها الى اهلها
وبابها على علمها ادنى الناس ويدخرها في القلوب ودايعها ويحسن
من الانفس مواقعها ويجعل الطريق اليها وان خافت القلوب قواطعها
ويتبركها خاطر خطار ويبتدرها بصميم فضل الاحاري في مضمار
مضمارا اذا اعوصت اللبانه ابلت بكرمه الفج اللبان
وصدقت ركابها الى افنا احسانه الذي سمى اليه غايه سرى

الركبان والله سبحانه يشكر سعيه ويمضي امره ويهبه ويسدد بسداد
نظره في ذلك القصد وهو وهنه هذه الخدمه على تفصيل حال فلان
في ملك له بواسط فقد استولى عليه من حاده وجاده من
من القطع واضر به من جار عليه من المجاورين وبه من التوقيعات
الاماميه ما يوضح الاشكال ويرشد من الضلال ولم يكن الحمد
له مستحقا والملك بيده مستترقا لو سعه من الانعام ما يسع
من ليس له من الحرمات المرعيه ولا دبه المرعيه والمروبه ما لهذا
فلان فان الانعام يعم ويخص ويستر الى الاوليا كافه ويخص فاما
المذكور فله من ولا الدوله الشريفه السبب الوثيق والعرق العريق
والارث المتبوع بالكسب والشان المشفوع بالقلب والسابقه
التي لا تمارى واللاحقه التي لا تجارى والنشاه في ظلال الدوله العزيزه
والتربيه في اكنافها الحريزه واستمداد العلم من بحرها واستمطار
الادب من قطرها واستنشاق الانوار من فجرها والتقلب في الايها
والثبوت على ولائها والمناضله بلسانه وقلمه الذين يحلون
في تسميها واسمائها وتسيير اوصافها التي حاوبها الصدور
والاقطار وتحبير فضائلها التي رواها الليل والنهار والى غير
ذلك من الكتابات التي تجاهد عن الدوله القاهره حق الجهاد
ويرهب بها الاوليا ويفل الاضداد وتستعطف بها القلوب
النافره وتجمع بها الاهوا المتنافره ويكاد له فيها التي هي احسن
فيوضح حقها بالتي تنبت من اخلاص من ادهن والمجلس
السامي عارف بقديمه وحديثه ومكتسبه وموروثه
معرفه توجب الذمام وتنجح المرام وتدخر الايام وتوضح ظهور
ثمرتها في اوقات المقدره لا عطل المجلس السامي من علمها

ولا حلا من اقتطاف ما حلا من حسنها وهذا عموم للمذكور الى
خصيصه بهذا الجانب الذي يوجب مكانه من الدوله والخايه
حقوق المنتمين اليه والمتمسكين به والموحسين الحق فيه
والمنتوبين الدرجه الرفيعه منه فانه جانب الدوله العاليه
لا انفصال عنها ولا خروج منها ولا ابعد الامر اقطارها ولا ينتظم
القايم به الا في انصارها ولا اشتمل التدبير الامر انوارها
وقد شرع في اشكر نفسه بالنجح والقبت عصا التسرى على انها
مسبوقه الحال بطلوع الصبح وبركت تكاد به خواطر التشكك
على ان المطالب مدعيه ال الحضره والدار العزيزه بحسن
الخلق والمجلس السامي شرعه وزده وفلك الفضل والهمه المجديه
طليعه سعده ومن ورد عنايته فقد استكرم الموارد ومن
جعله قبله القصد فقد استنجح المقاصد والتوقع وصول
كتاب اخيه الشاكر لانعامه الداعي لايامه بان هذا الحد
قد رفعت عنه اليد رفعا كليا واوضحت الحمايه له ايضاحا
جليا واعيد ما اخذ من ارتفاعه في السنتين الخاليتين
والحاضره واظهرت الكرامه له الى ان سنتم النعمتين
الباطنه والظاهره كانه المحرمين مدحورا الامداح الجوانب
وصيرته النعاي ما مول الاصفا الموارد من الشوايب وقد
الحقت العنايه بهذا الامر بالمهمات التي تجرد لها عزمه الذي
هو احد القواضب وراية صايب

نسخه كتاب الى الديوان العزيز
عن امير ابن ابي الحصين
ادام الله سلطان الديوان العزيز النبوي ولا زالت ايامه

الآمال مواسم ومسايله للآملين معالم وافنيته على الحوادث
محارم واوامره على الاقدار عزايم وعطاياه على الخلايق ممدوده
واوقاتهم في مواسمهم منتظمه وفي اعيادهم متصل وروده وابواب
جوده للوافدين مفتوحه بايدي الحوادث مسدوده وموارد
كرمه موروده والمحامد بالخاطر معدوده كلما
نفضي مواصله الديوان العزيز وصله توجب لو فيد رجايه
الارسال والتجهيز والخادم يرى لها حقا يوجبه
ويعيدها سببا المراده يستبيه ويحسبها عملا في حسنات الاعمال يحتسبه
ويكون حرزا لمن استدعى له هذا الخط المستدعي ان يرعى له الحق
الموجب المستدعي وسبب هذه الخدمه ان فلانا ورد عليه
ورود المتوسل بكونه من ابنا الدوله في ابانها ومن لا يعرف اباوه
الا عواري اثوابها ولا يعيرون صحيفه حمله الاسولابها ولا يعد نفسه
في بيد الجود الا من ارقابها ومزيد الدهر الا من طلقابها وهذه
وسيله لو هزت بها الموات لاثمروا واستسقا بها الجهام لامطر
والعبد اولى من شفعها بديه وشفعها بالاجتهاد له في ابالة على
اراده وازاله على كربه لاجرم ان الخادم احله منه محل
من هو به له اصطنعه الديوان العزيز واستخدامه وقربه
تقريب من راضت على الامانه اخلاقه وعلى الكفايه اقلامه ولما
كانت علقته من العراق لا يؤثر لها قطعا ومخلفوه به قد جمعهم به
ظل الاحسان جمعا ورغب بلسان الخادم في خروج الامر له بما
يحصر فيه زادا جميلا ويقتضي له فضلا جزيلا ويمد عليه
من الرعايه ظلا ظليلا من امثلا اي يساعد مخلفوه على استيمانها
لا قواتهم ويسرصها على اقواتهم ويبيعون بها ما يحصلون به

دمنه من دونها اشتغلت من مغارم نعتت عليها الامانه وحملت
وقد كان مقطع البطيحه عن مشيره عن دائره بواسط تصرف
في قوت اعزه لاهله واثاث لا يغني المتوسط الحال عن مثله
وكتب دينيه وادبيه قيمتها عند طالب ثمنها قليله وعند
طالب نفعها جليله وسفن ومواشي وخيم واثاث والمسول
ان يوعز برّدها فانها كنز انفاقه وماده ارتفاقه ومن قنع
من البحر الزاخر ومن الصباح السافر بلمعه فقد سفرت في مطلبه
القناعه لا سيما اذا اعضدتها من القبول الشفاعه وحرز
القول لسماها الضراعه فان المعروض تلك العنايه الشريفه
بما هو المسلم المجرده ثم لو تاخرت الاجابه لحاتت الضراعه
المجدده مع قوه الامل ان يسايل الخادم اذا اناشدت ذلك
الخباب امطر ولو ان الشتا مقوضا واذا اهتزت تلك العنايه
اورقت ولو كان الربيع معرضا ولا زالت الاوامر الشريفه ضامنه
صحه الاحوال المصمنه والمكارم الامامية بان الدهر مودنه
وبالاكل حسنه محسنه والله الموفق
نسخه كتاب في الاماره على ابن شكر في تماطلته
بعض ارباب الحوالات عليه بمصر
انت تعلم ايها القاضي الاسعد الامين حال الامين صنيعه امير المومنين
بمكانه الفقيه الاوحد الامين سديد الدين كمال الايمه
فخر العلماء ابي عبد الله محمد بن المنذر وماله من الاثار الجميله
والاستعداد للمهمات الجليله والاشتمال على الفضيله الموجبه
للوسيله وخصايص العلم الواضحه ووضوح غرر الفجر المسطلح
وذخاير الصواب التي تجري على لفظه في مواقف الحكم جري الماء

في الحيله وقد انهى انك اخرت زايته ووقفت فيه مطالبه
واحوجته من التقاضي التي ما تصون عنه قدره وقطعته عن
وظايف العلم المفوم عليها عمره وقد كدرت على اوليانا صفا
احسانتا واحوجهم الى خعتنا مع بعد مكانه فاستدرك
فارطك ولا تفقد زمنا اليك من يكبرنا ما تحر عن استدراكه ولا تملك
شافعك للحيله في استمساكه فانك لا المال تحمله ولا الذوي
الارزاق بلسه وتوصله فاعلم ذلك واعمل به والله الموفق

فصل من كتاب عنايه الى مصر بانفاسيف الاستلام قروضه
التي اسلفها للخزانه الناصريه قد علم خدمته للخزانه الناصريه في اوقات
المضايق وانه المسارع الى المراسم عنده فيها اللاحق وهو السابق
ولا عذر لصاحب الديوان في وفايه فانه قد احتسب به وبحج
بتعليقه واستجد بتكمله وحققه ولم يحصل الا القول في سمعنا
والخط في تعليقه فلا تستمع لصاحب الديوان حجه فانما تنا قطه ولا تبسط
له معذره فانها لا تخرج عن المغالطه والسلم

نسخه كتاب الى الديوان العزيز بفتح امد في المحرم سنه تسع وتسعين وخمسمايه

ادام الله ايام الديوان العزيز النبوي ولا زالت دواوين الخلايق
مبيضه بولا مكتبه وطاعته من اهم فرايض الدين ومناسكه
والدنيا لها ساكنه بالامن تحت سريرته او منزعجه بالعجاجه سنابكه
والحق والباطل منصر وبين بين امره ونهيه وطو بالاخذه وطوبا
لنا زكه والاقلام تنقل الى علمه من اثار زرماح اوليايه واخبار
نصر لوايه بما يعلم به ان الاقلام عباسيه لما لبست من شعار ايامه
ولما اممت من شفار انتقامه ولما بدت من اثار خدامه ولما
حطبت به من اجياز انعامه ولما نابت به فاحسنت من حسامه

وزد الخادم التقليد الشريف بولايه امد فلما راه مستقرا عنده
قال هذا مفتاحها وشمع الوصايا فاستضا به في ظلمات
القصد وقال هذا مصباحها وتناوله فما ظنه الا كتابا انزل
عليه من السما في قرطاس وما يتقنه الا نورا امشى بين الناس وما
شك الذي تقلد منه امضى من الذي تقلد ولا ارتاب ان الذي تبلج
من نوره عمر صبح اهتدا به فمضى وما تبلد وسار به ولولا العاده
لما استصحب جندا وعول عليه ولولا الزينه ما تقلد هندا
وطرق ابوابا تقليده ولولاها استطاع الاولياء ان يظهروه وما
استطاعوا له نقبا وباشد المقيم بها سقليده فلو كان ذا سمع
اصغا ولو كان ذا لب لبا ولم يعد السنه التي حلت السنه
وحلت السنه في الانذار له والاعذار اليه ثلاثه ايام ثلاث رسايل
ارسل اليس فكذبوهما فعززنا بثالث وسقل الى مهله فادح شانها
خطفه جارح وهارقه نافث فلما انقضت ضيافه ايام النذاره
واحتقر من امد نار الحرب جاهلا ان وقودها الناس والحجاره
عمد لها في اليوم الرابع فنزل عندها وقابلها فزلزلها وزلزل جلمدها
ثم راى ان الشوكه ربما اصابت غير الشوكه من جندها وان
المسلم قد امنه الله من عذاب الحريق ولا يامن ان يحرقه
العسى من السهام بشرار زندها فعدل الى منجنيقه الذي امسك
صاحبها منه منجا ثقته وراى ان سطوط سطوته يضرب بالحجر
ويصرعن بناشي البشر وتلك الابرجه قد شمخت بانفها
وناي بعطفها وتاهت على امنها وغضت غير زامقها وذهبت
همه في خالقها ولكنها ما تذهب هامه على خالقها فهي في عقاب
لوح للجو الطاير لا ان المنجنيق اغرى بها عقابه ومضغها

بخلبيه وختم امامها مخاصمها وقام الى الغير محاكمها ونصره بعصاه
الحجر فينبجس من الثقوب اعين لا برسل الما ولكن يروى العطاش الى منهل
المدينه وسهل الظما لذلك ابا ما حتى محاسن الشرفات شنب ثغرها
وثناوبها كاس فتك تبيض بين ابرجتها اثار سكرها وعلت الايدى المداميه
لها وعلت الايدى المحاميه عنها فلم يبق على سورها من يفتح جفنا
ولا جفنا وشن المنجنيق عليها غارته الى ان صارت شنا وفضت
صناديق الحجاره المقفله وفصلت منها اعضا السور المتصله
ووجب القتال لئلا يبطي بالخادم ان لا جند له الاخذ له
فاوعز بالتقدم اليها ودخول النقابين فيها فاثخنت جراحا بالثقوب
وهتك الحجاب من مطالع البلد حتى توصل الى ما وراها من القلوب
وحشت معره الجيش [illegible] وفت هجمه وروسل صاحبها بانه لا يكشف
له الحلاز حتى يصر على سكه نعلمه فاعاد الرساله مستكشفا
بحب النجاه بارسال ذوات الحجاب وابرازهن ومستكفا من يد القتل
من لم يكن جوانه عبر احرازه واحرازهن ولم يعاوض في نفسه
ولا في قومه ولا في امواله وهي ما هي من ذخاير موفره ومكاسب
من ارباح مجتره ذات الحقوق عنها ممدوده وكانت مستقره
في منابتها من يد [illegible] الاماكن وبها مطروده وغض الخادم
كل عين عن عينه وورقه وصانه في مخيمه من الفقر صيانته
في ذات سوره وخندقه واستوفا شرط الوفا بما اعطاه من
موثقه وهذه امد التي مدينه ذكرها ابن العالم متعالم
وطالما صادم جنابها من تقادم فرجع مفلول وعا انفه راغم
محلاوف عنها قد بدا همه وان استصحب حجلا وراى حجرها فقد ظن
انه لا تفك له حجر وسوادها الحسب انه ابلسخه فجر وجمه انف

انفهما فاعتقد انه لا يستجيب لزجر من ملوك كلا طوى صدره على الغليل
الى موردها وكل يقف بها وقفة المحب المسايل قام بفرىما امسك
من جوانب مقعدها وراى الخادم ان الخادم نور الدين بن
قرارسلان قد تقدمت منه في هذه الخدمه معاونه وشرطت
عليه في وقت الغزاه الى الكفر معاونه وانه جارها الادنى الدار
وحاطبها وان حاطبها في سالف الاعصار وانه ذو جيش مجرور
فاراد ان يجعلها بولايتها اذ اجيش جرار فسلمها اليه وشرط عليه
ما شرط من الديوان العزيز عليه من معدله تنسخ ما كان بها من مظلمه
الظلم ونزاهه يكون اتباعها من حكمه الحكم وكفف الوطاه وتحسين
السمعه وقبول الوصايا الديوانيه التي هي لاوليا امير المومنين
صلوات الله عليه منهاج وشرعه ولما راى صاحب ميافارقين ابن
اخت صاحبه قد امنى بها ابن عمه خاف ان يجمع له بين الاحنتين
فراسل ببذل الخدمه التي تكون فيها لنور الدين ثاني اثنين وقرر
ان ينهض عسكره في اوقات الاحلافاه وان ينتقل من حكم النفاق
الى حكم الثقات وذلك كله بعد ما اشار الى ذكره من اجتماع
المواصله وشاه ارمن وقطب الدين صاحب ماردين وولد
شاه صاحب ارزن وتدليس غيرهم على قصد الخادم حين
ظنوا انه نقلك من عسكره وندب الى الكفار من امرايه من ابقى
في مغيبه محضره وقدروا انه يتم لهم اعتراره وتمكنهم عواره
ويتناصرون عليه قبل ان يجمع انصاره ويرلوا اكت الحمل
فلما صح لهم قصد الخادم ظنوا [illegible] وافع بهم فاخذوا واعنه
الفرار بفوه وذكروا امانى لقايه من غوايد دابت عندهم
مخوفه وعنده من وجوه وسار كل فريق على طريق بنيته

125

عدو وفعل صايب معتقلاً ما لا يهتز ولا يعتز ومتقلداً ما لا يرقى
ولا يرتق واعدى انفسهم بجمع ليس له تبشير ولا يستبير وان كان فيما هو
جمع سلامه لكنه جمع تكسير من نجده حليه وصدر بها ان
تكون بجيله ونصره عرافيه وخليق بها ان تكون متعرفه لهم
مستاصله والخادم يقول بن لسانه لمن لاه الولاء فانه يقول
من لسانه ويحي من جنانه ويقتطف نور القول من بستانه
ويقدم على ذكره مذكورا ويعيده الله من نسيانه انه مهما
اراد به الاراء الشريفه اتاه ومهما نوت فيه من احسان فرد عليه
نواما نواه وعلى ذلك دليل جلي طيل لا نوره افل ولا رايه يفيل
وهذه امد لما ارسل اليه مفتاحها وهو التقليد فتحها
وهذه الموصل لما تاخر عنه المفتاح منعها وما فتحها ولو اعين
به لعظمت على الاسلام عادينه وظهرت في دفع مسافة ما يدنه
لان البلد تكون به على عدو الحق واصره والهمه لا لات النصره
واصره والخلف الذي امير المومنين صلوات الله عليه مطالب
بحسمه كان يحسم الظلم الذي سيفه يجرد لقطع دابره كان يقصم
وبحم جيوش هذا الدين كانت تجتمع على الكافرين وتفرق شملهم
ويجلى بانوار الايفاق غسقهم والشواغل كانت ترتفع والموانع
كانت تمتنع وتوفيق الله عز وجل لسيدنا ومولانا امير المومنين
صلى الله عليه شوصح بدرا الانصار في زمنه بل يحاه لا يحتاج
في بلجه وذلك امن عقباه ان لا نعبد الا الله وحده وفحواه
الطفر الادنا بالاقصى الذي حمل الله اليه ليلة المعراج عبده
ومغزاه ان امير المومنين عبد ولي لا يبقى على الدولة والاسلام
عن ونعده ومعناه ان يجرد للاسلام سيف نصره بيده قلم الديوان

بمدّه فان رأى امير المومنين ان يميز ما بين اوليائه وينظر اليهم
آثر يا وليائه واشدّ على اعدائه واقوم بحقه وحق آبائه واثبت
ذا ياوذويه في مواقف راياته ومجالس ارائه واعظمهم اقداما
على محدين كلهم كان ينازعه رداء علائه وكان السابق من اوليائه
الدوله العباسيه قاصر السيف ان يشبع الغصة بمائه وانجم
اترك للفراش الممهد واهيل للطراف الممدد والمجرّ في سبيل الله
لراحه واصبر في جهاد عدو الله على مضض جراحه وانسلاخ
عن ريحانه فواده واكثر ممارسته لحمده واذ فانما اخص افعال امره
امير المومنين ان يرجح من اهل الولايه ويرجح لحمايه الاسلام
اقوم اهله بالحمايه وان يختار لهذه الامه التي جعله الله لها اماما
وامير ا اسعد من احرى في طاعته صاما او ملاء بولايه ضميرا فمن
عدله ان يولى عليها العدل الذي يقر عينها ومن فضله ان لا ينسا الفضل
منها وقد ورد ذلك المنشور بامد فاورد المبشور فان ورد
المنشور المشار اليه بالجزيره وما وسقت فانه نور على نور
والديوان العزيز مجده الله اذا طاشت في الحرب اقلام الاستخدام
ثبتت بما ثبتت في الحرب اقدام الاقدام وما كتسب الخادم ان كيدا
للعدو الكافر اكيد واجهد الاهل الضلال اجهد ولا غايه
تغيظ روسا الالحاد اعود من تحكيم خادم من يدي الاستخدام
والا فلينظر هل يشق على الكافر من يد احد سواه من ولاه الاسلام
ويكفى فضلا لهذه الفضيه وقربا لهذه القصه ان كل ذي سلطان
في الاسلام فهو الطاعم الكاسي وهو المحمي بالمناصل لا الحامي
والمكفي لا الكافي يقضي عمره وهو لا يشهد الطعن الا في الميدان
ولا يتمثل الهام طاير الا الكره والصولجان ولا يسفك دما

126

الا الحرامين ولا يحرج بالغزوه في العام ولا في العامين ولا تشفى
بشبهه الا قرطاسه ولا تحظى بوده الا كاسه ولا يغيب منهم
من يغيب عن المنازل ولا تخشى القايل ان تغشى قوله سمع المقول
واعاد الله بامير المومنين هذا الدين الى معالم حقه الاول واطال
يد سلطانه الطولى الى ان ياخذ الامور ماخذها عدلا واعتدالا
واحفا ولحفا لا وقبولا واقبالا وسلما وقتالا فيعود الى الاسلام
عوايد ارتياحه وايام منصورته وسماحه والخادم ينتظر
وصول التقليد الموصل وما علق به امل المومل الى ان اجال
فيه نظر المتامل ثقه بان مسايله على النجاح قادمه وان
كتابه لطاير اليمنى قادمه والراى اعلاه

نسخه مكاتبته الى ابن الصاحب في المعنى

ادام الله ايام المجلس ولا اعدم الملك من تدبيره الورد الذي حمله
والقصد الذي حمله والراى الذي اغمد السيف الذى جرد فاغنا
عناه والعلم الذى لا تفنى قناه بعد ان يراتا باه والنظر الجلى
بعض دونه المناظر والمناصل والهمه العليا التي يمشى على اثارها
لاحقه ولا سابقه هم الافاضل اصدر هذه الوسيله
الى المجلس السامي معولا على كرمه فيما حملته من البيانه ومستغنيا
بشهره الحال المجدده عن الابانه فان امد قصر الامد في الطفر وابعادها
عن المظالم التي كانت تلبس بها ردها نقيه غيبها وسار اليه
ببقيه العساكر بعد الذين ساروا الى الشام واقاموا قباله
الكفار وبعده اقتصر عليها اكثرها من العساكر المصريه على بعد
تلك الديار ليظهر من نوى المناواه وتبين لمن كان على مناواه
الملاقاه ان رجالا من مصر تحوا امد بعد سنه من البيكار

وبعد غزونين قد طوطع بها في نار جهنم ال الكفار وفي ذلك ما يغص
الحاسد وبغص الحاسد وبعلم ان اوليا الدوله ما رد خلما رد
فلما حل بعقوتها اراد ان يجري الامر على صوابه وان يلح من بابه ان
يندر المغتر ويوقظه ولا يغلطه بالقول الذي راى من الرفق
ان يغلطه فبعث اليه بان يهب من كناه ويبعد لطيف التقليد
واه وينجو بنفسه منجا الذباب ولا يعرض لان يكون منجاب الدباب
واذا عزبكته لا يلبس الا العرال وطريدته لا ينصاد الا الاشراك
فهناك راى عاجله ما هناك وقوتل حق القتال في يوم واحد عرف
ما بعده من ايام ووقع الاشتفاف من روعه الحريم وسفك الحرام
ونصب المنجنيقات فارسل عارضها مطره وفطر السور بقدره
الذي فطره وخطب امامه خطيب خطبه واغمد الصارم
اكتفا بصره وبروه اهل الحرب بحسن المناب عنه في حربه
فصار في اقرب الاوقات جبلها كثيبا مهيلا وعقربتا الابراجه
وجبابرها ونظرت القلعه نظرا كليلا ذلك حتى امكنت النقوب
ان يوخذ وكبد السور ان تقلد فراى الذي لا يصبر على بعضه
واعتذر اليه النبا الذي نبا الا من ان لم يعصه والا فلا امن
من نفطه وتسيل فيه فاجاب الى الامان على نفسه وقد كربت
وتقطعت الاراب وبلغت وقد كان يظن انها كشت تبلغ
الاسباب وخرج عنها وانما اخرجه الظلم وسلم وهو يرى السلامه
اثام الحلم واما من السلم واذا كانت هذه الالات الموصوفه
وهذه العدد المرصوفه التي ساول بافعلها وراث بجيد لها
وضارب بانصلها فان الاله المعدوده من الالاء والنشب
المنتدب به الى المراد المتدرع به الذي الهيجا هو امير المومنين

ونقليده الذي لما اوتي منه كتابه بيمينه وتجدد ان قلته فبان نور القبول
على وجنته وتحقق ان الخير معه وان لا قبله لباطل وان القول الذي
فيه ما ترك مقالا لقائل وان السيف الذي حمله اقطع من السيف
الذي حملته الحمائل وان القلم الذي جرى به اجرى من الرمح وان
الخط هو النصير والحظ هو الذابل ولولاه ما فتح له الباب الذي قرعه
ولا انزل عليه الذي انزل معه ولا سلك سبيلا شاسعا ولا اخضعت
تحت الحجر شهب الابرجه الموارد وانا الثبت مذ تبرز مصر فاخذت
امده ومن بامده وقد وضح له اليقين الذي لا شبهة فيه والدليل
الذي لا يستلهمه الى العزوه ولا بد له انه لو احدث رغبته وقلت
مسالته في تقليد الموصل الان فقد وجها ولو بدلجه ادخلها واخرها
ولو كماه بندها ولكانت الاقدار نوبه ونوائبه والاقبال
نوبته ونوافيه ولكنه لما لم يرد دار السلام بحبه ولم يغسل
في الغفيله خطيئته كان ممنوعا من الموصل بغير بد من كان
بها محصورا او منصرفا عنها بيد من كان راعه بامره مقصودا وحيث
سلمته العنايه الصاحبيه في امد في طلب عطاء ما بعدها الا توقف
امالة عنده واذن في تحريره ابيضه وابن فطر بعده افيضه
وهو يتوقع جواب هذا الفتح ان يعدله بشيء هو الكلام ورماح هي
الاقلام ونصر هو الامر وترسيمه هو فك الحجر والبس لوسا ابوزنت
من دوله اقام بها بعد مبارعة وشها ولا دعوه قام فيها بما ضاعفت دوله
همم جيوشها ولكن ان هذه الجزيره الصغيره منها بعث الجزيره الكبيره
وهي دار الفرقه ومدار المشقه ولو نظمت والسلك انتظم
جميع عساكر الاسلام في قتال الشرك ولكان الكفر يلقي بيديه وينقلب
على عقبيه ويغشاه الاسلام من خلفه ومن بين يديه ويعرا من

مصر برا او بحرا او من الشام سرا او جهرا او من الجزيرة مدا او جزرا
ويكون حادثة قد وجب ان يتمثل له بقوله ولقد مننا عليك مرة اخرى
ولا يظن به ان يكون قد استكثر ما سالنا بمجرته يكون هذا
طرعرض عند الادنى واجر شعبه باخره عن الذين يتنفقون لهم
من الحسنى وانه يستضيف بلده فانه يعلم ان الدنيا ظل زايل
وامرها نافله والكفران الناقل ومما يقيمه على ذلك دليلا لاسك
تخالجه وبرهانا نفرح ليل المريب فارجه انه لما استضاف من امد وفيها
مستمع رغب ومنكر ذح للملك دجى ومرمى سهل ومرتقى صعب
علم ان العدد الذي يستضيفه من نور الدين ان قرار ينسلان
اذا اثره بها وافطعه اياها فانه لو وجد على الباعث غدا امد ٢ صح
قليلا ولما استخدمه بامد في الغزاة جربه في الشرك وطائفة
وبان ان مراده مراد الكفران برد نعمو اوليا ان بعد بهم الا ان
يعاديهم ولا مدخل لاستحقاق المستنصحين والعناية الصاحبية
للحرمان واوجب ان يدفع اكابر الحق من البين له بالمدافعة بذان والله الموفق

صدر مكاتبة بفتح امد

صدرت هذه المكاتبة مستبشرة اليك بفتح امد وذلك بعد قتال
اعمل السيف اعمال المشفق واشتعلت به العزم المتوقع فلما راى
صلحها غير ما ظنه وسوى ما عهده ولم ير العيبة الا نفسه
وماله وولده فاستنام الى الصلح فارخصناه واستامن فامناه
مما خاف وخلصناه فاغمد سيفا ان عنه بجرد او احرا الا الله
من على سالم برا معود او رفعنا عنه للعفل يدا او اوليناه للاحسان
يدا او كابنا هذه او المدينة وقد فتحت ابوابها وعدقت بدولتنا
انسابها وتكلم لسان على منائر قلعتها ونشرها العدل لنشرها لحسن فجعنا

زبعد ان للبشهاد ولنا وفينا موعدها جعلنها والحمد لله الذى تتم النعم
حمده وبحج الامل بقصده ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ٥

وفي المعنى

مبشره بفتح امد

وقد رفعت على قلعتها اعلامنا ونفذت في مدينتها احكامنا ونال
صاحبها حلمنا وعم اهلها صفحنا ووفاه فيها موعدنا وبحج والحمد لله مقصدنا
والان الله لنا صعبها وحطم في قتالها بلدة ايام صعدتها وله الحمد
دايما والشكر خالصا والدين واصبا وكل مستبعد بالله من ان
يظن ان لنا في هذا الصنع صنعا او نعتقد انا نملك لانفسنا
ضرا او نفعا ج

وفي المعنى

نزلنا على امد واستعنا الله ها واردنا ان نجز الملك نور الدين
موعدها فصحت بقتالها لله ايام اعتقت سلما وحصنت الاسلام اهبها
وردت السيوف نحيطها الى قربها والحمد لله الذى فتح منها ما ان
في وجوه المحمسد او جعلنا زلنا البنى للاسلام حلبلية بيادنها
الصفح با نار كونى بردا ج

وفي المعنى

مشعره بفتح امد وهي التي طالما اعرضت كانها وصدت عن خاطبها
فرضناها بشاعات عزم على الاولياء فرضناها فتسلمها
صاحبها مستامنا وشام منا الاحسان الذى طالما ارخصناه
على مستامنا ووهبنا الملك نور الدين على بها والبلد بما ملكه
ووهبه والدنيا لا تكون داهبة الا لمن لا يكون لها ذاهبه

وفي المعنى

توجهنا الى امد نجدد ولا الا عدا طهورا او ولانا الله نصرا
وظهورا واستصحبناه وهم من ملوك بلادهم من كتابه كان الله

سبحانه وجعلنا له نورا وهي طريه الصدر الاول التي صدر عنها محلا عن
ورد ها حاصلا على راحته باسه وتعب طردها ففتحها الله باتر معالي المعلناه
وبلغنا صاحبها وكافه اهل البلد ما كان اقصى الاماني من الامانات وكابنا
هذا ومنبر الجمعه باسمنا صادح والملك عقيم ولكن عاتقه بانه
معنا لاخ وقد اعطينا الملك نور الدين ما ورث عن سلفه ارادته
وحسن الله على يدينا افادته ٥ وفي المعنى
واما بعد ذلك فحدث احدث النعم بها عهدا واولاها ان يوظف من
شكرها على كل ول ورد اما نحدثك به ايها الامير وذلك انا قصدنا
امد لننقلها من ان تكون موردا للشهوات الى ان تصير مصدرا
للغزوات ومن ان يكون عسكرها محل السلاح زينه يمد اليها الابصار
الى محله شوكه نعصد بها الكفار فنزلنا عليها ولم يكن الا رياضه ثلثه
ايام دبينما فتح الجفن عين نصله واستيقظ صاحبها نحو القنا امن هزاله
فاستامن وأمن على نفسه وماله واهله وكانا بها هلا ولوا النصر
قد مد باعه معانقا لقلعتها وخطيب منبرها قايم باسمنا سامعه
تسلمها الموافقه لساعه جمعتها ووصلنا الملك الاجل نور الدين
وقبلنا مهرها منه معربه في سبيل الله اوجها ٥

فصل بفتح تل خالد

نشعر الامير فلان انا نزلنا على تل خالد يوم الثلثا ثاني عشر المحرم
وقد كان تقدمنا الاجل تاج الملوك اليها وانلخ عليها وقاتلها وقابلها
وعاجلها ولو شا لعاجلها ولما طالت عليها راينا الفي من فيها بينك ٥
واخبر المنصر صادق موعده واصفى عند موردة عذب موردة
واجرى الله على العادة فلا عدم فضلها رجاء عوده وكابنا وقد صارت
في القبضه واسحقت بها هذه النهضه وان سلمها طلب مقدمه لفتحها
وعوجلت ليله سرى العزم بصبحها ٥

وفي المعنى

كتابنا وقد انعم الله علينا بنعمة لا نحصيها التعداد ولا نستقصيها لعتدادٍ ولا نستوعبها ولو كان لها الانهار طروسا والبحر مداد ا د ا
ورايتنا المنصورة منذ صارت معنا طبق البلاد بجدها بطبعها وسيوفنا قد صارت مفاتح الامصار تفتحها بنصر الله تاخذها وانقطعها فقد كفانا من الاحسان عليها لو عبد بلا موونه لمطل ولا منه لمختار
ولما قطعنا الفرات بعثنا سرعان العسكر الى تل خالد ومن لو اعيونها ورفعت المنجنيق يدها الى ذروتها فلما نزلنا بها نزل من فيها على حكمنا واجريناه من الاحسان على عادتنا واستخار من جرنا بذمة سلبنا وطوينا التي اجرى الله بمشيه فى بما كتاب فتحها ونفر الله بها العيون انتزع من لحيها ۞

وفي المعنى

من النعم ما يزيد في حلاوة موقعه ويديه مطاعه ويرفع قدره وتهوله امره ونضى من مورده ورود النجح سابقا لموعله وتلك حال النعمه في فتح تل خالد فانه اعطى القياد قبل عراكه ولم يفرط من بها فان ط يحتاج الى استنقذ واكه فنزل مستعفيا من المنازله والقى بيده قبل لقاء مواقف المقاتله وكتابنا هذا وقد تسلمنا قلعتها ذات العصبه المنيعه وبلدته ذات المرشانين الوشيعه الرسيعه وجا هذا الفتح بما بعد من الفتوح طليعه وكان عجاله القرى عند مقدمنا من بلاد الجزيره وسابق فتوح لما بعده من البلاد الكبيره والله ينول من ذلك ما يكون الصنع فيه صنعه وما يلنه الجهد وازيد لوسعه

في المعنى

افرت النعم دا افربها موالد ادوا هيا القلوب وداً اصدقها العيوب عهد او كتابنا هذا وقد جزنا الفرات ونزلنا تل خالد واستنزلنا من بها

على السلم وادمت له من عادته العفو عادة الحلم وفي الحال تسلمت قلعتها
وبلدها واكرم بالنصر موردها وصفا بالعدل موردها وتجاوزنا عمن بها
وتجاوزنا عنها الى اهم منها سائرين ولتصدرنا هذه البشرى حامدين لله
شاكرين فذكرناها لك لتسر بها فان فيها ذكرى للذاكرين ٥

من كتاب الديوان العزيزي في فتح حلب لم ينفذ ولم يتم

ادام الله سلطان الديوان ممتثلة مراسمه مائلة مكارمه
متبادية رياض فضله وغمامه منكشفة بانوار امره ظلم الدهر
ومظالمه معليا للاقدار التي تراه مبال الاشارة من هو امته بحشمته
مباسمه معشبة مواسمه مصونة زبرج اعدائه فجلها الربيع اشكاله
طاسمه صدرت هذه الخدمة وقد تسلم مدينة حلب
ممتثلا للاوامر الواردة عليه وافقا حيث وقفه الاختيار
او عوض من هو في يده ما اشترط فيه خدمة عسكره في الغزو
الذي هو مراده والجهاد الذي فيه اجتهاده والعوض سنجار
ونصيبين والخابور والرقة وسروج وقد كان الخادم اشرف
على مدينة حلب احلاه وعلى قلعتها اجلاه الا انه لما امر بالمصالحة
سلك اليها هذه الطريق وسلم الامر الى وليه لجمعه من فريقه
المطاع وفضيلة الشفيق وقد نشر لبصيرته انوار السولاء
مالم يكن عنها انطوى وعلم ان الاراء العالية بما ارادت منه اباه
وما دون عنه ابى واو هو الان مستقبل بمشية الله ما يورك
له في لزومه ولا يبطل العزم المستنير واميل الى حتومه ونستانف
من قتال الكفار ما كان اليه ظاميا ونستوم حظه من ثواب الغزاة
التي مان الطرفة اليها ساميا ولو كان من ناصله وناظره وخط
الامر من دله واصدنا الجزم من مستعمله لكان قد قدم ما اخر

واوثر دما اصدر والله سبحانه يديم ايام الديوان الملكي بصونه ويمده ولطف
كربه الله على يديه ونيته وصيم عن جهد الاسلام من جرحه ومن محنه
ان شا الله ٥ حرس الله النعمه وفي المعنى
بالجانب الفلاني ولا زال ضيفها لديه طويل الثواء والامال اخذه منها اخذ الانفاس
من الهوا وعزمه مدعوه لرفع لوآء وكشف لاواء وهمته عليه في حفظ
الملك العلي ورواه الدوله ظاهره في مظاهره ناصرها لوليها الاولى
وردت منه مكاتبه كريمه اكرم ما فيها عنوانها وحسنه احسن
ما فيها انه لا يظهر الا عند ادبار الا ترحسانها ووقف منها على دلايل الود
الواضحه وافضت اليه اسرار الكرم الناجحه فالتزم ظلها وفض
عن جواهر الحمد قولها واسلك اليها الشكر وشعبت الخواطر فيه سبلها
ومن تجدد داتره في هذا الوقت تسليمه حلب ممن هي بيده عند
ورود الامر بذلك معرضه ومصرحه وناظره له قم جحد وعوض
من هي بيده من بلاد الجزيره سنجار ونصيبين والرقه وسروج
والخابور واشرط خدمه عسكره في الغزاه واللقا ومعونته
على الاعدا الذين في اوقات الاستدعا وراى ان يتشاغل فيما يوزك له
فيه من الجهاد وان يوسع المجال فيما يضيق قلب الذين كفروا في البلاد
وصل كتاب حضره في المعنى الى الشيخ الشيوخ
سيدنا فاوصل الاثر الى القلب والنور الى الطرف وعقل الخاطر
بالود واطلق اللسان بالوصف واستوحش لحظه بعد استجاشه
لنظره ورتع منه في روضه ان يمد يده لاقتطاف ثمره ووقف
على الكتاب الموصل الموصل فيه القول وعلى ما تلاه من فرصه راى
سيدنا التي لا تحف فيها عنده ولا غول وقد امتثل الامر وقنع بما قنع
له به ونزل عن البلاد لمن كانت حلب بيده وتسلمها وعوضه عنها بلاد الجزيره

الا اقلها واشرط خدمه في العسكر في الغزاه التي يهمامل فانه لن
يملها اخو ماجات في المعنى ايضا
البشاير به تتهادى وغدت المسا به سفا وضوبها ذكى
ما اشتمل على قوه وزادت بها قوه الاسلام وعلى الفه زالت
بها غمه الايام وعلى مبره تفعت بها علة الانام ٥ في المعنى
وما بكم من نعمه فمن الله نحن نحمد الله سبحانه على ان الهمنا ايناس النعمه
في نشرها ٥ في المعنى ادام الله ايام الديوان
العزيز ولا زالت منازل ملكه منازل التقديس والتطهير ومولاته
وسبله التمحيص والتكفير ومواقف اوليايه مواطن السجود والتعفير
والولايه من قبله علاوه التمليك والتامير والوقوف افضل المطامح
من برايه موجب التقديم والتصدير وايات نعم الله في وجوده والحمد
تعني فيها الالباب عن التبيين والتفسير والامد مجموعه الشمل با مامته
جمع السلامه لا جمع التكسير الخادم ينهي ان الذي
يحمله على ما يحمله ان الديوان العزيز من كتبه ويبديه من رسله
ويحب به داعي طبعه المشترك فيه على رسله من ان احدهما ان
الذي في المول المشترك فيه على نحبه المنبعث فيه على رسله امران
احدهما ان الذي يفتتحه من البلاد وتسلمه اما بحوز التعهد او بحرمه
ما في الاعياد اما بعده طريقا الى الاستنقاذ ان بلاد الكفار واما
عسيه حاجا بمكنه به المطار الى ما ابسه الكفره من
الاوطار والثاني اعلام امير المومنين ان تقليداته وتقليدات
ابايه الطاهرين اذا صدرت عنه وعنهم فرضت وملعبيت
ونفذت وما نفذت فيعلم ان له عبدا يمتثل امره ويلزم الناس
بامتثاله وجاد ما يطيع حكمه الجليل ويحكم على غيره بطاعته

واجلاله والافخار من الواجب ان يذخر بريده الذى يبرده
ويحمر القول الذى يورده ويبدع الحديث الذى يضوعه نشر
القلم والنور الذى يقتدح فيما نقضته المداد من الظلم الحبر
من الكافر واخذ ثغر البيت المقدس ينتظر الناظر سعود
صباحه البشاير وذلك بمشيه الله غير بعيد من لطف الله
بها الحاضر غير غريز وعلى هذه النقدمه فهو يستفتح بهذه الخدمه
بذكر ظفرين للاسلام برى وبحرى احدهما وهو عود احد الاسطولين
الذين اغزاهما اخو الخادم ابو بكر بمصر وكانت مده غيبته من
وقت خروجه الى وقت عودته الى دمياط تسعه ايام لانه غزا
بها فى خامس عشر المحرم وقفل رابع عشرين منه فظفر بطسه
مقلعه من الشام فيها للتمايه خمسه وسبعون علجا منهم خياله
ذو شوكه واذعه وكان ذو ثروه واشعه فاخذهم الله بايدى
الاوليا برقابهم ومكر الخطر والعصم من صليبهم واصلابهم ومسح غرة
اقدامهم بذله احجامهم وسبوفهم التى فى ايديهم سلاسل اقدامهم
ومليت امال المجاهدين اموالا واثقالا وانقلبوا القلوب
خفافا وبالايدى ثقالا ورد مغنمهم بعدما تقدمه من حر الحرب
وعادوا عن البحر المالح شاكرين لما اوردهم من المشرب العذب والظفر
الثانى وهو البرى مما طولع به ايضا من مصر من نهوض فرنج الداروم
الى اطراف بعده وهذه العصبه ملعونه مقدمه على القتال
مدربه النقال مدربه على النضال لا يزع الاعنه ولا يمرع الاسنه
تسرى فتسبق الصباح وتدلج فتستصبح الرماح فقد بهم والى
الشرقيه فركب الليل وشاهد كبوه خملا وسير وثقلا وتراميا
فتوفا الفريقان الى ماء يعرف بالعسيله سبق الفرنج الى مورديه

والسابق الى الماء يحاضر المسبوق ووردوا الزرقه فعصت لا زرقهم
فظن المومن ان الكافر يرزق واشتد بالمسلمين العطش
وعلى ايديهم الدهش فانشا الله في آخر الهوا سحابه ما صيفي اسقاهم
بها من فوقهم ومن تحت ارجلهم وامسك به ايديهم فاستمسكت على
انصليهم فتابوا الى الفراح لقوه اخاد السما بالما الى الاعز بالعزم الكرى
دا كرين معجزه اليوم البدري يوم من الله على اهله بالتطهير وبالكرى
فلم يبح من الافرنج الا رجلان احدهما الدليل والثاني الذليل وانجلت
الى الابعد ان صاروا معتنقين وساقوا الوحش الموت تحت اسبل العجاج
معتنقين وقطعت شوكه وفلت شكه لفرد انت حديده وعاد المسلمين
بروس عدوهم في روس القنا وقد احتسوا ثمرانها وباردوا جمر
صدور الضبا وقد اطفاوا بها جمر انها وسبي الحباد دم وبذكر
بامتثاله من الاوامر العاليه من اعماد سيف تجرده من استدعى
حربه ومورده عرض له وزيد ووادح ضمه من لجوج الى
فلجه ولجارح به من جعل الطريقه عليه لحرصه والمتظلم
منه هو الظالم والمنتام منه هو الاثم وذلك انه لما نزل كلب
دل على سبيره الاتقاء وشرير الارتقاء وانف من فتح الاعدا وجهر
الاعتلاء باجابته صرح صاحبها حتى تقطعت به الاسباب وسدت
عليه الابواب وانقصت عمره وانقضت قضاياه وخانه جنده ودعاياه
وعلم الفرنقان ان البلد قد ملك ظاهره وهو مكان الاستغلال
وقلاعه وهو مكان الاستقلال وان صاحبهم في معقل وهو
في اعتقال وقد ذهب من حوليه الرجا وتشتت من حوله الرجال
فدخل من باب الضراعه وهو الباب الذي لا يغلق في وجه داخله وطرق
من جانب المسئله وهو الذي لا يضيق بنازله وحكم الايجاب

فاشتط في التعريض وقل اشتطاطه ووضح له القبول فاشترط
في الحكم واستقصى اشتراطه وما بما يدعيه من صدق خدمته واستقصا
رمقه خفاء فيدل على ظهوره ويسفر بمسطوره المستوره
فان الخادم تسلم البلاد اليمن وخرج اليه الجند والرعايا
مستبلين عليه ومستشفعين اليه بالشفاعة الكبرى وهو كونهم الاخوه
المسلمين ولو انه كان وقع لمن لعله في ذروة يقع بربه علوا في الارض
ويعدنا في استيفا الفرص لشد الخادم الحبل الذي كان بيده
الى ان يخنق وافرج لطريق التسهيل الذي هو احجمه الان يمرق
ولكن ابا ذلك انه لا يوثر الا ان يكون كلمة الله العليا غيره ونعوز
المسلمين لها الرعايا والاصير ولا يوثر الا ان تقبل واخوتن المسلمين
متحاشده على عدوها لا متحاسده بعتوها ولو ان امور الحرب
تصلحها الشركة لما عز عليه ان يكون لهم المشاركين لا سيما بعض
الاشراك يرجح ولاشاه ان تكون الدنيا كثيره المالكين ولعل بعض المسالكين
ينجح وبعضهم لا ينجح وانما امور الحرب لا تحتمل في التدبير الا الوحده
فاذا صح التدبير لم يحتمل في اللقاء الا العده فلا عز وان يلتمس
من جانب الكثير في الصواب بالانفراد ومن جانب التكثر في اللقاء
بالاحتشاد فعوض عماد الدين من بلاد الجزيرة سنجار والخابور ونصيبين
والرقه وسروج على ان الخطام عوت فلا ينتشر مقبورها
والعساكر تنشر رايه غزوها فلا انطوى منشورها واجاب
عماد الدين ان ما ثبت له فيه من ان يصلح الخادم المواصله مهما
استقالوا لعماد الدين لانه لم يثق بهم وان كان لهم راضيا ولم يطمئن
الى مجاورتهم الى ان يضرب بينه وبينهم من عنايته بين دخان فلليح
الان عذرا لا حتى اذا لم يبق ولكن هذه صفحه من عزيته في شكره

حسن الظن بهم في عزاوته والخروج عن المظالم ولاسيما من واحدوه
الدخول في حملته وجملة اوليائه وولاته ورجا ان يكون الوفا منو بثا
وامر المتناوله سروبا والالفه سربله اماكان في الموافقه نازله من
القلوب بمكان وافد في ذلك وان طنوه فقد كلف شاقا لعامل العواقب
مسارتهم وان عدوه عاقا لبالغ في مواقع مبارتهم فما زاد في اشتراطه
على ان قال سالموا مسلما وحاربوا كافرا واسكنوا للقلوب الرعيه
شاانه واظهروا ليكون حزب الله ظاهرا وما عقد الخادم
عقدا ولا اورد موردا ولا امضا قضيه ولا ابرم خفيه ولاجلى
جليه الا بعد ان صدر وقد مر وصرح وما جمجم واوضح وافهم
وعلم من كان جاهلا ما لم يعلم واكد وزدد وكمل وتمم بطاعه
امير المومنين فهي امام الكلام كما تتوجها امام الانام واوردها
بعد تسميه الله في الكتب وختم بها قبل ذلك في الحساب فان الطاعه
هي اللحمه الجامعه وهي النعمه الواسعه وهي العزمه الوازعه
وهي الحكمه الواقعه وهي العقيده النافعه وهي العقده الواصله
بينه وبين الخلق والا فهي القاطعه وان تصفح الديوان العزم
التصفح الحمل على عقد انتهى اليه علمه وكل شرط عرف فيه حكمه من
رجال تصاولت وقروم تشاولت وجد هذا الشرط قد اخل به
المخل وغفل عنه المرشد وتغاما عنه المصلي ولعل الله سبحانه
اخر هذه الحسنه ليكون ابا عذرها ارادها الغيره فنكب
عن سبيلها ليكون اذنيها وهذه المقاصد الثلثه الجهاد
في سبيل الله والكف عن مظالم عباد الله والطاعه لخليفه
الله هي مراد الخادم من البلاد اذا فتحها ومغنمه من الدنيا
اذا منحها والله يعلم انه لا يقاتل العيش الين من عيش والعضب

بملا العنان من نزق وطيش ولا سيما هذه الامور التي قد توسم
انها للشر وابوى لا هذه البنية التي هي خير ما يسطر في الصحيفة
وتر نقم وهذه الخدمة بعد ان بات كلب ليلة خرج منها الى حازم
وكانا استحفظت مملوكا املكه دين ولا عقل غرا اما هذه بنية
نفس ولا اهل فاعتقد ان يسلمها الى صاحب انطاكية برا الله فتحها
اعتقاد اصرح بفعله وشهره بكتابه ورسله واطلقه الى
نفرا من رجال يعرفون بالشمسية لا يعرفون خالقا وان عرفوه
رازقا ولا يسجدون الا لما يرونه في نهر النهار يسا لحاو في بحر
الظلام غار فاشعر به من فيها من المسلمين واولوا البصائر
والعقائد والشده المدخوره للشدايد واخرجوا الوقت
ذلك المملوك المشار اليه جمله وشردوا من تابعه على فعله وسار
المملوك عم ابن اخيه امام الخادم فظفر بالمملوك المذكور في نواحي
البلد فاخذه مثلا وارسله الى قلعه ... موثقا الامر ... وسار
الخادم اليها فتسلمها وفتحت له فتسلمها ورتب بها حاجبه
ورابطه ولم يعمل على انها للعمل طرف بل انها للعقد واسطه
والخادم كان طالع بماضيه الذي اجازه الامير المذكور
وطالع مستقبله الذي يمشيه الله المعز المشكور فهو
متاهب للخروج نحو الكفار بالشام زايته المصيب ولا جهة
شيره الرفع ولاجلسته الجزم والصفى الى قول خاطر الراحه
المفند لا تنفروا في الحر ولا يحب دعوه الفراش الممهد ولا
نعرج على الظل الممدود ولا نعطف على ريحانه فؤاد يفارقه
حولا ولا يلقاه يوما ولا نقيم على زهره ولد استهل فمتى ذكره النظر
على راحته قال اني نذرت للرحمن صوما

نسخه كتاب في المعنى الى ابن الصاحب

وصل كتاب المجلس ادام الله علو قدره وسمو امره ورفعة منصبه وجلاله
رتبته وجلا نوب الدهر بنور نظره وكشف ريبه واعاد النجاح
من مطل مطلبه وعضد الدولة العباسيه بكتابه وكتبه
ولا برح بسع الاولياء وبرع الاعدا العذب من مشربه والمغضب من
مضربه فسح نهج المعتقد الجميل ورد على القلب واليد منه المورد
الجليل الاجم راند ملا الراصد راصده وفرغ للخاطر من
العليل وجلا وجه الاحسان وما على المحسنين من سبيل وكم الهم
من سبيل وعرف ما له منه من مناب بنفسه وتنبه على شكر عارفته
وما كصه به من اهتمام شغله عن استزاده انفته والتقصير
عن حقوق سالفته الا انه ادام الله نعمته بقبل الميسور من
الشكر ويوجب له المجهود ويرجح صدره للمكارم والمعنى
فيها مترددوا الباب عنهما غير مردود وقد عرف ادام الله علوه
ما كان جرى في هذه الحركه من احوال كان مباشرها في الباطن مضطرا
وفي الظاهر مخيرا الى ان الجا اخرها عن تسلم حلب بعد ان
كانت اليد اليها بسيطه والقدره بها محيطه ونار الفتنه
على المستقر بها منشبطه الا انه راى الاجابه الى ما اشترط عليه
فيه من العوض لانتظام مواصله المواصله في ضمنه ولما فهم
من العنايه به من في تعويض القول وحنه وارجابه ان تنتظم
امر الاسلام ويكون اهله يدا على من سواهم ويبنيا نا مرصوصا
يقاتلون في سبيل الله والاجر لمن بناهم وشرط في العقد
بينه وبين الاخوين ان تكون العساكر الى الغزا مدعوه
وان تكون المظالم من الايدي المواصله لها مجفوه ولسنن الطاعه

الامامية في ضدة واشتراطه والتعهد منه اصل ذلك الكتاب بفحوه
وكتابه هذا وقد شرع في الغزاة بما هب ولم يتهيب الدخول فيها عقب
شطفه بعد تكلفه وواصل بينهما معنى سعفه ومعنى شرفه وازدف
الاثر بفتح حلب الخبر بعود الاسطول من مصر وقد اغنمه الله من كان
من مراكب الكفار فيه جمع من المقاتلة والتجار وعاد وافى ابا مر
بشيره بما وعدهم الله من مغانم كثيره ورجعوا في مهله قريبه
يعبون بما راته من وجه اللطف فرته وتبع ذلك نهوض الافرنج
الى جانب فاران من الاطراف المصريه البعيده عنها وكانوا في
جمع كثيف ووطء ثقيل وعزم الى الشر خفيف فنهض اليهم ولقيهم
ولكن الشرفيه في عسكره فشفا الانفس باستيصال شافتهم وظفرت
طايفه نجانيهم واختلف فعل الطريد في العروس البحريه والبريه
فانهم في البحريه اعارهم الحياه بتسلمه اشر اوطيعا في البريه انجعها
منهم بمناصله قتلا دريعا والان الفرنج قد تاهبوا احشر دعموا انها
كافه ذوي قوتهم ونفقات خصوا بها سرها دون ثروتهم فلما دهمهم
الخبر بفتح حلب لزموا اعنته كانوا قد لزموها رياحا ووفروا اعطانا
كانوا قد افرزوها جماجا وميزوا الاسلحه فرلوا السكون اخذها بالاديرها
ولحوا العافيه ومما نجاهم انهم لا يستطيعون ذدها والله يحقق
لهم زواجر المتالف وبصرم عنهم هواجر المخاوف ويجد في شتاتهم
موتيه السيوف ووثبه المسايف ويحسم ماده الموقف
ويوضح جاده المواقف ونرجوا ان يسفر هذا الصفح عن فتح
باذن الله في كونه يبول فيه اظهار اهل دينه بعونه فقد عبرت
غوابر ايام وملوكها واشرف جواهر دول وسلوكها اجنح
احد في هذا العدو الا الان عدلا بوملد له محي واجرد شيبا

على انه وسيلة الى حرب لا درجة للصلح ولا اصابة فرح الا انتى ما في
الدار ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح وان مد في العمر وساعد
الوطر وساعف القدر انا هذا الغرس باتع ذلك الثمر وافضا عطش
الورد الى الصدر والا فان الله لا يتقبل عذر من اعتذر والقيامه
تجمع اهل القدر المقصرين فيبهت منهم الذي امن كما بهت الذي كفر
والمجلس السامي باب مجلس العرض وذريعه اهل الارض الى سيد اهل
الارض واذ لعرف ذلك فليستكثر النعمه فانها وانما وليمد ساعد
المساعده وان ابا الشاغل وان نها فقد كثر الله طرف الاعمال الصالحه
وفتح ابواب المتاجر الرابحه وشد دود حصر وعم وخصص فطور الكون
لجنه بالدم المهراق من البحور احمره وطورا الكون لجنه اللفظ المشتاح
من افواه ابيض ه وما يشك في العنايه والمعونه منه ولكن يستحرك
ولا من باب ان المخيله ممطره ولكن يستهطل ه
نسخه كتاب الى العادل في معنى النصر في الفرج بالعسيله
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر الله من يشا وهو العزيز الرحيم
ورد الكريم الصادر عن المجلس ووقف منه على البشرى التي استفاضت
عنه قبل ان تستفيض منه وسارت بها الركبان قبل ان تسير
بها الكتاب وتوارت الشمس بالحجاب وشمسها ابدا لا تتوارى بحجاب وقال
كل سامع الذي فليبشر من طلب الاعادي ومثل تراك فليكن الطلاب
وشفت صدور قوم مؤمنين واخزت عدو قومه
والذين هاجروا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
وعزتها الاسلام فهي حوادث في نحوزها حلا ورازت به زيدها واعلت
به حدها واهنت به حدثا واعذبت به وردنا وبكست دوو من
الناكثين بل قطعتها وارغمت انوف العدا بل جدعتها

وتبين ان الحمى الذي تقوم دونه لا يباح ضيمه ولا يحاش
وان العرين الذي تشده اسده لا يخشى ان يلجه الحشاش
وان الفتوحات لو كانت اولادا لناسلها لكانت الجرو كان فتحه هو الذي مهد
للاسلام الفراش فقد صير الله به مجال الجهاد برا وبحرا ان يمم البر
بجيشه الجرار وان طلب البحر فامامه الماء ووراه النار فقد صان
حرم الله بجهاده وصان الله حرمه ومن وصل بسبب التقوى
وصلت رحمه وعرفنا خطواته في سبيل الله التي نقلها وغزوته
التي حمل النفس فيها على ما حملها وشاد عنه الى شكرها الله له وقبلها
وبالقضا من عزمه لو نازل الحمام او السيف انفلا بها وافللها وسيرنا
بمشروح هذه القضيه الكبرى كان ذم الاعدا المشفوق
فيها خليقا بان تكون لها حلوقا وعقبناها من حيث اذنا بها نا
لو صف ومن البر ما يكون عقوقا فان الالسن قاصره عن وصفها
والاقلام مقصره عن رصفها ومن الزم الكها ان بعدها اقل حل بها
البلاء المحيط وعزمه المركب من تقوى وشجاعه وكرم وقد وقع
بها الحيف البسيط وان صدرت بفتوحات مصنوعات فان فتوحه
ادام الله ملكه مشرقها دان نظر واستبيل لا الا اذا لاننا افضنا
الى القتال هذه الفتوح ٥ كتاب متقدم نبهه حمص
في سنه سبعين وخمسمايه الى زين الدين الواعظ
كان صدر كتابنا الى الشيخ الفقيه زين الدين جمال الوعاظ وقدوه
الحفاظ ادام الله تاييده وتوفيقه وسدد الى خواطر الغافلين
توفيقه ونهج الى الخيرات الطريق به وطريقه مضمنا ما فتح
الله من دمشق المحروسه وقلعتها وما تم به من اسفار وجه
السفر وخصب حجتها وما اعتمدناه فيها من احوال لم يشهد

بمثلها ايام خوال وسياسات فصلت ما تقدم من سياساتها لاجرم
ان الترك متوقع الوقوع في الشرك والاسلام رواتق الخواطر بعد
الاخطار العظيمة الذي بفرق البحر والدراك وبعد ان اسفرت
الامور الدمشقيه احسن استقرار وانجلت عن الاعما عمره الاستقرار
وعلم ان حركتنا لم تكن لعنايه بملكه نغتصبها بل لرايه جهاد ننصبها
واذلال الكفر واعلى عن همته هدنته واجرانا على عوايد النصر
الذي لا يطلبه الامن مظنته نهضنا الى حمص نهضه سببها ان الدين
بها وما يليها من متخوفى الخواطر وما يليها صار واحصونا متغشون بتمام المراد
في الجهاد وذخاير علاوه يقعون في صدد الاجتهاد وبدت منهم قوادص
وقوارص وبدت منهم نواقص وعوارض فاستخرنا الله تعالى ونزلنا عليها
يوم الاربعا حادي عشر جمادي الاخر وقد برا لا البنا من العساكر
ما سطر السهل والجبل وحتم على انفاس الزجاج فلا يتسلسل بين
الاسل من رجال بعدده وكفاه اذا اخبر المخبر لم يتجاوز افلهم ولم
ينقده وملانا الاعدا والايقاظ فاذا الاقدره كما لا يخفى عليه
من حمص علاط وانفاس تلك النفوس الشريره شهرو شواط فلم يمنعنا
الامتناع من المعاوده ولم يدفعنا الدفاع عن المراجعه فانها نوع
من المجاهده واذا اكن نضرب في حديد بارد ونصرد عن حديد واقد
فلما كان يوم الثلثا استخرنا الله سبحانه ومن يرغب في العافيه
منه وله وركبنا ركوب من لم يجعل الا الله لاعاده معوله
فلما اصدفت العساكر المنصوره بالسور العاصم احداق السوار
المعاصم وطارت السهام الى اوكارها من الضلوع وبرقت
نطف الاسنه فكانها مد بحار الدروع وحصحص الحق والسع
الخرق وعلم ان ما اراده الخالق لا يرده الخلق وارتفع الضجيج

136

وعلامه الحجاج الحجيج واد وكتبنا زفه بقضت من الد بنا الرفاق
وخشيه غشتها اعنه العتاق ورفعنا على الاسوار اعلاما
منشوره ورتبنا امرا الكف والامساك مامور ه و وضعت الحرب
اوزارها وطلت الامنيه ازرارها ورفعت الستره لحسنه
منارها واخمدنا لفتنه لحسنه نارها وعدنا عليهم بالعوايد
الجميله التي قصدنا ابه اجالها وشفعنا الوجوه المستوره بالخفر
من نسوانها لوجوه المكشوفه بالمعصيه من رجالها وعدنا و قد
انجزنا ما وعدنا واظهرنا على الاصار نيه البلده عدنا وما كنا على نيه
نكايه في هذا الثغر لعلمنا بمجاورته الكفر ورغبنا في حفظ حرمته
لليوم والدهر بل كان الارهاب مقنعا في هذا المكان ومقنعا
راس العاصي لسطوط من هوان وحمدنا الله على تلك السنه ره
واعدنا عنه الصدر المنشرح والعين القريره ودسمنا في امرها
مالم يزل لنا رسما من تعطيل اسباب منكره ومظالم مستنكره وامن
من كان الهم بحيا لوساده واخلص من كان النفاق تربلا لفوا ده
وقيل الحمد لله رب العالمين الذي يستنا من النعم بحمده ويتعرف
الي الموقن في قصده وبعد في الكفايه بعيده وينزل النصر الذي لا يطمع
فيه الامن عنده اثر ان نشر الشيخ زين الدين بمدا الفتح الذي دين به
الدين وهذا الاتفا الذي بني حدثنا حسنينا لنا في العابرين ليطيق
في الحدث المفصل وينظم سجعته في عقد دره ويحل عنا طايفه
من شكر الله فان عنه لسانه اعذب شكرا وافضل وهو لما قبلنا
بقول وبفعل والله الموفق   من كتاب عن نفسه
نسخه جواب الى تقي الدين كتبه من المفرا بالشرق جواب وصله منه
ادام الله ايام المجلس العالي ولا خلت منه اوطان الاسلام ولا زال

مذكوراً بلسان الإحسان ولا برحت يده الغالبة مصرّفة لزمام
الزمان ولا فني فناؤه حرماً حلال الصيد حرام الحرمان ولا انفك
كل من كان يحضره في سبيل الله مكاناً من كان ورد على المكتوب
الكريم ووقفت منه على الشفاء الذي شافه مرضه والعافية التي أصلحت
بين النفس والجسم بعد ما كانت مستقرّها منه عرضه فإنه عرض له
في وقت الرحيل عن آمد ما ذاد لا برحله عن ثراها وعرضت عليه
وجوه المنايا كاشرة عضل أنيابها وعزم لقوة ضعف عزميه
وهم لزيادة وهمه وهمّته أن يقيم بآمد بحيث ينتظر البلية عسى
يكون انجلاؤها ويستقضي القضية عما ذا يكون انقضاؤها
ثم تداركه رحمة من ربه فنبذ بالعراء من آمد والله محمود وحمل
نفسه على المسير والبرد مجهول والدماء مجهود وكتابه هذا
من السن وقد اعقبت العافية من فرعها وجمعت عليه السعادة
كتاب المولى وسحر اليد المنعم بجمعها وما علم قبله أن الحروف المكتوبة
منها غذاء ومشروبه ولا أن رضاب الأقلام دريا قاحسم الشفاء
من سمام الآلام ولا أن في حماة الحياة التي أنعم بها من حاه من الحمام
فأما الأخبار الأفرنجية فقد علمها وشكر يد المعلم وقلمها وسأل الله
أن يعدم الإسلام منه واقية من حمية طالبيه وواقية من حمية
لا شبيه وأن المولى يعرض في مدارس أنفاس الكفار ويصليهم
حوفه عاجلة عذاب القلوب ويسيفه آجلة عذاب النار ولا
أعدم الملة والدولة منه ملكاً سابقاً عزماً إلى أجل ما يسبق
إليه الأعداء وهمّاً وإذا أقدم الناس على واصره أقدم ووصله
عليهما أماماً وورد المنعم بسيره وما عداه الأوطره
من عدة ولا جرى الأعلى عتيد من عتيد وفاده وصادف

وصوله منه خليلا لاسره ان يمتنع به شيئه بسره وقد ضمنت
الاجابه السلطانيه من اجوبه الفصول الفركيه ما لا يطيل
المملوك بذكره ولا يطيل على من استمنا به في هذه الخدمه بسطره
من احدى ذلك ان بنده ما ناله من المرض ان اثر عتبه وعطفه
من كتابه هذه الخدمه وازدان بمن يشتهي الايثار ولكن من
الاشيا ما ليس يوهب ٥

جواب كتاب الى سعد الدين بن معين صاحب سنجار

مملوك المجلس دام الله سلطان احسانه ولحسان سلطانه
وتمكين علوه واعلا امكانه ولا اعدم الخادم حظ غيبه وسمعه
من خبره وعيانه يد كتابه كريمه بعد ان بعد الايام
اسطار الطلوع شمسها والليالي انتظار الطلوع هلالها
وبعد ان ذكر بوعد الهجير والظما برد طلالها
وزلالها وانشد

غاب ما غاب ووفاني على ما كنت اعهده

فصل لا يباريه في مشبهته مبار وسماحه يد ولسان
لا اعدم منها عوايد المبار ونكرمه ولا انكسرت ذمه شكره
بعرضها وبركه لا انكشاف العول ولا الحجب في فرضها وابتهل
الى الله سبحانه ان يوزعه القيام بشكرها ولا تشغله مواجبها
عن شكرها فمثل هذه الايادي يذهل وشغل النعم بها من
يرتق حقوق شكره ويمهل فاما امد وما احد الله من
فتحها وصلحها وما اهدت الى الخادم من الهنا بما يسره الله من اسفار
جنحها واشراق صبحها فلو شاهد المولى المدينه وقصورها
والاسوار وعلوها والحملايه التي سمح بها مالكها والنعمه

التي سلمها لنا ذكرها لعجب من نصر من الله انزله ومن جود السلطان
بها على من ساله ومن عفو به ذنب لمن بلغ كتاب ملكه اجله
وان الخادم راى لتره المستفاد عين الى المولى البشاره
وعلم ما تتوجه فى هذا الريح من الخساره فاضرب البشرى
واعتقله ورد من ساله وعلم ان المولى برتاح الى الخبر ولا يثق
ما دفعه من النظر ولا شبهه ان المجلس السامى انما يتقرب
اليه بما بلغ عرض ارتياحه ويظهر اثر سماحه لا بما يحرم من ماموره
ولا بما يوفره ذات يده وانما يخرّ الوعد بالايات فما ذكرته الا اذكرا
ومقل ما الفوات لا نوجراو مناظر الا منا بالوصول الا به
ولا منتظرا ويوصول المولى الملك المظفر تقى الدين يودن له فى
الانكفا ويعود الى مكانه من سر القلوب وجهر الاعتلا
ولو جاز ان يتعوض بنفسه على اهل سنجار ونصيبين فيكونان فى
اقطاعه وانقلهما من اصطناعه فهو بين امرين اما بقاوهما
فالبلدان جليلان والمزيد عليهما متوقع من الاحسان واما
نوبض بهما كلب فالمولى حسبه يلتمس عوضهما فالتماس العوض
اقرب من التماس الامر المنشا المستجد وهذا عرض منه لا معاوضه
وخاطر ما فيه للاستبد عاما مناقضه وعرض المملوك اذا البيات
اقتضى استيابه بقضى بالحاجه نفسه ويومل احتماعا
تغنيه عن منته طرسه ويسيد باعناق النوى بعد هذه
المرايز وسلوا العيان منه بر ثره حب تطهر منه يوم
يوم تبلى السرابر والله الموفق
كتاب عنه الى سيف الاسلام
اصدر المملوك هذه الخدمه الى المجلس السامى اعز الله سلطانه

وعمر النجاح اماله والسعادة اوطانه وان النبي المصطفى تعرف
يوم اللقاء عنايته وبين لطف الله تفيض على الخلق يوم العطش
عنايته ومشى من حمام الاعدا وحوزهم بسيفه وسنانه طاهر
حلب وامرها منتشر وتسليمها متقرب والامل بهذا الفتح العظيم
مستبشر والاشارة على الحقيقة على الامر بما يقع من ظهور هذا
الامر مستنظر وقد بو التنبيه حيث كانت لا تقصد بها ولكن
تعتقد رعيها فانه قد يحقق من لسان المولى التي شرفه بها وعاده من
امر اصده معوادها وتمم ايامه اعيادها ان الجهاد من
المشار اليها جار ووصل قوما اوصلها وفعل فعلته التي فعلها
فقبح الله بالخيانة وشكلها واداه حيره خواطر اهلها وادلها
وقد عاد فلان الى ذلك البطل الطائل وفر من تحيير الحوادث
الى ترد ذلك المقيل واستجار من عثرة الحوادث به الى الامام
المولى المقال المعتبر ومزيد الاحسان زاد نماؤه لما حضر
وذكر ما بره به المولى ووصله وفضل الجميل الذي الى الوصف
يحمله واعترف بان ابا رانيه والمولى اطلقه والجند استصحبه
والمولى عتقه واخاد ثقة سبقت اليه ولكن اصطنع المولى حقه
فلولاه لاخان الدهر قد اوثقه واوبقه وهذه منقوبه فقد
فتح المولى لها وتكرمه فقد انشا تحابها ومن الناس الخير
فعل الازه تشكوا ودلهم على تسبيله فادركوا واستنفد زلوا
فيها بيمني الحقيقة فحلو وده من هباته وتكرمهم انما اشتهوا به
فيها وان قصروا اعتنى الاتحكم مانه فهو المشكور على عطائه
وعطائه سواه والمثاب بما فعله وما يوليه والمستودع
الصحيفة شرحا تسره يوم نشره وقد تسره يوم طواه و

زالت المكارم السيفية تسمو فاضرب بها النوايب وتضرب الامثال وتقلدها المحامد وتردها الامال والله الموفق

جواب كتاب الى ابن الدين

ورد من مجلس حضرة سيدنا لازالت واردات السعود منه تروى وافعاله وقفا على عصيان هوى وطاعة تقوى وربوع اعدايه تقوى وايدى اوليايه تقوى وبكاسنه نشر السنة الجميلة على عجل بد الايام الذى تطوى كتاب له الفضل على امثاله من قبل ولما بعده عليه الفضل فان صدره اليوم خير منه امس وللايام درجات ترقيه حتى تتواضع لمس الشمس والى ان يرى اليوم عن بشره الذى ان لم يفق لبس طلعته لم يخلع اللبس ووقف منه على كل حسنة ووقف عليها الشكر وحبسه واثرب منه يده من الا انه اعتقل خاطر الحمد وقلبه والله تعالى يمنع بوداده فاما الرقعة لملتمس المفقه فقد ارجاها الى ان يجد لها وقت الارتجا فان الشواغل الان عاذره وبما اشار اليه من الارتجا والله الموفق

كتاب الى سويد الدولة بن منقذ

مرحبا بكتاب المجلس ادام الله ذكره ولشخصه المراحب وازال المصحوب المفاصل بالتوفيق المصاحب سالك للامال فى طريق النجح لابس الدهر ذا حجم مرقوم بل من العمر شاحب من زابر زار ساحب من الانس متشيا واهتج به من انس الحرج دهر مار الا ان مت بحسناته متسببا وشفينا البد الذى سقيت به ظمايها بدا ان اهديت القول كان منتسبا او النصر كان قشيبا او للجود كان اوشيبا وان جلبت روضة كتابه جلت لى كتابه تعد الكرم فى شيبا والتسليم ودوشيا وقف عليه والشكر عن المنعم به

١٣٩

غير واقف واستمطر منه صوب الصواب ثم انقطع له والكف
وكف ورأى البيان بيان لوزاته المجاورون لاني بينا بينهم من
الفوايد نحو عليهم التسقف فلله هو من بليغ ان قال فالقول عنده
الكثر من يوم البين من ما الطرف وان دام القول غيره فهو اقل
عنده من يوم الحسين من ما الطف والله سبحانه لا يعدم الدوله
والمله ذاته الذي لا نطق ذاته ولحسن الخلافه وختم سلفه
الكريم الذي درج كما درج الكرم وابقا من الكاتب ما انقفا
من السلاف فيه وانها ما تضمنته من تلك المشتوره واودعني الفهم
الكريم سرها المطوي من كتابه المنشور فشهد اعلا الله شانها داته
بان اقلامه العوالي وطرب لضو بارق فهمه المتعالي وحرب
لحال فطب على ما عود الله سبحانه من نصر يغني عن الاحتيال وتوفيق
يعانك ويغني النصال وفي يوم تشطير هذه الخدمه تسلمها
كفوها وتسمها وامضا فيها قضايا المثوبات التي انتهز بها
وتغنمها غط الماثر من البلاد ما اضروا وحفظه منها ما ترك لا جرم
ان سعادتهم لا تزال واقفه وسعادته فلك وانها الخدمه الجميله
واستمطر الفاظه الجزله في شرح هذه النعمه الجزيله والله الموفق

كتاب الى قطب الدين صاحب ماردين

ادام الله ظل المجلس ورفع شانه وادنا احسانه وسكن في السعادات
مكانه وادام من نواصي الارادات امكانه والواه سابق بالنصر
ويرتدي وقفاه يروح اليه العز ويغتدي وعزمه يثقف
صرف الزمان والا يعاد ان يعتدي فقد اوجب الاحسان للداعي
لايامه والراجي لانعامه وطيفه منه استمطارت وهي الخفقه
كتاب يقدم به الصلا وكذ به الهلا وتصبح له مقفلا او يبيت

له على صرف الزمان بجرد او بتقدره حق قدره ويشكره وان لم يصل
الى حق شكره واذا ازره على العرض او على المرض كان واصلا ببريه
وبره ووقف على ادنى كسبه الكريمه وصلة واثرها محصولا واكرمها
فروعا واصولا فوجد المتن سعد دولته له في مقابلتها الا شكر واحد
وتبرد جاشه اليه وليس له الا امضا من الثنا يزيد على
جاشه عبرانه بفرع في المجازاه الى فضل المملى بالجزا واذا عجز
عنها سما باملها الى من لا تعجزه شي في الارض ولا في السما ووصلت الحسام
المنصوره والنجده الموفوره التي يعرف بركاتها قبل ان تعرف
فتكاتها وتسعد في مطالعها قبل ان تشهد وقايعها فدل ذلك على
اتحاد النيات وصفائها وزوال الشوايب وعفائها فلله الحمد على ان
زاد الاسلام من قوه الى قوته وان اختار المجلس العالي مليا لدعوته
ومليا بذروته وسابقا الى الجنه من اهله وسابقا للمقربين
الى مستقر الرضوان ومحله وقد اصبح ولله الحمد من اسباب اظهار
هذا الدين الموعود باظهاره على الدين كله وقد احيا اثر سلفه
بجهاده اليوم كما احياهم امس بعدله واهدى الى قبورهم
المطهره انوارا وسقا ثراهم غيث الرحمه مدرارا وبنا كما بنوه
وجنى من الحمد والاجر بمشيه الله ما جنوه وبقوا من الباقيات
الصالحات باذن الله ما قنوه وطالما عمرت البلاد
بريش اسود دهم وعزو اجنحه الجيوش فانقضت بها نصال
عمودهم ورجعوا عن الغزوات بكففه النصر وخفيفه
الاجر فصدلت الايام سور محاسنهم وخرجت جواهر الحمد من
معادنهم فلما الموده الناصريه فقد تناصرت ادلتها وبدا اقمرت
اغصانها وقد تالفت القلوب فغنى عن تالفها الالسنه وقد شردت

بنقطه التفه طيف الشيطان الذي جلبته تلك الشبه وقد
شافه الداعي فلانا بما احتاج به الى مشافهته ووكل امانة لسانه
في ابلاغ تفصيل ما احمل من خدمته والكتاب الكريم صلته من تلك
اليد الكريمة ونصيبه من تلك المواهب الى العود منها الحديث والمستـ
منها القديمة فلولا ما كان لسانه بسطه السؤال ولا كانت يده بقبضها
النوال والراى السامي اعلا في اجرايه على معتاده واهدا السرور
اليه بنجاز زيادة والتعويل عليه فيما لم يكن من اداء الولي فانه من
مراده للحق نسبه اوليا وليقوم له بما رزقه من نعمة الكتاب مقام
ما حرمه من نعمة اللقا والله الموفق ٥

٥ باب الى تيمف الاسلام يهنيه ببرءه من مرض

ادام الله سلطان المجلس ولا زالت الصحة شعار الجسمه ودثارا وبردا
لباسه ومدارا ودرعا تقيه سهام الالام وسيفا يناصل به اقران
الايام ووصفا لديه لا يمل الثوا وطبعا يسكن بمصاجعه ولا يبرح
النقطة والاغفا ولا يطرده نهار اذا اواه وليل ولا يفرقه فجر اذا
نجح عليه الدليل سحرا ووردا على الخادم الكتاب المحلى مع التقبيل
المحول بالفتق والاهل الى التقليل والانعام الذي هو الحقيقه
وسواه المجاز والفضل الذي يعز عليه ان يكون بينه وبين كعبته
الحجاز والجميل المخلد للذكر فانه منجز وعد الظن دان جاد فيه
المجاز وعرف الخادم الكتاب الالام وانقشاعها وفراق الحمى
واقلاعها وقام لهذه البشرى ووظيفتها شكرا ودعا وصدقة
وما ذاك بما يحدث به اللسان ورونقه بل بما صدقه القلب وصدقه
فالله تعالى يحرس قدره بما يثبت به اركان هذا البيت ودعايمه
ولا يغيض هذا البحر الذي ما اراد وارده وطفر بها ودعايمه

وقد علم المولى ما كان من اصابه حلب بعد الاباء واستوا امرها
غب الالتواء وتسليمها وانوف العداه راغمه وبسط المعدله
فيها فهي الان من القرى العادليه بعد ان كانت بالامس ماخوذه
اخذ القرى الظالمه واستقر الركاب العالي الناصري اعلاه الله
بها وقد اجيب بهذا الدعا باعتلايه بقلعتها وما ان لهو ذلك
الفارس الكريم الا ذلك الجواد فقد اصبحت حلب عين الشام
وقلعتها الشهبا منها بمكان السواد والان استيقظ الاسلام
لطرد طيف الكفر واذن الله بفتح بيت المقدس بها والهمه الناصريه
فلا بقا بين اليمين بين العشر وزالت ذنوب الايام الحايله بين مالكها
وبين العزم فاذا كان لا ذعر فلا عذر فلا زال المجلس السامي
مهنا بكل جزيله مهيا لكل جليله مسقيا الله منتبعا اليه الوسيله
مرتقيا للممالك بما نصبته الفضيله ونسبته الفصيله والكريم
الكريم حظ لا ينثلم في استيهابه ولده نفس لا تنام في استحلابه
وهو من غبه ان يوصل به حظه ولا يقطع منه حظه والله الموفق

نسخه كتاب الى ابن المقدم

كان كتاب الخادم صدر الى المجلس اعلى الله سوذده ومصدره واطاب
خبره وشكر اثره وكرم مغيبه ومحضره وثبت في سبيل الله موقعه
وامضى في هامات اعدايه مرهفه صدر جوابا عن الجنعره
عليه من كتابه الكريم المشارفه الى كثره الكلف اللازمه وصبر
البلد الكريمه الغارمه وتعدد المهام الاسلاميه تاره
وبالعطايا الجمه وتاره الاراء الحازمه وما كان من تقصير
المستغل ونقص الدخل بالجوايح السماويه والارضيه والنوايب
الاتفاقيه والعرضيه وبخرا فطاح خيلان من اعمال حلب

١٨١

ثم كاد نقلها الى نور الدين رحمه الله عليه فانها عينت على هذه القريه وعلى قريه اخرى وامضى اقطاعها حيا من يخلفه وان كان بيننا وبينه التراب وزعابه لانوار بلك الحقوق وان توارت بالحجاب والرسول المنفذ الى الخادم في تنجز الاقطاع اليه فارق الخادم على انه يعود اليه فيما بعد ولعله استبعد التعويض وما بعد تنجز الخادم اقطاع الجهه عوضا منهما واقام التوقيع معه بيده منتظره ان يرجع اليه الرسول فلما خشي ان يفوته المستقبل فيها وان ينصرف المقطع الاول ولا يعلم نقله عنها سلم المنشور الى الاجل مجد الدين اخيه عصمه الله كما انه وقد جرى في هذه الحاجه الخفيفه اللطيفه من التوقف الريث ما ان لم يتغمده المجلس بصفحه والا اعجزه العذر مع وضوح صفحه وانهى هذه الجمله ليبرابها من الاخلال وقابلها بلسان الخجل لا الادلال ويرجوا ان يستانف من الخادم ما يبسطه من انقباضه ولا يقف له فيه الزمان باعراض اعراضه وهو ينتظر اجابه صافحه واثر فلم يتوب عن يد مصافحه وقد علم الله انه يوثر الخدمه لسانا وقلبا ويودي فرضها شكرا واجبا

جواب كتاب ابن زين الدين

ورد على الخادم ادام الله ايام المجلس ادامه تشارك النجوم في اعمارها وفي انوارها وتستوي والافلاك في ادوارها وفي اثارها وتبارى الاقمار في ابدارها هلالا في سرارها وتضاهي الرياض في اخضرارها لا في اقشعرارها ويتكفل الله بنصرها لا بايدي اوليائها وانصارها كتاب بالخط الكريم المظفري طرفت منه بما اه بما اقر عينه وجمعت الخطوط بينه وبين ما فرق بين الحوادث وبينه وشكر الله كانه

على ان قربه منه نجيا ورفعه مكانا عليا واعاد عليه عصر الشباب
وقد بلغ من الكبر عتيا فذكرته السعادة ولولاه لكان نسيا منسيا
وقام لشكر النعمة خطيبا به لو رزق لسانا فصيحا ونشق بيده
على هذه العناية شق الطين وعلم انه قد لحق بما لحق الله من
كتابه المقام الامين فاعاد علم الدين اعزه الله وما اعلمه ولم يستحي
الحوان فلولامه لما طالمه وهو مترصد نفسه للحدم ان راى
المولى ان يستخدمه ومطلق بالشكر لسانه وهو مستنيب عن
اللسان قلمه ويهني المولى نفتح طلب فان اخص منه بزيادة
على انصاره الدوله واوليائها وهل نصال عمل بفيلها وقرب الذي
منه متى احتاج الى سهامها واستضابه متى شاء شمس ضحاها وابوه
متى اراده الى ظل جبلها لان الموفق امره منسوخا صدره عاليا
قدره نافذا امره غايبا بباعه الا طول عما تضمنه نثره والله الموفق

نسخه جواب الى الشيخ الشيوخ

لو ان المجلس السامي لان الله الايام سلكا لعمره والاقدار سيفا
لنصره والمحامد حليا لذكره والمسار رهنا ابدا البشره والالسن
والالسنه مخلوقه لقبول بره ومقابله بشكره ولما اخل الخادم
بخطه من مطالعته لسبب البيه ولو عاتبا وخاطبه ولو عابا
لكان الخادم قد اساء وعاقبه سيد ه باحسانه والام اقلامه
بمعروف يده ولم يلمه بانكار لسانه ولا فراز لسعيه فانه ان
اذان يحرضه من الذنب عطلا او بدع فعله من الذم عفلا ولا جعل
عليه في المحاسبه فضلا وكم قد جعل الله عليه وعلى اهل الفضل
فضلا والنعم بان علق عن ذمته حتى اتعاملها على الانكسار
وصانه عن المنه التي تذكره بذنب يذكره بالاعتذار ولم يا خذ

قلبه بكتابه يده وما من مذهب ان ياخذ الجار بالجار فشكرا لمن اشبه بالنزول عن طبع طوله حتى لا نفرده بهجة الاستقصار وجيد الايادي به واصله واد هجرت واعلم ان طلا لا يكار تسمه اذا ابردت واذا هجرت واهلا لا تسحابه ولوانها صوليق المكارم انعجزت وتاخرت كتب الخادم في نوبه نقلت مت لما تاخرت له الى الان فانه لا يملك القلم بنانه ولا يطيعها اذا اركب عنانه وهو كلب في بقايا امراض شامله الاعضا التي تشره مواقياه جمعها الشد تهايده الكريمه اعلاها الله وشفاها واوجب صحتها واتبتها وكتا عليها ونفاها فهذه الاعضا كلها في الوقاله قلوب وهذه العيوب اذا استشفا الكبد التي لها سجايا سكبها عروق وهذه الايام لها حسنات وان لم يحسن الى اهلها فيه فكل حسناتها ذنوب وما يشكو الخادم من دهره اذا انطرف ذلك الجانب ان يتوسط منه لجوانب ولا بكذره اذا اعرض لولاه يلبس ان لمعاتبان يصرح لعبده بيد المحارب

اه اما اتى يوم من الدهر الذي يخاف فكن انت الذي يتاخر ورأى المجلس السامي يغني فلقد نشطان اهم الجار دون صرف خاطر الاتي الوارد بكتاب منه يتالق في المدى كالنجمه ويصبح الى بسه طمانع في نحره فهذه المجلس السامي العزيزي اعلاه الله محدوم اليد بالتقبيل وان حلفت والمهم السؤال عنها لا عن الغمام فانه طالما نهضت والحلف وصدقت وقد فرقت ايادى بها الجامعه لا ولا لما استثنى الا به قصاصا ولو انعم من الكتاب بنوكر قلبه الخفاق لو زفا اقلامه منه رزق الطير تروح بطانا وتعد وخماصا

جواب هذا الى القوام ابن السمانه وزير نور الدين محمد ابن قرا ارسلان

وورد على خادم المجلس السامي ادام الله ورود المسرة على زائره
والاعدام لاوليائه صوب مواطره وصواب خواطره وازال الحسنات
والمستحسنات مما نضد عن ضمائره وضوامره كتاب كريم
ملا السمع بيانا والعين حسنا واليد احسانا واهدى من لفظه
وخطه الى الروح روحا وريحانا واوجب على كل من يتعلق باهداب
الاداب ويتحلى لباب الالباب ان يلقي السلاح ويخفض الجناح ويكف
عن الجماح ويعلم انه وان كان زندا فقد فقد لا في اعصار اشهر افقد
صادف نارا او يخرج عن المناقله صفحا ويعد سلامه الصمت ربحا
ويسلم الفضل الباهر الى اهله ولا يشتغل الزاخر بسجله ولا يدعي
واليد في هذه الصناعه ويطيب بها بغزله فلا عيب على الشفق
ان يغرقه الفجر ولا عار على النجم ان يستغرقه البدر فقد صار
فخر المهزوم بها وعد كانه منه من احدى مغانمه

وان دما اجريته بك فاخر وان فؤادا رعته لك حامد

فان راى المجلس السامي اعلاه الله ملاحظة مراده وحمله
على خلقه الذي اغمدت سيوف العذر جماده لا زال المحاسن
السامي مهديا الى النفس ما اشتهت موجود الفعل عند كل غايه
بلغت المحامد وانتهت ان شاء الله وهو كان المولى ان يكون يتفضل
فيعول على الفصيح وبيانه الفسيح في الخدمه المولويه النوريه
التي يرد بها جمله ويعول على كرمه ان يودبها تقصيبه ويكفل بعد
الفند زند ذكره بجد بها الحسانه في المناب سنيه والله الموفق

فصل في جواب الى قطب الدين صاحب ماردين

ومما يوذن خدمه بالتنبيه على من يتفع باسمي ادبه ويصاب
اعراض الرشاد بانتهام كلامه ذو حال الامير صارم الدين

ابي بكر فانه بالغ واجتهد وتشدد فيما اورد وبرهن بالاشفاق وبلغ
بلسان ما لم يبلغ خادم بيد وشهد يومه بان حسن اثره يستظهر
في الغد ورما فاصاب الغرض الابعد وظهر من ظاهر صوابه انه
بالموسالة من غيره اقوم فيها واقعد وانه يختصره له طرق
الارادات فنال بالقول الاقرب الغرض الابعد والعلم محيط
بانه يوجد الف شفيق الى ان يوجد لسان وان من الافعال
الجميلة ما يموت ان يحيه بيان ومما ذخرته الملوك في ذخايرها
النافعه واعدته لعواقبها الطالعه ذوو الافهام الثاقبه
والالسن الصايبه وطالما بقوا ما لم يبلغوه بحصول وتناولوا
بسان ما لم ينالوه ببنان وللبشر لحظ المقسوم له من الانعام
مستيزا دا ولكن يستند ما فات بتلك اليد الكريمة التي اولت
نعمه تشامت الى حيث لا يبلغ اهل المستزيد ولا تنا ما والله الموفق
من جواب الى شمس الدوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سو واتبعوا رضوان الله
الحمد لله الذي ثبت اركان الاسلام واثار وجوه الايام واوجب
دور الخدام بعوده فلا زال اعز الله نصره واسبغ نعمته وخلد
عزه وو عربن الاقبال كنزه واقر عينه بلقا اهله وضاعف
علو شانه ورفع محله فانه الان قد وصل وصول الما الى الظمان
وطلع طلوع الشمس في الحقيقة على سادرك البلد الحيران
قدمت فاقدمت لندى يحمل الرضا الى اهل غضبان على الدهر عاتب
وجيت كما جا السحاب بحر كابد بك بمعروف يهمي بالسحايب
وهي نعمه قد وجب شكرها وليلة قد اسفرت وانار فجرها
وبكده من الله برغم بها انوف العدا فتملن منها سيوف الردى

فلازالت الطاف الله سبحانه مكتنفه به مقيما وسايرا ونعمه الله عز وجل
عليه باطنا وظاهرا الحمد لله الذي ادّ ادركانك شاملة لازالت من
ملك الى ملك وامرا فادما والمرجو من الله ان يجري هذا البيت على عوايد
نصره وحوطه معقبات من امره وينيم المستره بنظر المولى في كل
العز ومستقر ه

نسخه كتاب جواب الى ابن بستان صاحب امد

وصل كتاب المجلس جدد له من لطفه ما تصرف اليه الامال ويصرف
عنه الاوجال ويحقق اليه المنى ويطيب له الحسنى ويحمد عنه النايبه
ويحمد العاقبه ويحوطه ويكلاوه في الحاضره من امره والغايبه
ووقف الخادم على متضمنه وراه مشتملا من فوايد على احسنه
ولا غرو فان الفضل لا يوجد الا في وطنه والدر لا يخرج الا من معدنه
وفينا وان عض الزمان بغيه وخبر على ما كان منه وخبير
سنيره وان النعت الحادث والمستريح من سلم الى الاقدار
كيف جرت ولم يحسر على النعم اذا انحسرت بحل يحضوبه في هذه
الدار لابد من طلا فها واكرم ما فيها النفس وقد نفيت واشرف
ما فيها الاعراض وقد نعشت واشرف ما فيها الاعراض فالعفا عليه
اذا النفس وقد عرف خادم مكاتبه العالي وما يورده
مكاتبا وشافه الرسول ايضا بما ينهيه مخاطبا والله تعالى
يفرغ عزم المجلس الساي في الزلازل ويصبره في النوازل ويحدد
النعم الحديثه عنده سنه القديم ويرجي السعاده الحديثه
الى مستقره الكريم وهو يسال عن البلد العاليه ويتطلع
الى ما جراحتها وقد عرف ان العيش في خفض بجوار المجلس
العالي المظفري ادام الله ايامه وشكر انعامه

فقد تحمل له منه واذنت في اعداه سنه واشترى شكره بثمنه ومن
تكرمه في المحل انهم لا يعلم الجار فيهم انه جار
فادام الله ظله الظليل واسمع القول الجميل بفعله الجميل
فلولاه ما وجدت الا لسنى مقالا ولا افسحت مجالا ولا نهرت
الى مواقف الحمد للاقلام حفافا وثقالا والله المشكور على ما
اباحه من عزيز جواره واذناه من بدل ثماره والراى اعلا

نسخة كتاب الى القاضي ابي القاسم قاضي حماه

وقف عبد حضرة سيدنا ادام الله امتاعها بمواهبه
واعلاها في ارفع درجات المجد ومناصبه وقضالها بالتوفيق
في مبادى كل امر وعواقبه على حالها الذي لا ينقض عنده الشكر
خاطر وعلى خطابها الذي سحاب الاحسان منه ماطر
وعلى ذكر شوقها الذي فيه ذكرا الله اكبر وعلى وعدها المحضر
بما فرجه القلب والناظر وعلى اشارتها الى الوداع فالى الله
نشكو انصرف الزمن الجائر

ومشتتت العزمات لا يلوى على اهل ولا وطن ولا جيران
الف النواحي حل رحله البين رحلته الى الاوطان

ويرجو ان يكون في المدة فسحة بعد اليوم بعدنا باللقا
والى فعلى الله جمع الشمل في دار البقا حيث يوصل الراحه
ويعرف معناها ويستكن مغناها فاما هذه الديار
فانها دار الاكدار ومنار العثار لا ينبسط بها الا من قبض
يدا ولا يجمع اليوم الا ويفرق غدا ولا تنجح لمودة صاحب
الا لتعرف قدره بعد فراقه ولا تفتح في خل لفاحل
الا لتجعله على مخنافه ويسل الله ان تجعله ممن قلاها

وشكلها واعرض عنها قبل ان تعرض عنه وخلاها فاما ما انعم به
في معنا الذهب ويم الاضحا كتب ليله العيد اعاد الله عليهما
اشكاله واعمالها مقبوله ودياه وجوارحها بمغانم الطاعات
مشتغله واشهد شهور الصيام من افضالها ما يقوم بها به
شاهد يوم يقوم الاشهاد ولتبشر بوجود عباداتها فيه كليالي القدر
وبوجود كرامتها ايام الاعياد ٥ من كتاب اليه ايضا
اصدر الخادم هذه الخدمه الى حضره سيدنا امين الدين
لازالت الامانه مشتمله على اوصافه والمودات شائره العوايد
انصافه تشكرها العوايد الحافه واسعافه وجوارك
الايام عايده اليه وعليه بفضل الله والطافه وهو
الصديق الاشواق ومن ايا ديه رافل في الحلل حالي
الاطواق ولا يكدر موارد الانس وشغلها نمه الى صميم
النفس ٥ من كتاب اليه ايضا
والى الله نشكوا كون المتحلين والمتشبعين قد انفقوا
الالفاظ اسرافا وبددوها وبذلوها جزافا فصار المحق
يشبه الباطل والعامل يحكي المتعطل اذ لا يجد الفاظا لم يقع
فيها الاشتراك ومعاني ينتجها في عطايلها عن الجد فلا ينكرها
تقدم عليه من معروف حلقه في الرد فانه قد توسط بين
الدرجتين وقال بالمنزله بين المنزلتين فيقبل منه ما
ان تحلى المقسم وعنوان الكرم ولكن الغلام اسا في مراده
وخالف الواجب في اعتماده وسار ولم ينجز الجواب وغضب
على عضبها اعاذ الله منه يوم يصل كتابها فانه نفر احسيد ووضع
الكتاب ولا شك انه يقوم بسلم ثم الوزق وما علم ان هذا اما

بتقبل مثله ولا ما يقبح فعله لانه ورق السلطان اعز الله نصره ويامر
بثمنه من ديوانه فان كان يصعب اخذ الثمن فقد علق بالاشتغال
ومنع سبيل الادلال وعوان يستند على الحاجه سبب الاستقلال
وقد يحمل عن اهل هذا الورق مع الحاجه اليه وترك التصرف فيه الى ان
يقبض الرسول ثمنه فان لم يفعل فان المنعم به فمن اراد ان يجعل
دار عبده مخزنه وهو اول من صح ان هذا دينا فانه من فعل
في قبول الميسور ما امكنه ونرجوا ان لا ينفد رونق الثناء وقلبه سيدنا
واجدوا ان لا يضيق به خلقه الواسع الذي عفوه على ان دينه
واجدوا ان لا يكدر به روضة احسانه التي كتابه هذا له ابد
والله الموفق نسخة كتاب الى عماد الدين كاتب الانشا
وصل كتاب الحضرة العالية ان التي النعمة اليها واصلة ومتواصلة
والايام محققة له ما هي مأموله له وما هي له امله واخبارها
السارة للقلوب ساره وللابصار دافعه وللاماني جاره وتجب
العوادي بساحتها الكريمة وابنه الاشائب داره وخواطرها
على خواطر الاولين مره وللخواطر الاخرين بازه بعد ان تجاوز
الاسطار ميقات موسى عليه السلام وكان العزم في الصبر
ادمى الاحكام وما برح الخواطر مشتد وهه والظنون
تتنافهها المحموده فيها والمكروهه والرغبات متوفره الى الله تعالى
بان يطلع على ما يطلع الانس العازب ويروح الصبر العازب
ويحفظ ظن المشفق ويبرد نار المحترق وقد كانت مسافه
هذه الانقطاع تقصيها تباعد الديار وتنازح المفاوز فان
الركاب العالي المخدومي الناصري نصر الله رايته قد حل من البعد
من المحل القذف ووصل من الارض الى اقصى الطرق وباشر

كل عظيم بنظره وقد فخر كل خطيب بجوهره وفخر الاسلام باسكندره
وسنها بغمره وقد بلغت الحضره الشاميه مبالغ في التقطات
لا يبلغها اللطيف في الاحلام ومشت على مثل حد بمثل حد الحسام
وهي بحمد الله مبارك العزه ميمونتها بنجح الصحبه مامونتها
عظيمه منفعه المملكه ومونتها معروفه منها الدونه الاخلاق
وان عارضها وعوره الاخلاق وحشونتها وكلما اوغلت في المسير
زادت فضلا واستبصارا كالهلال كلما اوغل في المسير
استفاد ضوا وانوارا وكالنسيم كلما تقادمت به البلاد رق
حاشيته وتعطر ازارا اوما يخفى على عبيدها ما من الكلف
تلزمه وما من المشاق تجشمه وان لم يكن يعلمه بالتفصيل
فانه بالجمله والجمله يعلمه ولو استطاع المشاركه بغير قلبه
لفعلها او حمل همو ما تغير خاطر لحملها ولما وصل هذا الجواب
اعتده لدفع الاسا عتادا وتنا ولسنه بل سول ما لم نزل له بغلبه
بلسبده معتادا او بات مضجع يشكو به شيئا الا بعد ما كان مضجع
ملقه قتادا او جلا اليقين لناظره وكان مرتادا والروض
لخاطره وكان مرتادا واستحسن يعين الحقيقه لا بعين
الهوى كلما استرسل فيه وحنفل ورا ان للملك من قلمها
سيفا يكتفي به عن حد كل سيف يحتفل واما الرساله التي
لزم فيها الحرفين وهما الميم والدال وهما الحرفان اللذان
لزم مجموعهما خاطرها وهو الذي لا تعقبه جزر ولا ياتي عليه
حصر ولا جزر ولا تعارضه سابح الا احتقه ولا تخوضه
خايض الا اختطفه ولا يباري بحره قايل الا التقفه ووقفه
فتلك رساله شغل لحظات العيون بنظرها وملا نقضات

الابدي جوهرها وفعم الانوف المتنسمة زهرها ورقت وراقت
على اعطاف الايام حبرها وجال وجل في ابدي المحاسن حبرها
وما احصيت جواطر عيدها الامد انجعها ولا ملبت اذنه
الا منه سمعها ولا اهتدي في مضائق الكتابة الا من اوقد الفضل
نارها على علم من هداها وزفها قبا زكي معطيها ولله متعاطيها
لقد ظن اذ فتح ورقها انه يخصف عليه من ورق الجنة حتفا
وقال القول اهلها كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا اذ تشابه التجنيس
لفظا وهزت روضته اسطرا اشبه ضبطا ونقطا
وشافهت محاسنها الاذن فعلقت بها قرطا وزانت الجيد
فاحتت عليه سمطا واعتنت اليد بمثل ما في سورة الزخرف
ونبيت عن اشياء التي لو شاء لاقتصرت من حروف المعجم على اقل
الاحرف

وجاءت بمنطق العرب الاصيل واضدت على جواطر الوصف
كل بنية وسبيل وضربت بين مسامعه وبين القول بسور له باب
وقطعت عليه عن بينها طريق المعارضة وقطع الاعراب ودان كتابه
اهل الحماسة واهل الجمل كتاب وما بسط والاصابع في راحتها
ولا يشابه العزائم غايتها ولاهل مقال بقاد وبده صعيفة
ولاهل صناعة بضاعة ونضاعته طفيفة فيقسم لو راى خاطرها
البحتري لما قال

اتاه ايها الفلك المدار ولو راى الملحد هزتها وذكاها الشبح
من اخرج من الشجر الاخضر النار وقد بهو دت هذه الجملة
وشيح بحروفها فكان سطورها عقود شبهه وعرق كل عارف
ان هذا مطار للحومة ولا كاتق ومجال لا يكرب فيه

الجمله و احقوع بعد فان هذين الحرفين وهما الميم والالف الملتزمان
لو اضافت اليهما حا النسم الذي بملكيته قال ـــــ ابو الطيب
بملك لحمد حي المفتخر بي احمد حاو ابيم ولا دالـ
وما احسب هذين الحرفين المجتمع منهما المدح الا استغرقته
خواطرها في سننه نيل مصرنا بمامد واستاثرت كتبها بالحجب
دوننا واعرض عنا تعته وصد ولقد سقط التعجب من
بلاغة واصلي ابن عطا فيها اعطا الله قال ـــــ
فامنن او امسك بغير حساب وتلك بلاغة سبيلها ابيه تجل
لها حتى تواريت بالحجاب عن شمس الخطاب وهذا شبه بعين
اعرضت عن ازجاب البلاغه مفتحه لها الابواب وما استطاع
الجريري سلوك هذا المذهب والله تعالى يزيد في انفاسها
ويبيض وجوه القراطيس بسواد انفاسها واعلى بها ربع
البلاغه من ازمانها واعلى عبيدها من عوايد امدادها
بهذه المحاسن واتيانها والله الموفق ٥
نسخه كتاب الى عز الدين اقوش ابن اذغش بلغ مقابله
ود الخادم لو وصله كل يوم جواب من المجلس ادام الله عز نصره
وايد يد امره وبسط قدرته وازالت المساز
صادره عن صدره والي سره واعار الاعدا خوطه
فاضي سيفه في نحره بل يستفتح بقوله وصل الجواب
فانه اعذب ما يستفتح به الخطاب واحسن عقيله
يرفها الانعام الى كفوها من الخطاب وجنسها نصله
وانه سطر ان يستفتح الجواب بقوله تاخر ويري ان بعد
الانعام طوا ولكن حظه قصر وهو يسال عن تلك
الدفن الشريفه فارقتها وطنها من جسمه وعن ذلك السهم الكريم
ازاله طينه من باطن الخادم وقلبه ٥

في الملك الاعظم دعايم قواعدها وجعل النصر العزيز من نصرتها وشواهدها
وشمع الايام وغرة الاعوام ومصباح الظلام تمت به الالاء وكشفت
بيمينه اللاواء يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وكل عصابه
مظلومون نقر لله بالوحدانيه ولرسوله بتصديق المعجزات
النبويه ماخذون من باسنا اعتدا اعتراب الظالم عن حجره
الرسم طل واستعلا قد حملنا محمود بن سنجر شاه الامير
بوميلي على جزيرة ابن عمر اصره وضرب علينا ذله اسره وزمانا
عن ظهر حرمان لعتدايه تهمه وافشا فينا سوا العذاب
فاستحل دماينا واستحيا نسابنا وعفا اثارنا في كتفنا منسه
الا ما لوق الالولويه بعير ذنب اقترفناه وجرم لعترفناه الا ان
تشاجر بينهم الامراء فاصد ضغاين صدورهم بينهم الضعفا
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم سيف الله المسلول ذوقت
مضاربه وصدق تجاربه وحلت مناقبه مقترنا بالكره ذي الاحسان
الطاهر اذا استصرخته من عموديه المظلومه لكشف
البليه وهذه المكرمه مشهوره في العالمين مذكوره وما لكم
لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين منكم ومولانا امير
المومنين كظن بواكبه فيه والنفل بزي معاليه لا معتصر
دون امير المومنين ففي ابائه الخلفا الراشدين في رسول رب
العالمين وان طائفتان من المومنين اقتتلوا والممالك
قد فرغوا الى كعبه المواقف المقدسه باستارها متعلقين
وبعرها مستصرخين وبعصمها مستعصمين بيننا امير المومنين
من جور وقع فينا الامير المذكور واضرام نائره وزماما باشر بوائره
فارسل اليه امير بارسوا لا يرم قومه بعظه بعزه الله

وبكونه من عند ابن الله فقتله هز رايه بشان فتحه واطنب في عدابه
فما ازداد الا قسوه وحاشا الديوان النبوي تعرى المسلمون
في ايامه نحت اعلامه ولا تقتنص بالحما من القرنا بحسام العدل
الذي اسمع صليله من الصمم ومزق ليل الطغيان ببرق سحايب الكرم
حتى البس الاسلام ثوب ضيا النصر في صباحه وخلع الكفر ردا عزه
مستشعر الذل لخشيته وحرامه والممالك بسنته مطربين
شما على امير المومنين لعمر رحمه ومستمد فيض البركه
باثره وسنته وانت لها الاداه انا نراك من المحسنين ٥

وله رساله على لسان الاوحد ايوب الملك العادل

ورد علينا كتاب مجلس سيدي ومولاي فلان ادام الله سلطانه وحرس
نعمه وجمع له منه كافله بالدوام كامله التمام ولا زال البنان
اقلامه يسمع بيان كلامه بيد ذلك الظلام باسنه اعداه وان نابوا
ويهدي نور قضايه اوليايه حيث ما كانوا ابدا ينبعا فيان
في نضا رقاعه داير انهما فلك توقيعات ايقاعه فينا وله المملوك
بكف الاجلال والاعظام ورمقه بطرف السمو والاكرام فاهدى
الى المملوك تحيتنا اسمى بروض الجنان واصح على ما الحيوان فتوسمت
منه شما طاهره في زينه كواكب سجاعه محفوظه بشواظ فكر
يكفر الانوار شعاعه قد برعت من طلوع اجبر مداد حروفه
شمس المعاني بحكم ماخوذه عن السبع المثاني معربه عن فصل تقريب
الافهام دركا ونثر تفوق نظم اللالي قيمه وسلكا كالروح وانت
لفظ وحرف معنى فاستاذن النصر لبصاير الافهام مما ابرى
مرددا قول الملك العلام ويسالونك عن الروح قل الروح
من امر ربي لما فهم مرامه ومعناه واطلق طرف الطرف

في مداه وصدنا منجدا منهما معرقا مشبها فخمش نار جحيم الاشواق
بحر لجزالة الالفاظ ذات معان دقائق لولا ان تداركني الطاف
المطامع بالمواعيد بردتني انكما اقرب من حبل الوريد فقال
يا نار كوني بردا وسلاما لكنت من الخاطئين فهنا احق على الحمد لله
على ما يسر له من فضله ووجب شكر منن انعام من هو من قبيله
واهله فخررت للذقن ساجدا اني ذباض من قرابينه وانتمت شرح
الاستفهام فجنا المنهل الرطب من معادنه وطللت على نزهة
من عوارفه مشيئا على ازكيه من لطائفه تعرف في وجهي نضرة
النعيم فلما قربتني زلفا ابا دهما وضممت لي صلا بادئها
سالتهما وصفا على طلل طللها التي استدينها وظهرت طلاقتها
على فلك ـــــ رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي ٥ لم تقبل